وقاحة علامة الشيعة حسين كاشف الغطاء في المؤتمر الإسلامي الأول في بيت المقدس

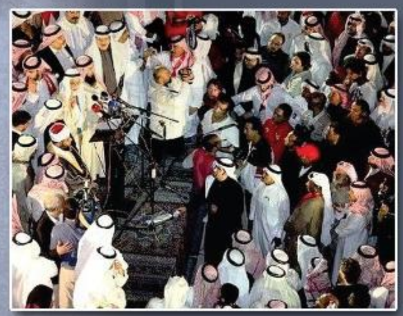
حقائق مريبة عن القذافي

التمدد الإيراني نحو الحدود السعودية والأردنية (منطقة النخيب)



الراصد – العدد الرابع والتسعون – ربيع الثانى ١٤٣٢هـ

تجمع الوحدة الوطنية

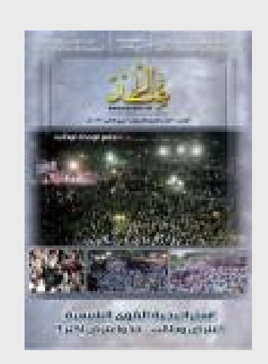






استراتيجية القوى الشيعية: اعترض وطالب.. خذ واعترض أكثر !!





رسالة دورية
تصدر بداية
كل شهر عربي

تتوفر من خلال الاشتراك فقط
قيمة الاشتراك لسنة
(٣٠) دولار أمريكي

العدد
(الرابع والتسعون)
ربيع الثاني - ١٤٣٢ هـ

www.alrased.net
info@alrased.net

المحتويات

فاتحة القول

فرق ومذاهب

سطور من الذاكرة

دراســـــــات

كتاب الشهر

قالوا

جولة الصحافة



سبق لنا أن تناولنا السياسات التي تمارسها القوى الشيعية؛ على مستوى الدولة (إيران، والعراق، وجزر القمر نوعاً ما)، أو على مستوى الأحزاب وقوى المعارضة، وأنها نتاج مسيرة طويلة جدّاً من التنظيمات السرية والباطنية، بالإضافة إلى رصيد من تراث العمل اليهودي والنصراني والمجوسي عبر التاريخ؛ فلا يجب أن يغيب عن أذهاننا دور ابن سبأ اليهودي في نشأة هذا الفكر والتنظيم، مع مراعاة أن ابن سبأ لعله كان من أفشل الجواسيس اليهود الذين انتدبوا لهذه المهمة لأنه كُشف، بخلاف العشرات أو المئات الذين تعاون معهم، لأن ما تم من تثوير عدة بلدان وتوجيههم، ومن ثم حصار وقتل الخليفة الشهيد عثمان رضي الله عنه ؛ هذا عمل ليس بمقدور شخص واحد القيام به!!

ومما يؤكد وجود دور لليهود والنصارى والمجوس في الكيد للإسلام العديد من الوقائع، مثل:

١ - **قيام لبيد بن الأعصم** -وهو الساحر اليهودي- بسحر النبي ﷺ.

٢ - **رسالة ملك الغساسنة النصراني** لكعب بن مالك؛ يدعوه للجوء إليه والتنصر، بعد أن أمر النبي ﷺ بمقاطعته بسبب تخلفه عن غزوة تبوك.

٣ - **قيام أبي لؤلؤة المجوسي** باغتيال الخليفة الثاني عمر الفاروق رضي الله عنه .

٤ - **وعقيدة الجبر الضالة** تنسب لإبان بن سمعان؛ الذي أخذها عن طالوت ابن أخت لبيد بن الأعصم.

٥ - **أما النصراني سوسن** فهو الذي لقن معبد الجهني القول بإنكار القدر من الله ﷻ.

٦ - **كما أن ميمون** القداح -مؤسس فرقة الإسماعيلية- ينسب لليهودية.

فهذه بعض الوقائع التي تثبت قدم المكائد اليهودية والنصرانية والمجوسية للإسلام والمسلمين، ولا تزال هذه المكائد موجودة بشكل مباشر أو غير مباشر، والقوى الشيعية اليوم تستفيد من هذا التراث الضخم.

فدراسة استراتيجية القوى الشيعية في كل مرحلة أمر في غاية الأهمية؛ حيث يمنحنا القدرة على التصدي بشكل صحيح له، وتجنب مخاطره وأضراره.

ومن هنا فمن يتفحص -مثلاً- الطريقة التي أدارت بها إيران المفاوضات حول برنامجها النووي، أو ما قام به حزب الله في موضوع المحكمة الدولية، أو ما تقوم به المعارضات الشيعية في الخليج لتوصلنا إلى أنها تقوم على استراتيجية: **اعترض وطالب، خذ واعترض أكثر!!**

وهذه بعض الأمثلة:

١ - **إيران**؛ التي اضطرت بعد انكشاف إحدى منشآتها النووية السرية في نهاية سنة ٢٠٠٩ إلى الإعلان عنها، كما وافقت من حيث المبدأ على إرسال اليورانيوم إلى الخارج لتخصيبه وتحويله إلى وقود نووي بغرض استخدامه لأغراض الأبحاث الطبية، مما تولد عنه انطباعات إيجابية تمثل مؤشراً قويّاً إلى استجابة مشجعة وإيجابية من جانب طهران للخيار الدبلوماسي.

وبناء على ذلك قدم مدير عام الوكالة الدولية للطاقة الذرية محمد البرادعي مسودة اتفاق ينص على قيام طهران بإرسال «١.٢» طن من مخزونها المعلن من اليورانيوم منخفض التخصيب؛ الذي تصل كميته إلى «١.٥» طن إلى روسيا؛ كي تقوم بزيادة درجة تخصيبه، ثم ينقل إلى فرنسا لتحويله إلى قضبان وقود، ويعاد بعدها إلى إيران لاستخدامه في الأبحاث الطبية.

ولكن إيران لم تقبل مسودة الاتفاق، وقدمت في المقابل مقترحاً جديداً؛ طلبت فيه السماح بشراء يورانيوم مخصب من الخارج؛ وليس إرسال ما تمتلكه هي من يوارنيوم للتخصيب في الخارج، لأن الوكالة ملزمة بتزويد إيران بالوقود النووي بناء على اتفاق منع الانتشار النووي!! كما طالبت بأن تتم عملية التبادل على أراضيها في آن معاً بكميات صغيرة.

ولتجاوز الغضب الدولي قبلت إيران بوساطة تركيا والبرازيل، وهما العضوان غير الدائمين في مجلس الأمن الدولي، والمعارضان للعقوبات، نتج عنها في منتصف سنة ٢٠١٠ إعلان طهران موافقتها على إرسال ١٢٠٠ كلغ من اليورانيوم الضعيف التخصيب (٣ , ٥%) إلى تركيا؛ لمبادلته في مهلة اقصاها سنة بـ ١٢٠ كلغ من الوقود العالي التخصيب (٢٠%) اللازم لمفاعل الأبحاث في طهران، لكن كان احتياطي طهران من اليورانيوم قد ارتفع كثيراً مما يخل بالمعادلة!!

ومن ثم عقد اجتماع في جنيف فشل، ولم يسفر عن شيء إلا الاتفاق على اللقاء من جديد في إسطنبول في ١/ ٢٠١١، والذي -أيضاً- فشل بسبب مطالب إيران الجديدة برفع العقوبات الدولية المفروضة بحقها، والاعتراف بحق امتلاك دورة الوقود؛ بما في ذلك تخصيب اليورانيوم.

والخلاصة: منذ ١٤ شهراً والعالم يترقب قبول إيران بتسليم مخزونها من اليورانيوم؛ إلا أن النتيجة لا شيء سوى: اعترض وطالب، خذ واعترض أكثر!!

٢- مواقف حزب الله الشيعي في لبنان؛ فعندما قررت الحكومة منع ازدواجية وجود شبكة اتصالات في بيروت وليس في الجنوب! وقررت إزاحة قائد أمن المطار الذي يقوم بالتغطية على نشاطات خاصة لحزب الله عبر المطار؛ قام الحزب باحتلال بيروت، ولم ينهِ احتلاله إلا بعد اتفاق الدوحة، وحصوله على حق الثلث المعطل / الضامن في الحكومة.

وبعدها استمر مسلسل ضغط الحزب لإلغاء المحكمة الدولية، مما اضطر سعد الحريري لتبرئة سوريا من قتل الحريري، فكان جزاؤه على هذا التنازل أن صدرت ٣٣ مذكرة توقيف بحق مقربين منه بتهمة شهود الزور الذين لم يشهدوا!!

وبعدها قام الحزب بإسقاط الحكومة كلها، وتشكيل حكومة خاصة بهم بزعامة نجيب ميقاتي.

ومرة أخرى؛ أي تنازل لحزب الله لا يقابل إلا بمزيد من الطلبات والاعتراضات.

٣- تصعيد المعارضة البحرينية مطالبها في استغلال لحالة الغضب الشعبي العربي، فرغم كل التنازلات التي قدمها ملك البحرين منذ استلامه إلا أن مطالب المعارضة لا تنتهي، فرغم سحب الجيش، وإصدار عفو عن السجناء السياسيين، والبدء في حوار وطني؛ إلا أن المعارضة الشيعية جمدت مشاركتها في البرلمان، ومن ثم استقالت.

ورغم تقديم الملك الدعم للشعب بما يخفف عنهم الأعباء، وإقالة بعض الوزراء؛ إلا أن الرد كان: «الشعب يطالب بإسقاط النظام»، في تجاهل تام لبقية الشعب البحريني!!

وهكذا تترسخ الاستراتيجية «اعترض وطالب، خذ واعترض أكثر»!!

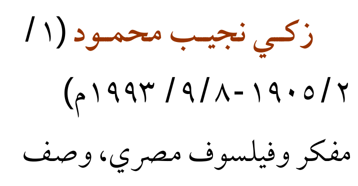
في الختام؛ هذه استراتيجة القوى الشيعة، وقد أثبتت نجاحها، -وثبت أيضاً- أن إستراتيجية التراجع والتنازل أمامها استراتيجية مدمرة!

وعلى أهل السنة المبادرة لتغيير قواعد اللعبة والصراع؛ من خلال الدخول كطرف فاعل لديه مطالب ومخاوف؛ لأن قيادات السلطة تنطلق -غالباً- من أرضية علمانية أو ليبرالية، مما يسهل عليها التنازل أمام المطالب الشيعية المنطلقة من أرضية طائفية.

وعلى أهل السنة توحيد صفهم؛ من خلال قيادة موحدة، أو أي صيغة مناسبة؛ كجبهة أو ما شابه ذلك، وعدم انتظار موافقة أحد، بل عليهم فرض أنفسهم على الأطراف الأخرى، والدفاع عن مصالحهم؛ بحيث يصبح السنة مقابل الشيعة، والسلطة منظمة للحوار والصراع، حتى لا يخرج عن المسار الصحيح، أما بقاء السلطة مقابل القوى الشيعة فهو وضع غير سليم سياسيّاً، ومهدد لوجود أهل السنة استراتيجيّاً.

محمد المبروك

¤ تعريف:



زكي نجيب محمود (١/ ٢/١٩٠٥-٨/٩/ ١٩٩٣م) مفكر وفيلسوف مصري، وصف بأنه فيلسوف الأدباء وأديب الفلاسفة؛ لأنه كان أديباً موسوعيّاً يحاول مزج الفلسفة بالأدب.

ولد في قرية ميت الخولي-دمياط، حصل على درجة الدكتوراة في الفلسفة من جامعة لندن عام١٣٦٧هـ/١٩٤٧م، وكانت رسالته بعنوان: «الجبر الذاتي»، وقد ترجمها تلميذه الدكتور إمام عبد الفتاح إلى العربية.

بعد عودته إلى مصر التحق بهيئة التدريس في قسم الفلسفة بكلية الآداب جامعة القاهرة، وظل بها حتى أحيل على التقاعد عام ١٩٦٥م.

إلى جانب عمله الأكاديمي انتدب سنة ١٩٥٣ للعمل في وزارة الإرشاد القومي (الثقافة)، وهي الوزارة التي أنشأتها حكومة الثورة، وعين عضواً في المجلس القومي للثقافة، ثم سافر بعدها إلى الولايات المتحدة الأمريكية في العام نفسه، وعمل أستاذاً زائراً في جامعة كولومبيا بولاية كارولينا الجنوبية، ثم عمل ملحقاً ثقافيّاً بالسفارة المصرية بواشنطن بين عامي ١٩٥٤-١٩٥٥م.

في سنة ١٩٦٥م عهدت إليه وزارة الثقافة بإنشاء مجلة فكرية تعنى بالتيارات الفكرية والفلسفية المعاصرة؛ فأصدر مجلة «الفكر المعاصر»، ورأس تحريرها.

ثم سافر إلى الكويت سنة ١٩٦٨م حيث عمل أستاذاً للفلسفة بجامعة الكويت لمدة خمس سنوات متصلة.

بعد عودته من الكويت سنة ١٩٧٣ أصبح له مقال أسبوعي بجريدة «الأهرام»، وينشر في خمس صحف عربية في اليوم نفسه.

له تأثير على عدد كبير من تلامذته في مصر والعالم العربي إلى اليوم؛ فقد كان المؤسس لتيار الوضعية المنطقية في مصر والعالم العربي والإسلامي.

من كتبه: «المنطق الوضعي - في جزأين، وخرافة الميتافيزيقا، ونحو فلسفة علمية، ونظرية المعرفة، وتجديد الفكر العربي، والمعقول واللامعقول».

وكتب زكي نجيب محمود سيرته الذاتية في ثلاثة كتب هي: قصة نفس، وقصة عقل، وحصاد السنين؛ الذي صدر سنة ١٩٩١م، وهو آخر كتبه.

¤ الخلفية الفكرية:

زكي نجيب محمود مؤسس الفلسفة الوضعية المنطقية في عالمنا العربي، وقد ظهرت هذه الفلسفة على يد الفيلسوف النمساوي موريس شليك (١٨٨١-١٩٣٦)؛ الذي تزعم حلقة فينا الفلسفية عام ١٩٢٩، داعياً إلى فلسفة علمية تكون مهمتها توحيد العلوم الخاصة، وتخليص الفلسفة نهائيّاً من كل أسباب اللبس والغموض؛ عن طريق اصطناع منهج التحليل المنطقي.

وقد اجتمعت كلمة فلاسفة الوضعية المنطقية (في

الكتاب الذي أصدروه عام ١٩٢٩ تحت عنوان: «حلقة فينا تصورها العلمي للعالم») على أن المهمة الوحيدة للفلسفة هي العمل على ربط اللغة بالتجربة ربطاً علميّاً، وصياغة الواقع الخارجي صياغة منطقية، ولا سبيل إلى تحقيق هذه الغاية إلا عن طريق التسلح بأسلحة «التحليل المنطقي» من أجل صبغ التفكير الفلسفي بخصائص المعرفة العلمية.

وهي دعوة تتضمن جانبين هامين في عملية تطبيق التحليل المنطقي: جانباً سلبياً يتمثل في استبعاد الأحكام الميتافيزيقية من كافة العلوم الطبيعية والرياضية والإنسانية؛ إن لم نقل المعرفة البشرية بوجه عام، وجانباً إيجابيّاً يتمثل في توضيح العلوم ومناهجها، والكشف عن عملية تكون المعرفة البشرية بأسرها ابتداءً من معطيات التجربة[1].

¤ رؤية الدكتور: الإسلام مجرد سحنة عربية:

ويذهب الدكتور زكي نجيب محمود إلى أن الفلسفة الوضعية المنطقية هي شعبة حديثة معاصرة من المذهب الوضعي لأوجست كونت، يقول الدكتور زكي[2]: «يرى المذهب الوضعي على يدي أوجست كونت وجوب الوقوف بمحاولاتنا نحو معرفة العالم الخارجي عند حدود الظواهر التي يمكن مشاهدتها وإقامة التجارب عليها، واستخراج قوانينها العلمية القائمة على علاقة السببية، **أما أن نجاوز الطبيعة المنظورة إلى ماوراء الطبيعة «الغيبيات»؛ فتلك محاولة غير مشروعة، ولا غناء فيها**، إن جاز للأسبقين في مرحلة الطفولة البشرية أن يحاولوها فلا يجوز ذلك لنا نحن الذين نعيش في عصر العلم بدقته.. وللمذهب الوضعي شعبة حديثة معاصرة تسمى بالمذهب الوضعي المنطقي، مؤداها أن ما يجاوز حدود الخبرة الحسية ليس كما هو ظن «أوجست كونت»، وكما ظن «كانت» متعذر المعرفة على الإنسان لقصور أدوات المعرفة عند الإنسان، وأنه لو كان مزوداً بوسائل أخرى للمعرفة غير وسائله الحالية لجاز أن يكون في مستطاعه معرفة ذلك العالم الأسمى، بل هو مستحيل المعرفة بحكم تحليل اللغة نفسها التي يستخدمها من يتحدثون عن ذلك العالم الذي يجاوز حدود الخبرة الحسية الممكنة؛ إذ أن تحليل تلك العبارات تحليلاً منطقيّاً يبين أنها عبارات بغير معنى..

أما «الوضعيون المنطقيون» إذا سئلوا عن رأيهم في عبارة كهذه؛ رفضوها لأن التحليل المنطقي لأجزائها وطريقة تركيبها يبين أنها بغير معنى، فلا يجوز قولها، لا لأنها فوق مستوى العقل، بل لأنها عبارة فارغة.

في الحقيقة فإن الفلسفة الوضعية المنطقية هي تعبير موضوعي عن حالة العجز الفلسفي التي وصل إليها الفكر الغربي، وما يذكر لهذه الفلسفة هو اعترافها بذلك العجز، وعدم التحايل عليه بالإتيان بمفاهيم فلسفية جديدة لا تصمد طويلاً أمام العقل والمنطق.

ولكن بدلاً من أن يؤدي ذلك الاعتراف بالعجز إلى الالتجاء إلى الدين كطريق معرفي لإدراك الحقائق؛ أغلقت هذه الفلسفة كل الطرق المعرفية أمام البشر لإدراك الحقائق المصيرية التي تحكم وجودهم، وأرادت أن تفرغهم من إنسانيتهم بالتعامل معهم كقوالب مادية مصمته؛ حيث لا يفترقون بذلك عن الجماد؛ وذلك لأن الفلسفة من وجه نظرهم ليست إلا منهجاً لتحليل اللغة والمقولات العلمية (أي تحصيل حاصل)، وليس في استطاعتها أن تأتي بجديد، إذن فليس للإنسان من سبيل

---

(١) راجع: د. زكريا ابراهيم، «دراسات في الفلسفة المعاصرة».

(٢) «نظرية المعرفة».

للإجابة على الأسئلة المصيرية الملحة، والتي من خلالها تتحدد معالم وجوده.

يقول الدكتور أبو عبد الرحمن بن عقيل الظواهري[1]: «إن منهج الوضعية تحليل الثقافة ما كان منها معلوماً أو معتقداً.

وسبيل الفلسفة الحية التطلع إلى معرفة غير المعلوم بعد لتكون هادية لريادة العلم وتجاربه، فالفلسفة من المنظور الوضعي هي منهج تحصيل الحاصل.

أما الفلسفة في مفهوم الأجيال فموضوعها الحقيقي تحليل المعرفة والقيم، وربطها بوسائل المعرفة في الذات البشرية.. وبهذا تكون منهجاً للتفكير.

أما الوضعية فليست منهجاً للتفكير، بل هي منهج لتحليل المعلوم فحسب، ثم التحير بعد ذلك» ا. هـ. وأضيف والإحباط بعد ذلك.

أما موقف هذه الفلسفة من الدين فهو إقحام لها في غير ما لا تملك الحديث عنه، فكان يكفيها موقفها المتمحور حول اللغة بدلاً من أن تخوض في المدركات الغيبية معتمدة على المصادرة، فكيف يمكنها أن تدعي فراغ تلك المقولات لعدم خضوعها للتحقق التجريبي؛ مع أن من البديهي جدّاً أن هذه الغيبات غير مادية، ولأنها كذلك فلا يصح على الإطلاق محاكمتها إلى المحك نفسه الذي تخضع له الماديات.

أما الذين يريدون أن يخضعوا الذات الإلهية للتحقق التجريبي؛ فإنهم يستندون إلى حجة واهية، يتخذوها ذريعة لتدعيم مواصلة عنادهم في إنكار حقائق الدين؛ حتى في الوقت الذي لم يجدوا فيه مفراً من التسليم بعجز الفلسفة عن إجابة الإنسان عما يريد معرفته من حقائق.

¤ تجديد الفكر العربي عند الدكتور زكي نجيب محمود:

يصف الدكتور زكي نجيب محمود نفسه في مقدمة كتابه «تجديد الفكر العربي»؛ فيقول إنه: «واحد من ألوف المثقفين العرب الذين فتحت عيونهم على فكر أوروبي -قديم أو جديد-؛ حتى سبقت إلى خواطرهم ظنون بأن ذلك هو الفكر الإنساني الذي لا فكر سواه؛ لأن عيونهم لم تفتح على غيره لتراه، ولبثت هذه الحال مع الكاتب أعواماً بعد أعوام».

وبعد أكثر من أربعين عاماً من التشكيل الغربي لطيات عقله أراد أن يوائم بين ذلك الفكر وبين التراث، لماذا؟ لكي لا تفلت منا عروبتنا! (كما يقول).

ولكن كيف حدث ذلك؟ يقول: «استيقظ صاحبنا (يقصد نفسه) بعد أن فات أوانه أو أوشك؛ فإذا هو يحس بحيرة تؤرقه، فطفق في بضعة الأعوام الأخيرة؛ التي قد لا تزيد على السبعة أو الثمانية يزدرد تراث آبائه ازدراد العجلان؛ كأنه سائح يمر بمدينة باريس، وليس بين يديه إلا يومان، ولا بدل له خلالها أن يريح ضميره بزيارة اللوفر، فراح يعدو من غرفة إلى غرفة يلقي بالنظرات العجلى هنا وهناك؛ ليكتمل له شيء من الزاد قبل الرحيل».

فهل من الممكن والموضوعية أن يحاكم الإسلام بمعايير غربية ترسبت في ذهن صاحبها على امتداد أربعين سنة؟ وأن تحدث هذه المحاكمة في عجالة سريعة سبعة أو ثمانية أعوام؟! كل ذلك بغرض أخذ شيء منه (على أساس كونه تراثاً) يتوائم مع الفكر العربي للحفاظ على عروبتنا.

---

(١) «مجلة الحرس الوطني» الحلقة الثانية من حواره مع الدكتور زكي.

فما ذنب الإسلام في كل هذا الكلام؟ وما ذنبه أن فلاناً من الناس لا يقدره قدره فيعامله على عجالة؛ بينما يقف من الفكر المعادي له موقف العبودية لعقود طويلة؟! وهل يحق لمن يكون هذا منهجه أن يضطلع بدور المجدد للفكر العربي؟!؟!

ولكن لا فائدة! فقد طبق الدكتور زكي نجيب محمود على الإسلام في كتابه هذا مبادئه الفكرية التي تحدث عنها في كتابه موقف من الميتافيزيقا (خرافة الميتافيزيقا).

الرؤية الإسلامية التي يدعيها:

وللدكتور زكي نجيب محمود طريقة في عرض أفكاره يستطيع من خلالها أن يصل إلى الغاية المستهدفة من كلامه، فهو عادة يفترض ثلاث وجهات نظر أمام القضية المحورية التي يطرحها، يختار أوسطها فيبدو بذلك أنه نموذج للفكر الوسطي، وأنه يتمثل الرؤية الإسلامية إلى الكون، مع أن الحقيقة فيما يحدث أن وجهات النظر الثلاث التي يطرحها: الأولى: شبيهة بوجهة النظر الإسلامية، والثانية: معادية للإسلام بشكل متطرف سافر، أما الثالثة التي سيختارها؛ فعداؤها للإسلام يكتنفه الغموض!

وبذلك فإنه عندما يعطي للقارئ انطباعاً ما بوسطيته باختياره وجهة النظر الثالثة؛ فإنه في الحقيقة قد استطاع بتلك الحيلة أن يوقع به في قبول وجهة النظر التي يبغيها؛ والتي هي في الوقت نفسه معادية للإسلام ومناقضة له تماماً، ولكنها نموذجٌ لما يحاولون تحقيقه من علمنة للتصور الإسلامي للوجود.

ففي مقال له بعنوان: (صورة جديدة لأفكار قديمة) يذهب إلى أن هناك ثلاثة أفكار تمثل كبرى القضايا بالنسبة للإنسان، وهي: فكرته عن إله خلقه، وفكرته عن نفسه، وفكرته عن الكون الذي يعيش فيه، ثم يتساءل بأي الأفكار ينبغي لإنسان العصر أن يبدأ؟ هل يبدأ من فكرته عن الخالق ودراسة العقيدة الدينية أولاً؟ أم يبدأ بدراسة نفسه والكون معاً؛ وعندئذ فقط يكون أقدر ما يكون معرفة وفهماً لحقيقة الخالق الذي خلقه وخلق الكون جميعاً؟

ويقول: «والحق أن ثمة فرقاً بعيداً بين الحالتين: حالة تعرف بها نفسك والكون على ضوء ما ورد في تعاليم الدين ومبادئه، وحالة أخرى تعرف فيها تلك التعاليم والمبادئ على ضوء ما تدرسه دراسة متعمقة عن نفسك وعن ظواهر الكون معاً».

ثم يعرض لوجهات النظر الثلاث في الإجابة عن ذلك:

الأولى: هي البدء بدراسة الثقافة (لاحظ أنه يكاد يتأفف دائماً من ذكر التعبير الحقيقي؛ أي: الدين الإسلامي) التي استظل بظلها أسلافنا في التاريخ العربي الإسلامي على وجه التحديد واستنتاج الحلول منها.

أما الثانية؛ فهي أخذ ثقافتنا الآن بضاعة جاهزة من منتجات الغرب الحديث والمعاصر، تماماً كما نفعل عندما نستورد منه الطيارات والسيارات، ويصفها هنا أنها أضعف وجهات النظر حجة وأبعدها عن الصواب (لاحظ أن وجهة النظر الثالثة التي يهدف إلى إقناعنا بها لا تختلف شيئاً في مضمونها عن وجهة النظر هذه).

أما وجهة النظر الثالثة؛ فهي تريد لنا حياة ثقافية تظل معها السحنة العربية بعامة -والمصرية بخاصة- سليمة من الأذى (ما كل هذا الكرم!)؛ مع تعميق الثقافة الغربية لتشمل جوانب الحياة بأسرها وأبناء الشعب جميعاً في رؤيتهم العامة للدنيا وأهلها وأحداثها، وبهذه الثقافة العلمية نكون أقدر على فهم ديننا فهماً لا يتصادم مع أسس الحياة كما تفرضها ظروف واقعنا». ا. هـ

فهل من الممكن أن يتفق مع الإسلام أن يكون مجرد سحنة عربية من الثقافة لا ترتقي حتى لئن تصل إلى مستوى السحنة المصرية؟! وما دخل العلوم المعاصرة في اختيار هذا الموقف أو ذاك؟ ولماذا الإصرار على وضع الإسلام وكأنه في صراع ومواجهة مع العلم؟!

إذا كان يقصد بذلك العلوم الطبيعية؛ فإن القرآن لم يقل -مثلاً-: إن الغلاف الجوي على بعد خمسمئة ميل، وقال العلم: إنه أقل من ذلك أو أكثر، ولم يأت القرآن بقوانين في الميكانيكا تتناقض مع قوانين نيوتين، وليس للقرآن آراء في الانشطار الذري تختلف عن آراء أينشتاين.

فلماذا الإصرار على هذه اللعبة المستهلكة!! التي يوضع فيها الإسلام في مواجهة العلم، ويطلب منا اختيار أحدهما.

والدكتور زكي نجيب محمود يرفض المفهوم الديني للأخلاق، ويضع بدلاً منه المفهوم البراجماتي لها؛ الذي يجعل الهدف النهائي من الأفعال هو السعادة، أو بقول أدق: المنفعة (لو أراد)، وهو ما يعني هنا: إدخال القيم الأخلاقية نفسها في مجال المتغيرات (وأرجو من القارئ أن يحتفظ معي بهذه الملحوظة الهامة) لا الواجب الذي يحدد موقفاً أخلاقياً معيناً، أما مفهوم تحقيق السعادة (المنفعة) فهو يقتضي تغير الموقف الأخلاقي بحسب النتائج المتحققة؛ والتي يجب أن تستهدف السعادة (سعادة من؟ لا أحد يعرف!).

الإسلام ميراث الاستبداد:

وهناك قصة مشهورة في التاريخ الإسلامي يسردها المؤرخون دائماً على أنها رمز للجهاد الفكري في الحضارة الإسلامية، وعلى الاستماتة في الحفاظ على حقائق القرآن والسنة من عبث العابثين أو تدخلات الحكام، تلك القصة هي: مواجهة الإمام أحمد للقائلين بخلق القرآن وعلى رأسهم الخليفة المأمون، وكيف كان إصراره الفريد على موقفه برغم الاضطهاد، وقد يمثل هذا الموقف الذروة في جهاد أئمة المسلمين من أجل استقلال حقائق الدين عن آراء الحكام.

لكن الدكتور زكي نجيب محمود بعد سرد هذه القصة أراد أن يستدل بها على أشياء على النقيض التام من كل ما سبق؛ حيث يقول الدكتور معلقاً على تلك القصة: لا؛ لم يكن في ساحة الفكر عند الأسلاف «حوار» حر إلا في القليل النادر، وفي مواقف لم تكن بذات خطر «كبير على سلطة الحاكم، وكيف يكون والحوار إنما يتم بين أنداد ذوي قامات متقاربة؟! أما ثقافتنا فلا تعرف هذا التكافؤ ولا ذلك التقارب في الأوزان والقياسات؛ اللهم إلا في المبادئ النظرية التي كادت لا تشهد العمل والتطبيق، وكل الذي تعرفه هو أن تعلو فيها نخلة واحدة، أو قلة من نخيل؛ ليحيط بها كلأ قصير، فإذا ما دفعت حرارة التربة ذلك الكلأ أن يرتفع برؤوسه؛ جذت رؤوسه لتظل قريبة من مواضع الأقدام.

هذه كانت ساحة الفكر، وتلك هي كائناتها؛ فهي بطبعها ترفض أن يدور على أرضها حوار إذ لا يكون حوار بين نخيل ونخيل.. وفيم العجب؟ ألسنا قوماً على الفطرة؟ تلك إذن هي سنة الفطرة؛ فهل ترى في البحر حوار الأنداد قائماً بين الحوت والبلم؟ أم هل ترى في الفضاء نقاش الأقران دائراً بين سباع الطير وبغاثها؟ وهل تجرى مفاوضات في الغاب إلا في الأساطير والحكايات بين الليوث والغزلان؟

تلك هي فطرة الأحياء والأشياء وظواهر الطبيعة، ونحن قوم على الفطرة، فأي عجب إذا سلكنا أنفسنا مع الفطرة فيما فطرها عليه فاطر الأرض والسماء؟!

وما يريد أن يقوله الدكتور هو أن تراثنا الفكري

الإسلامي بالكامل كان من صنع الحكام المستبدين، وهو بذلك ليس تراثاً مزيفاً فقط، وإنما هو تراث معادٍ للإنسانية، مسوغ لاستبداد من يحكمون ومن يملكون القوة والسلطان.

وبالرغم من ندرة هذه المواقف؛ فإن استدلال الدكتور قد تحتمل صحته لو أن الأمام أحمد وافق المأمون على ما يريد، لكن ما بالك وأن ما حدث هو على العكس تماماً؟! فبرغم ما ذاقه الأمام أحمد من صنوف العذاب إلا أن ذلك لم يثنه عن موقفه المتصلب المستميت؛ إلا أنه في النفس شيء يجعلها تقلب الأمور رأساً على عقب، وتحاول أن تحيل الليل نهاراً والنهار ليلاً!

كما أن الخليفة المأمون عندما فعل ما فعل فإنه لم يكن يفعل هذا طمعاً في دنيا أو رغبة في سلطان، يدعوه إلى الاستبداد والإصرار على رأيه، وإنما الذي جعله يفعل ذلك من وجهة نظره هو الدفاع عن حقائق الدين كما يراها، فلا داعي للغمز بالخلفاء في كل مناسبة، واتهامهم بمجافاة الدين، وتنحيتهم له عن حياتهم.

وكان من الطبيعي أن يعجب الدكتور بجماعة إخوان الصفا المشبوهة والمعروفة بتآمرها على الإسلام؛ ما دام يستند في إعجابه ذلك على هذا الزعم «كان المدار في الأحكام عند إخوان الصفا هو البراهين العقلية وحدها، ومن ثم لم يكونوا -بالطبع- ممن يرضى عنهم كثيرون»[1].

ومع ذلك فالدكتور نفسه يذكر -على استحياء- «أنهم كانوا مصدر إيحاء في أمور كثيرة عند فرق كثيرة في العالم الإسلامي بعد ذلك؛ كالباطنية والإسماعيلية من هؤلاء بصفة خاصة»[2].

¤ الانحياز للمتمردين على الإسلام:

ولم يوضح لنا الدكتور ما هي تلك الأمور التي كانوا مصدر إيحاء فيها؟! وقبل أن نوضح نحن ذلك نريد أن نقيم النواحي الإيجابية في فكرهم، وهل تستحق هذا القدر من الإعجاب والتقدير عند الدكتور ومن يمشون على منواله في التعامل مع الإسلام؟

فمن أهم ما نقله الدكتور عنهم بإعجاب شديد هذه العبارة: «اعلم أن البراهين هي ميزان العقول، كما أن الكيل والزرع والشاهين موازين الحواس، كما أن الناس إذا اختلفوا في حزر شيء وتخمينه من الأشياء المحسوسة رجعوا إلى حكم الكيل والزرع ورضوا بها وارتفع الخلاف من بينهم، فهكذا العقلاء الذين يعرفون البراهين الضرورية إذا اختلفوا في حكم شيء من الأشياء التي لا تدرك بالحواس ولا تتصور بالأوهام رجعوا عند ذلك إلى دليل وبرهان، وما ينتج من المقدمات الضرورية، وأقروا بها وقبلوها، وإن كانت لا تدركها الحواس ولا تتصورها الأوهام»[3].

فأي فضل لهم في مثل هذا الكلام؟!

ونود أن نعرف القارئ الآن من هم جماعة إخوان الصفا هذه؛ وصف أبو الحيان التوحيدي هؤلاء القوم بأنهم: «عصابة وضعت منهجاً زعموا أنهم قربوا الطريق إلى الفوز برضوان الله، وأنهم قالوا: إن الشريعة قد دنست بالجهالات، واختلطت بالضلالات، ولا سبيل إلى غسلها وتطهيرها إلا بالفلسفة؛ لأنها حاوية للحكم الاعتقادية والمصلحة الاجتهادية، وزعموا أنه متى انتظمت الفلسفة

(١) «المعقول واللامعقول».

(٢) المرجع السابق.

(٣) المرجع السابق.

اليونانية والشريعة الإسلامية فقد حصل الكمال»[1].

وبعيداً عن الموقف المشبوه لهذه الجماعة من الإسلام والذي يؤكده إخفاؤهم لأسمائهم وامتناعهم عن العمل في النور؛ فإن الفكر الذي ينتظم هذه الجماعة أبعد ما يكون عن المنهج العلمي القويم الذي يدعو إليه الدكتور، فالحكاية عندهم ليست أكثر من خلط عجيب بين مختلف العقائد والمفاهيم والمذاهب البشرية، فهم يمزجون بين الأديان السماوية الثلاثة، وبينها وبين الأديان الأرضية والفلسفات اليونانية والعقائد المجوسية، وغير ذلك من التصورات الباطنية الخاصة بهم؛ فضلاً عن السحر والطلسمات! فهل يعجب الدكتور من هؤلاء أنهم قد وضعوا كل ذلك في سلة واحدة؟ أين العقلانية في كل ذلك؟ ويا ترى ما رأي الوضعية المنطقية فيما فعلوه؟ أم أن الأمر لا يعدو ما يفعله المستشرقون من الانحياز إلى كل ما هو متآمر على الإسلام؟!

وأود من القارئ أن يبحث معي عن منهجهم العقلاني العظيم! الذي يتحدث عنه الدكتور في هذه التصورات والآراء:

جاء في الرسالة الرابعة والأربعين لهم: «كنا نياماً في كهف أبينا آدم مدة من الزمان، تتقلب بنات تصاريف الزمان ونوائب الحدثان؛ حتى جاء وقت الميعاد بعد تفرق في البلاد في مملكة صاحب الناموس الأكبر، وشاهدنا مدينتنا الروحانية المرتفعة في الهواء».

وفي موضع آخر من نفس الرسالة يخاطبون قارئهم فيقولون: «هل لك يا أخي أن تصنع ما عمل فيه القوم كي ينفخ فيك الروح فيذهب عنك اللوم حتى ترى الأيسوع (يسوع) عن ميمنة عرش الرب، قد قرب مثواه كما يقرب ابن الرب، أو ترى من حوله الناظرين؟ أو هل لك أن تخرج من ظلمة أهرمن ترى اليزدان قد أشرق منه النور في فسحة أفريمون؟ أو هل لك أن تدخل إلى هيكل عاديمون حتى ترى الأفلاك التي يحكيها أفلاطون، وإنما هي أفلاك روحانية لا ما يشير إليه المنجمون؟»[2].

وفي النقلة التالية يتعرض الدكتور -في موقف من أكثر مواقفه جرأة- للحديث عن أفكار ابن الراوندي الملحد؛ حيث يقول عن ذلك: «لعله مما ينفع هنا أن نورد جملة للاتهامات ملخصة مبوبة»[3]، ويحاول أن يبرر موقفه هذا فيقول: «ما نهتم له في كتابنا هذا ليس هو الأوجه المعينة التي هاجم بها الإسلام هذا أو ذاك، والأوجه المعينة التي رد بها المدافعون عن الإسلام، بل نهتم في الدرجة الأولى بالحركة العقلية من حيث هي، فيكفينا أن نعلم كيف كان القوم يصطرعون بالحجة، ويعترکون بالمنطق والدليل»[4].

ونريد أن نتساءل هنا إذا كان ما يهم الدكتور من تلك الرحلة الفكرية في التراث هو انتقاء ما يمكن أن يصلح لعصرنا من أفكار في النواحي العملية لحياتنا (أي يمكن الانتفاع به طبقاً للمعيار البراجماتي)؛ فهل من الممكن أن ينطبق ذلك المعيار على أفكار ابن الراوندي الملحد؟ وما الفائدة من إيراد شكوكه في الإسلام واتهاماته له؛ حتى ولو أورد معها الردود على تلك الاتهامات والشكوك؟ وإذا كان ابن الراوندي هذا كما وصفه الطبري: «لا يستقر على مذهب، ولا يثبت على حال، حتى أنه صنف لليهود كتاب البصيرة رداً على الإسلام لأربعمائة درهم أخذها

(١) «الإمتاع والمؤانسة».

(٢) «رسائل إخوان الصفا».

(٣) «المعقول واللامعقول».

(٤) المرجع السابق.

-فيما بلغني- من يهود سمرا، فلما قبض المال رام نقضه؛ حتى أعطوه مائة درهم أخرى»[1]، وكما وصف شخصيته الدكتور نفسه فاعتبرها: «شخصية قلقة لم تستقر على رأي تؤمن به حق الإيمان، وطفقت تبيع الآراء لمن يشتري، فكانت تصوغ من هذه الآراء ما يوافق الشاري، على نحو ما نعرفه اليوم ممن نطلق عليهم عبارة (كاتب مأجور)، وكذلك على النحو الذي عرف به قديماً السفسطائيون»[2].

أقول: إذا كان ابن الراوندي بهذا الحال؛ فما هي القيمة التي من الممكن أن نجدها في آرائه؛ والتي تتفق مع المنهج العلمي العملي الذي يبتغي الدكتور أن يورد آراء ابن الراوندي وأمثاله لكي يرتب عليها ذلك الاستنتاج المتعسف الشاذ؛ حيث يذهب إلى أن كثيراً من الشعوب التي دخلت في الإسلام لم يكن يربطها به سوى قشرة خارجية تضطر إلى التمسك بها تحت ضغط الظروف السياسية، وأنها تتخلص منها بأسرع ما يمكن كلما واتتها الفرصة إلى ذلك.

فهل من الممكن أن يرتب مثل هذا الاستنتاج على إلحاد هذا، أو تزندق ذاك، أو تآمر هذه الجماعة أو تلك؟ هل هذا دليل على أن هذه الشعوب ظلت تتمسك بقشرة خارجية من الإسلام؟! لقد جاء الوقت على الكثير من هذه الشعوب -في ظل حكم التتار مثلاً- لم يكن بينها وبين الارتداد أي مانع من الرهبة، فلم تظل شديدة التمسك والاعتزاز بإسلامها، ولكنها استطاعت إدخال الكثير من شعوب التتار ذاتهم في الإسلام، فأين ذلك من استنتاجات الدكتور الموضوعي رائد الفكر الوضعي المنطقي في العالم العربي؟!! أم أن الأمر لا يتعلق إلا بإرضاء شيء في نفس صاحبه!

¤ موقفه العام من الإسلام:

ومن كل ما سبق نرى أن الدكتور زكي نجيب محمود ينظر إلى الإسلام في شقه العقائدي على أنه مجرد رؤية غيبية لا تخضع للتجربة الحسية، ومن ثم لا يمكن قبوله كتصور عام للوجود؛ يخضع الإنسان له في تصوراته ومفاهيمه وقيمه، وإن كان تواضعاً منه ولو حتى ادعاء -يقبل أن يتعامل معه- مثله في ذلك مثل كل العقائد الأخرى من خلال الميل القلبي الذي ينفصل لديه كاملاً عن العقل والواقع، أما بالنسبة لجانبه التشريعي والحضاري فهو مجرد سحنة عربية، يمكن التمسك ببعضها كرغبة في التميز عن الحضارة الغربية المعاصرة.

تأثيره الفكري:

لم يبرز التأثير الفكري لزكي نجيب محمود إلا في السبعينات والثمانينات، أي بعد رحيل الرواد الأوائل للثقافة في مصر، وقد حاول في الثمانينات تحت تأثير المد الإسلامي المتصاعد أن يقدم مشروعاً خادعاً للمواءمة بين العلمانية والإسلام، يعطي للعلمانية فيه كل شؤون الحياة، ولا يترك للإسلام سوى المساحة المتعلقة بالميل القلبي، وبعد رحيله لم يكن هناك صدى لأفكاره؛ إلا لدى بعض الليبراليين المعاصرين، بالإضافة للأوساط الأكاديمية.

(١) نقلاً عن «المعقول واللامعقول».
(٢) «المعقول واللامعقول».

من تاريخ الحركات الإسلامية مع الشيعة وإيران (٣): وقاحة علامة الشيعة حسين كاشف الغطاء في المؤتمر الإسلامي الأول في بيت المقدس

أسامة شحادة - خاص بـ «الراصد»

تمهيد

في سنة ١٣٥٠هـ/١٩٣١م دعا الحاج محمد أمين الحسيني -مفتي فلسطين ورئيس المجلس الإسلامي الأعلى- قادة وعلماء العالم الإسلامي لمؤتمر إسلامي في بيت المقدس؛ لتنبيه العالم الإسلامي إلى الخطر المحدق بفلسطين والمسجد الأقصى من قبل الاستعمار البريطاني والزحف اليهودي.

افتتحت جلسات المؤتمر في المسجد الأقصى في ليلة الإسراء ٢٧ رجب، وقد حضر المؤتمر أعلام المسلمين ورجالاتهم وذوو الرأي فيهم، مثل: محمد رشيد رضا ومحمد علي علوية وعبد الرحمن عزام وعبد العزيز الثعالبي وزعيم مسلمي الهند شوكت علي ومحمد العربي بنونة ورياض الصلح سعيد ثابت وسعيد الجزائري وشكري القوتلي وضياء الدين الطباطبائي (رئيس وزراء إيران سابقاً) ومحمد آل حسين كاشف الغطاء، يمثلون ٢٢ قطراً، منها: تركستان الصينية ويوغوسلافيا وأندونيسيا وسيلان ونيجيريا والهند وقفقاسية وإيران وتركيا وغيرها.

استمرت جلسات المؤتمر نحو أسبوعين، واتخذ فيه قرارت مهمة شملت:

- استنكار السياسة الإنجليزية الاستعمارية واليهودية، وإعلان أهمية فلسطين في نظر العالم الإسلامي، واستنكار استمرار الهجرة اليهودية إلى فلسطين.
- إنشاء جامعة إسلامية باسم «جامعة المسجد الأقصى».
- تشكيل الشركة الزراعية الإسلامية لإنقاذ أراضي فلسطين، والحيلولة دون انتقالها لليهود، ومقاطعة جميع المصنوعات الصهيونية في الأقطار الإسلامية.
- المطالبة بسكة حديد الحجاز؛ التي هي ملك المسلمين ووقف عليهم.
- انتخاب لجنة تنفيذية، وإقامة فروع لها في مختلف أنحاء العالم الإسلامي.

رصد العلامة محمد رشيد رضا لطائفية كاشف الغطاء:

سجل العلامة محمد رشيد رضا مجريات هذا المؤتمر في مجلته «المنار»، وسنقتصر على المواضع التي ذكر فيها تصرفات كاشف الغطاء الطائفية في موضع لا يحتمل مثل هذه التصرفات، ومع شخصيات تعد من قادة وعلماء المسلمين، وفي هذا دلالة على طائفية الشيعة قبل ظهور ثورة الخميني بخمسين سنة؛ رغم قلتهم وضعفهم، لعل بعض سذج السنة يستوعبون!

لقد كان الهدف من دعوة كاشف الغطاء بيان أن قضية فلسطين قضية إسلامية يجب أن يتداعى لها جميع المسلمين، وبرغم أن الحاج أمين الحسيني هو من تلاميذ رشيد رضا، وبرغم مشاركة رشيد رضا المباشرة في إعداد المؤتمر إلا أنهم لم يستثنوا الشيعة من المشاركة، مما يؤكد سماحة ووسطية أهل السنة وعدم إقصائيتهم، ووقع الاختيار على كاشف الغطاء لكونه مرجع الشيعة[1].

▪ قال رشيد رضا:

١ - بعنوان: «المؤتمر الإسلامي العام في بيت المقدس» مجلد (٣٢/ ١٩٠):

«... وعندما حضرت صلاة المغرب قدَّم السيد محمد أمين الحسيني -رئيس المجلس الإسلامي الشرعي الأعلى- الأستاذ العلامة كبير مجتهدي الشيعة في أعظم معاهدها العلمية (النجف الأشرف) الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء، فصلى إماماً بالناس، فكان لهذا التقديم تأثير عظيم ووقع حسن من أنفس أعضاء المؤتمر وغيرهم من المسلمين؛ الذين يشعرون بشدة الضرورة إلى التأليف بين أهل السنة والشيعة، والقضاء على هذا التفرق والتعادي الذي طال عليه العهد، وكان فساده وضرره على الإسلام وشعوبه ودوله عظيماً، ولم تكن له أدنى فائدة صحيحة لأحد من الفريقين.

... وبعد صلاة العشاء بإمامة الأستاذ آل كاشف الغطاء افتتح السيد الحسيني المؤتمر بخطبته التي كان أعدها لذلك... وألقى بعده الأستاذ آل كاشف الغطاء محاضرة أو درساً في تفسير قوله تعالى: ﴿اللهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ﴾[النور:٣٥]، ذهب فيه إلى أن المراد بالشجرة المباركة في الآية الكريمة: آل بيت رسول الله -صلوات الله وسلامه عليه وعليهم-...».

٢ - بعنوان: «أصل الشيعة وأصولها» مجلد (٣٣/ ٣٩١):

«من تأليف علامتهم الكبير ومجتهدهم الشهير الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء النجفي، وهي مطبوعة في مطبعة مجلة «العرفان» بصيدا، وقد جعلها الأستاذ صاحب هذه المجلة هدية للذين وَفَّوْهُ اشتراك المجلة... فهي دعاية فرقة في دعوى وحدة! لهذا أخصها بكلمات من النقد والعتب، أو التذكير والوعظ، يظهر بها لمؤلفها الأجل أنه جدير فيها بضرب المثل:

أوردها سعد وسعد مشتمل

ما هكذا يا سعد تورد الإبل

هي مُصَدَّرَة بمقدمة وجيزة بإمضاء عبد الرزاق الحسيني، كتبها ببغداد في غرة ذي الحجة سنة ١٣٥٠، خلاصتها أنه تجول في معظم القصبات والقرى الريفية في العراق، وأنه صادف أن زار في العام الماضي مصر وفلسطين وسورية، واتصل بالطبقة المثقفة في هذه الأقطار العربية كلها، فسمع منها ما كان يسمعه من أهل الدليل في العراق من الطعن الغريب في طائفة الشيعة، قال: «وخلاصة ما كنت أسمعه أن للشيعي ذَنَباً لا يختلف عن أذناب البهائم، وأن لهم أرواحاً تتقمص أجساد بعض الحيوانات بعد أن تفارق أجسادهم، وأنهم لا يعرفون الأكل مثلما تعرفه بقية الطوائف.. وأنهم وأنهم وأنهم، إلى آخر ما هنالك من عجائب وغرائب». انتهى بنصه مع حذف أكثره.

---

(١) حسين كاشف الغطاء (١٢٩٤هـ - ١٣٧٣هـ)، ولد في مدينة النجف، وأصبح مرجعاً للشيعة، له العديد من الكتب أشهرها: كتابه «أصل الشيعة وأصولها»؛ والذي يعد من الكتب الدعائية للعقيدة الشيعية، زار عدداً من الدول السنية كسوريا ولبنان ومصر وفلسطين.

ثم ذكر أنه كان ولا يزال يقرأ في كتب من يدعون البحث والتحقيق العلمي من أهل السنة؛ ما هو أغرب مما سمعه عن الشيعة! وأنه كان يكاتب الإمام العلامة المؤلف بذلك كله فيدله على أكثر مما قرأ ومما سمع، وأنه في أثناء هذه المكاتبة «كان سماحته يبث الدعوة إلى الوحدة الإسلامية، ويدعو المسلمين إلى سحق التقاطع من أجل الفوارق المذهبية، فكان بحق أول من شق هذا الطريق المؤدي إلى فلاح الإسلام»!!

ثم استدل على هذه الدعوى بما تجشمه سماحته من عناء السفر ووعثائه لحضور المؤتمر الإسلامي العام في القدس، وعبر عنها الكاتب الحَسَينِي (بأرض الميعاد) لأجل أن يخطب لدعوة المسلمين إلى هذه الوحدة التي لم يُعن بها غيره.

هذه المقدمة أول شاهد في هذا الكتاب على دعاوى القوم وغلوهم فيما لهم وما عليهم، وقد أقرها المؤلف عليها، وبنى تأليفه هذا على صحتها وصحة ما هو شر منها، فكانت داعية شقاق، وإن قنعت بقناع صلب الوفاق؛ لأنها تقنع كل من قرأها من الشيعة أن جميع أهل السنة عاميهم وخاصيهم أعداء لهم، قد أخرجهم الشنآن من حظيرة العقل والفهم، فلا علاج لهم بما يبذله المؤلف من علاجهم بالعلم، ومحاولة إقناعهم بأن مذهب الشيعة هو الحق بل هو الإسلام دون ما خالفه.

إننا لم نسمع في عمرنا الطويل كلمة واحدة مما نقله عن المثقفين في مصر وسورية وفلسطين؛ لا من المثقفين الذين يجلون عن هذه الجهالات أن تصدقها عقولهم، أو ترويها ألسنتهم، ولا عن العوام الخرافيين منهم، ونحن أعلم بهذه البلاد وأهلها منه، ولم نر في كتب أحد ما هو أغرب منها كما ادعى، وأي شيء أغرب من جعل خلقة الشيعي مخالفة لخلقة سائر البشر! فإن فرض أنه سمع كلمة سخيفة كهذه جديرة بالسخرية من بعض أعراب الدليم الأميين في العراق، أفلم يكن له من عقله ما يزع تعصبه أن يلصقها بالطبقات المثقفة في مصر وفلسطين والشام؟

وإننا قد سمعنا من أخبار الشيعة في العراق وإيران وجبل عامل من الأقوال والأعمال في عشر المحرم وغيره حتى في البيوت ما لم يخطر في بالنا أن نكتبه تمهيداً للاتفاق؛ إذ من الضروري أنه مثار للشقاق.

يلي هذا الشاهد على غلوه في هجو أهل السنة في أرقى البلاد العربية والإسلامية: غلوه في إمامه المؤلف؛ بجعله هو العالم المسلم الفذ الذي عني بدعوة أهل السنة إلى الاتحاد، ونبذ عصبية المذاهب المفرقة؛ بالسعي العظيم الذي انفرد به، وقاسى الأهوال والشدائد في سبيله، وهو قبوله دعوة المؤتمر الإسلامي العام، ومجيئه من أرض العراق إلى أرض جارته فلسطين ليلقي خطبة فيه!!

بخ بخ! أليس لأحد من علماء أهل السنة وفضلائهم شيء من مشاركة علامة الشيعة في هذا الفضل، وقد جاء بعضهم من أقطار أوروبا، وبعضهم من أقطار الشرق، وكانوا كلهم متفقين على جمع كلمة المسلمين، ونبذ التفريق الذي دعا إليه بعض علماء الشيعة كالسيد عبد الحسين نور الدين، ولم يسمع بمثله في العالمين؟ ولا يزالون يسعون إليه كما فعله صاحب كتاب الشيعة في هذا العام؟

ألم يكن لرئيس المؤتمر الإسلامي الداعي إليه وأعضاء اللجنة التحضيرية التي وضعت نظامه من الفضل ما يفوق فضل علامة الشيعة بإجابة الدعوة؟

ألم يكن للرئيس من فضل السبق إلى التأليف

والاتحاد تقديمه إياه على جميع من حضر المؤتمر من علماء السنة وسادتهم بإمامة الصلاة في الاجتماع العام للمؤتمر في ليلة ذكرى الإسراء والمعراج؟ وقد علمت باليقين أن السيد أميناً الحسيني شاور في هذا التقديم له غير أعضاء اللجنة من كبار علماء السنة، فوافقوه على ذلك؛ لأن الغرض منه التأليف والوحدة لا لسبب آخر، ولم يكن أحد منهم سمع في هذا الغرض من سماحة كاشف الغطاء كلمة، فلأهل السنة السبق إلى هذه الدعوة، ثم في تكريمه وتقديمه لأجل الوحدة.

ومما انتقده جمهور أعضاء المؤتمر على الأستاذ الشيخ محمد آل كاشف الغطاء: أنه اتخذ هذا التقديم في تلك الليلة الحافلة حقّاً له شرعيّاً، ومنصباً رسميّاً! فكان يتقدم من تلقاء نفسه الجميع في كل صلاة جماعة يحضرها، ولم يزاحمه أحد من أهل السنة فيها، ولم يتواضع هو مرة فيدعو غيره من العلماء أو السادة الشرفاء إلى مشاركته أو النيابة عنه؛ على فرض أنه هو صاحب الحق، ولكنه يقدم غيره من باب التواضع وحسن الذوق.

أو لم تكن هذه المنة للمثقفين من أهل السنة كافية لإبطال تلك التهمة فتمنع السيد عبد الرزاق الحسني وأستاذه علامة الشيعة ومجتهدهم من تشهير مثقفي أهل السنة كلهم بها، وجعلها سبب تأليف هذه الرسالة، وإنما هي دعوة لأهل السنة إلى مذهب الشيعة».

٣- بعنوان: «السنة والشيعة: الاتفاق بينهما، والوسيلة إليه، ورأينا ورأي علامة الشيعة فيه» مجلد (٢٢٦/٣٢):

«**قد علم قراء «المنار» ما سبق لي من السعي الحثيث** منذ ثلث قرن ونيف للاتفاق والوحدة بين المسلمين؛ بالقول والعمل والكتابة والتصنيف، وإنني أُلجئت في هذه الآونة الأخيرة إلى الرد على عالمين من علماء الشيعة لكتابين لهما كانا من أكبر أسباب التفريق والتعادي، وإن أحدهما طعن في كتابه على ديني وعقيدتي وأخلاقي... إلخ، والثاني طلب مناظرتي مدعياً استحالة الاتفاق والتعاون بين أهل السنة والشيعة؛ إلا أن ترجع إحدى الفرقتين إلى مذهب الأخرى في مسائل الخلاف الأساسية.

ويعلمون أنني لم أقبل الدخول في المناظرة على هذه القاعدة التي وضعها الأستاذ السيد عبد الحسين نور الدين؛ إلا أن يقره عليها جمهور علماء الشيعة، وطالبتهم ببيان رأيهم في زعمه هذا، فلم يرد عليه أحد منهم، وإنني افترصت لقاء مجتهد علمائهم الأشهر في هذا العصر الأستاذ الكبير الشيخ محمد آل كاشف الغطاء في القدس أثناء عقد المؤتمر الإسلامي العام، وأطلعته على ما كتبه الأستاذ السيد عبد الحسين نور الدين، وسألته رأيه فيه؛ فأنكره أشد الإنكار، ووعد بإجابتي إلى استنكاره، والرد عليه كتابة كما اقترحت، ليعلم ذلك من قرأوا تلك الدعوى في «المنار»، ويقتنعوا بأن أكبر علماء الشيعة يخالفونه فيه، واشترط هو أن أسأله ذلك كتابة ففعلت.

... وذكرت في الجزء الماضي أن الجواب قد جاء من حضرته، وأنني سأنشره في هذا الجزء؛... وإنني أنشر الآن جواب الأستاذ كاشف الغطاء، وأقفي عليه بما يزيد الحقيقة كشفاً.

▪ جواب العلامة آل كاشف الغطاء عقيدة الشيعة في الاتفاق:

«**ونحن نرغب إليه** أن ينشر عنا في الجواب على صفحات «مناره» الأغر ما يلي:

إن إجماع الشيعة الإمامية من سلف إلى خلف -ولعله من ضروريات مذهبهم لا يخالف فيه أحد من

فضلائهم؛ فضلاً عن علمائهم - أن من دان بشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، ولم ينصب العداوة والبغضاء لأهل بيت النبوة -سلام الله عليهم-؛ فهو مسلم، وسبيله سبيل المؤمنين، يحرم دمه وماله وعرضه، وتحل مسادرته، ومصاهرته،... وما سُعد الإسلام وصعد إلى أعلى ذروات العز والمجد إلا يوم كان محافظاً على تلك الأخوة، وما انحط إلى أسفل دركات السقوط والذلة إلا بعد أن أضاع تلك القوة.

ويشهد الله -سبحانه- أن ما ذكرته من عقيدة الشيعة الإمامية في إخوانهم المسلمين هو الحقيقة الراهنة التي لا محاباة فيها ولا تقية، **وإن ظهر من كلام بعض العلماء خلافها فلعله من قصور التعبير وعدم وفاء البيان**، ومن شاء الزيادة في اليقين فدونه «الصحيفة السجادية» للإمام زين العابدين -سلام الله عليه-، وهي زبور آل محمد ﷺ...

والقصارى أني أعلن عني وعن جميع مجتهدي الشيعة الإمامية في النجف الأشرف وغيرها: أن اتفاق المسلمين واشتراكهم في السعي لصالح الإسلام والمحافظة عليه من كيد الأغيار؛ لم يزل ولا يزال من أهم أركان الإسلام، وأعظم فرائضه، وأهم وظائفه، أما النزاعات المذهبية، والنزعات الجدلية فهي عقيمة الفائدة في الدين، عظيمة الضرر على الإسلام والمسلمين، وهي أكبر آلات المستعمرين.

فرجائي إلى الأستاذ صاحب «المنار» أن لا يعود إلى ما فرط منه كثيراً من التحريش بالشيعة، ونشر الأبحاث والمجادلات مع بعض علماء الإمامية، والطعن المر على مذهبهم الذي لا يثمر سوى تأجيج نار الشحناء والبغضاء بين الأخوين، ولا يعود إلا ببلاء الضعف والتفرقة بين الفريقين، ونحن في أمس الحاجة اليوم إلى جمع الكلمة، وتوحيد إرادة الأمة، وإصلاح ذات البين.

والأستاذ الرشيد -أرشد الله أمره- ممن يعد في طليعة المصلحين، وكبار رجال الدين، فبالحري أن يقصر «مناره» الإسلامي على الدعوة إلى الوفاق والوئام، وجمع كلمة الإسلام، **ويتجافى في كل مؤلفاته -سيما في تفسيره الخطير- عن كل ما يمس كرامة، أو يثير عصبية أو حمية، أو يهيج عاطفة، وأن يدعو إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة؛**...». محمد الحسين آل كاشف الغطاء.

«**المنار**»: «هذا نص الجواب الموعود من سماحة العلامة الواسع الصدر، الجليل القدر، وهو على حسنه ولطفه دون ما سمعت منه بالمشافهة، ودون ما كنت أتوقع من الصراحة، جاء مجملاً ليس حزّاً في المفاصل، **لم يذكر فيه كلمة الخصم الشنعاء؛ وإنما أشار إليها (بربما يقال)! وحصر كلامه في رأي الشيعة الإمامية في (إخوانهم المسلمين)، وقال إنها مجمع عليها بالشرط الذي ذكره**، وإنه إن ظهر من كلام بعض العلماء خلافها فلعله من قصور التعبير وعدم وفاء البيان.

فتضمن قوله هذا الاعتذار عن الأستاذ السيد عبد الحسين نور الدين بأنه ليس فيه إلا قصور التعبير عن مذهبهم وعدم وفاء البيان به، وهذا السيد ليس ضعيف البيان بل هو فصيح العبارة، قلما يوجد في معاصريه مثله في حسن بيانه وصراحته.

وهو يرى أن أكثر الصحابة والسواد الأعظم من المسلمين من بعدهم قد نصبوا العداوة والبغضاء لأهل بيت النبوة -سلام الله عليهم-، من عهد أبيهم علي -كرم الله وجهه- إلى الآن، وكذلك الأمة العربية في جملتها؛ كما يُعلم من كلمته الأولى من كلماته

الثلاث، وحجته الكبرى على ذلك تقديم غيره عليه بالخلافة، ويليها من الحجج مخالفة أهل السنة لما يفهمه هو بوجدانه من الروايات الصحيحة في مناقبه، ولما يذكره من الروايات الباطلة فيها، ويطعن في حفاظ السنة حتى البخاري ومسلم لعدم روايتها، فهو يعدهم كلهم من النواصب المتبعين لغير سبيل المؤمنين.

فهو يسلم ما قاله العلامة كشف الغطاء من أن عدم نصب العداء لأهل البيت شرط لصحة الإسلام وولاية أهله، ولا يراه ردّاً عليه أو تخطئة له، وكذلك السيد محسن العاملي لا يعده ردّاً على كتابه الذي يعدُّني فيه مع الوهابية غير متبعين لسبيل المؤمنين؛ لأننا ننكر الحج إلى المشاهد وعبادة قبور أهل البيت، أو عبادتهم بالدعاء والطواف بقبورهم، ولكننا نعبد الله -تعالى- بالصلاة على نبيه وعلى آل بيته في الصلاة وغيرها، ونتقرب إليهم بحبهم وولايتهم، وبالحكم على من ينصب لهم العداوة والبغضاء بأنه عدو الله ورسوله.

وبهذا القول يقول جميع أهل السنة من الوهابية وغيرهم، ولا يرون القولَ بصحة خلافة الراشدين كما وقعت، ووجوبَ حبهم وحب سائر الصحابة منافياً لذلك.

فما قاله الأستاذ في ناحية الشيعة مجمل غير كافٍ ولا شافٍ!

بيد أنه عندما توجه إلى ناحية السنة وأهلها تفضل على صاحب «المنار» بالنصيحة إلى (ما فرط منه كثيراً من التحريش بالشيعة)... إلخ إلخ، وهو يعلم أن صاحب «المنار» كان مبدوءاً لا بادئاً، ومدافعاً لا مهاجماً، ولم يكن محرشاً ولا متحرشاً.

ولم يكن يخفى على ذكاء الأستاذ ما يكون لهذا الجواب عندنا من كلتي ناحيتيه، وما ضمه بين قطريه، وهو ما رأينا من حسن الذوق الاكتفاء بالإشارة إليه، فشفعه بكتاب شخصي، يتضمن الاعتذار عما توقعه من تأثير الجواب السلبي، قال فيه بعد الاعتذار عن تأخيره بما هو مقبول: ما قاله العلامة في كتابه الشخصي: «... وتجدون مع هذا الكتاب جواب الرقيم الذي تفضلتم به، وأرجو أن تجدوه كافياص شافياً، وتنشروه على صفحات «مناركم» الزاهر... **وقد تجافيت عن ذكر القائل بتلك المقالة الغريبة والتي لا يوافقه عليها أحد؛ نظراً لبعد الملاحظات التي لا تخفى عليكم**، (إن تجد عيباً فسد الخللا)». انتهى المراد منه».

«**المنار**»: إن عبارة هذا الكتاب تكشف لنا الغطاء عما خفي في ذلك الجواب،... وعما رأى أنه مضطر إليه في مقامه من الرياسة في علماء المذهب من مداراة المدارك المتفاوتة، والوجدانات الموروثة، **واكتفائه من صدق لقبه (كاشف الغطاء) أن يبلغ غاياته في الدروس الفقهية، والفنون العقلية واللغوية، ويقف دونها من مهاب الأهواء الطائفية والمذهبية**؛ التي تختلف فيها الأفهام وتتزاحم الأوهام، موقفَ مراعاة الجامدين ومداراة المتعصبين، اهتداء بما روي في «الصحيح» عن أمير المؤمنين علي عليه السلام: «حدِّثوا الناس بما يعرفون؛ أتريدون أن يُكذَّب الله ورسوله؟!»، وروي عنه أنه كان يقول: «إن هنا لعلماً جمّاً؛ لا أجد له حملة!» وأشار إلى صدره، نقله صاحب «نهج البلاغة».

فهذا ما أشرحه من عذر صديقي في إجماله في الجواب على ما فيه من موضع النظر، ووصفه إياي بالتحريش والطعن المر بالشيعة، ومطالبتي بالكف عن العودة إلى ذلك معبراً عنه بلفظ الرجاء واجتنابه

الإنكار على هؤلاء المهاجمين، وما هو بالعذر الذي يرضاه منه جميع القارئين.

سيجدني صديقي العلامة المصلح عند رجائه -إن شاء الله تعالى-، بيد أنني أرى أن ما نسعى إليه من جمع الكلمة، ووحدة الأمة لا يرجى نجاحه من طريق الدين إلا بسعي علماء الطائفتين له على القاعدتين اللتين رفعنا بنيانهما في «المنار»:

الأولى: (نتعاون على ما نتفق عليه، ويعذر بعضنا بعضاً فيما نختلف فيه).

والثانية: (**من اقترف سيئة من التفريق والعداء أو غير ذلك من إحدى الطائفتين بقول أو كتابة؛ فالواجب أن يتولى الرد عليه العلماء والكتاب من طائفته**)، وإذا لم يكن صديقنا الأستاذ الكبير آل كاشف الغطاء هو الإمام القدوة لمن ينهضون بهذا الإصلاح وهو هو في رياسته العلمية وثقة الطائفة بإخلاصه ونصحه، فمن ذا الذي يتصدى له من دونه؟!

إن المبالغة في مداراة القاصرين تقف بصاحبها دون ما هو أهل له من زعامة المصلحين،...

فأرجو من الأستاذ الكبير كاشف الغطاء أن يتأمل ما ذكرته من توقف التوفيق والتأليف على بنائه على القاعدتين المناريتين؛ عسى أن يجد عنده قبولاً، ولا يخفى عليه أن علماء الدين إذا لم يجمعوا كلمة المسلمين بهدايته على القيام بمصالحهم المشتركة فقد يغلبهم الملاحدة المتفرنجون على أكثرهم، ويقنعونهم بأن الدين أكبر المصائب عليهم!».

• **الخلاصة:**

١ - **يفهم الشيعة محاولات أهل السنة** التعاون معهم على أنها دليل ضعف وانهزام!

٢ - **لم يتمتع هذا المرجع بالذوق والأدب مع مستضيفيه**، فهم قدموه للصلاة ليس لأنه أفضلهم بل لتقديم مبادرة تعاون؛ **فعدها حقّاً مكتسباً له بالإمامة طوال مدة المؤتمر!!**

٣ - **كان على درجة من الوقاحة** بأن يخطب في افتتاح مؤتمر لنصرة فلسطين والمسجد الأقصى وبين يدي قادة الأمة وعلمائها؛ بالدعوة لفرقته الضالة؛ حين تحدث عن الشجرة المباركة هي آل البيت!! **في إشارة للأولويات الحقيقية عند مراجع الشيعة.**

٤ - **مع كل تشدق كاشف الغطاء بالوحدة** إلا أنه عند لحظة الجد يقف مع طائفته، فقد دافع عن زميله الشيعي المتعصب عبد الحسين، وهاجم العلامة رشيد رضا علناً في مجلته لوقاحته!! لكنه لأدبه اعتذر له في رسالة خاصة!! **مما لا يصدر إلا عن شخصية مريضة.**

٥ - **الحقد الشيعي والسعي الشيعي لنشر باطلهم بين السنة قديم ومتأصل**، وليس له ارتباط بنجاح ثورة الخميني وظهور القوة الشيعية، وليس له ارتباط بالقومية الفارسية أو الجنسية الإيرانية.

إنه فساد مرتبط بالعقيدة الشيعية نفسها في حالة الضعف والقوة، وبغض النظر عن قومية معتنقها عربيّاً كان أو فارسيّاً.





الإشكال شيعي.. وليس إيرانياً فقط

بوزيدي يحيى - خاص بـ «الراصد»

يجري دائماً الربط بين الإشكال السني الشيعي، والتوتر الذي يطبع العلاقات الإيرانية مع الكثير من الدول العربية في هذه المرحلة، على أساس أن المقصود بإثارة النعرات الطائفية يستهدف تحييد إيران عن المقاومة في العالم العربي من قبل الأنظمة العربية والولايات المتحدة كخطوة أولى للقضاء على محور الممانعة، وما يعنيه من آمال لشعوب المنطقة، بدليل أنه لم يطرح قبل نجاح الثورة الإيرانية سنة ١٩٧٩ وإيران شيعية منذ الدولة الصفوية وليس الآن فقط.

هذا الطرح يجانب الحقيقة من أوجه عديدة، ويغفل أن الإشكال ليس إيرانيّاً وإنما هو شيعي في الأصل، وليس الهدف منه إيران؛ لأن الأخيرة كل ما قامت به فقط هو توظيف هذه الحالة الموجودة منذ القديم لصالحها، وقد سبقها إلى ذلك المستعمر، وما زال يفعل ذلك إلى اليوم، وحتى إذا لم تكن هناك جمهورية شيعية فإنه سيأتي من يوظف هذه المعطيات لصالحه في يوم ما؛ سواء كان من المنطقة أو من خارجها.

وهذا ما سنحاول تأكيده من خلال ما يلي:

١ - من البديهيات التي يتعلمها كل التلاميذ والطلاب في الوطن العربي؛ وخاصة الدول التي خضعت للاستعمار المباشر في التاريخ القريب أن الأخير عمل بمبدأ سياسة فرق تسد، واستغل كل مكونات الوطن التي كانت متعايشة مع بعضها البعض ومتلاحمة لتحقيق أهدافه ومشاريعه، فعمل -مثلاً- على محاولة تنصير بعض الأقليات العرقية كالأكراد والأمازيغ وغيرهم في كل البلدان التي احتلها، وعمل على تقسيم الأوطان على أسس طائفية، والواقع اللبناني خير دليل على ذلك، وكان دائماً يعزف على هذا الوتر.

فعلى سبيل المثال: لما فشل الاحتلال الفرنسي في إلحاق جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بمشروعه؛ دس فيها أتباعه من الطرقيين للسيطرة عليها، ولما فشل في هذه الخطوة -أيضاً- دفعهم لتأسيس جمعية خاصة بهم هي جمعية علماء السنة الجزائريين، ففتحوا جبهة جديدة على الجمعية لعرقلة مسيرتهم الإصلاحية، ولم يثن ابن باديس والإبراهيمي ورفاقهم ذلك أبداً عن محاربة البدع والخرافات التي عششت بين الجزائريين بسبب الطرقيين؛ لإدراكهم أن مثل هذه العقول لا يمكنها أبداً أن تحرر أرضها من المستعمر.

وها هو يثير الآن موضوع الأقباط في مصر، ونجح في تقسيم السودان إلى شمال وجنوب مستغلاً هذا التنوع، وقبلهما استغل ممارسات نظام صدام حسين ضد كل الشعب العراقي ليحصرها فقط في الأكراد والشيعة لخدمة مصالحه.

٢ - لما كانت إيران دولة سنية لم يطرح الموضوع

الفارسي أبداً، وكان هذا المكون جزء طبيعي من الأمة الإسلامية، بل وأكثر من ذلك تولى الفرس مناصب هامة في الدولة الإسلامية، وفي الوقت نفسه كان يطرح الإشكال الشيعي (العربي) بشكل كبير، وما يجري الآن من تحذير من العقائد الشيعية الهدامة هو استمرار للمنهج نفسه، وليس تبعية وعمالة للولايات المتحدة الأمريكية بسبب التحول الذي أحدثته الثورة في السياسة الخارجية الإيرانية بعد سنة ١٩٧٩؛ كما يصوره البعض.

والربط بين الجمهورية الإسلامية والدولة الصفوية مبني على حقائق تاريخية تأكدها الأحداث السياسية الجارية يوماً بعد يوم في العراق وغيره من البلدان العربية.

٣- تصويرُ الشيعة بأن الهجوم يتم عليهم وحدهم، وأنه في الحقيقة تصفية للحسابات مع إيران من خلالهم غيرُ صحيح؛ لأن من ينتقدونهم هم -أيضاً- من عملوا ويعملون على محاربة الفكر التكفيري الذي أضر بالإسلام والمسلمين، بينما يقوم الشيعة والإيرانيون على حد سواء بدعم كثير من نشاطات القاعدة وفرق الموت التابعة لجيش المهدي وفيلق بدر التابعة للأحزاب الشيعية الموالية لإيران؛ بالرغم من حملاتهم الإعلامية بحرب التطرف والإرهاب!!

٤- من يواجه الخطر الشيعي اليوم هو نفسه من كان يواجه القومية العربية والشيوعية وغيرها من الأفكار الغربية، وليس لديه أي تعصب قومي، وإنما يعدها دعوة جاهلية، وأتهم من قبل هؤلاء بالرجعية، على عكس الإيرانيين الذين لا تخلوا أفكارهم الدينية من نعرات قومية إذ اعد الخميني الشعب الإيراني أفضل حتى من الصحابة الذين كانوا مع رسول الله ﷺ، وفي الكثير من كتاباتهم يستدلون بأدلة تعلي من شأن الفارسيين الذين سينصرون هذا الدين في آخر الزمان.

ومن يريد التأكد من هذا يرجع على سبيل المثال لا الحصر إلى الأوراق الإيرانية التي قدمت لندوة العلاقات العربية الإيرانية وآفاق المستقبل؛ التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية، ثم أصدرها بعد ذلك في كتاب.

٥- لا يقوم الشيعة العرب بأي مبادرة جادة تزيل الشكوك حول علاقتهم بإيران؛ إذ في معظم الخلافات العربية الإيرانية والتي لا تتعلق بملف المقاومة، وتحديداً موضوع الحوثيين في اليمن لم يدينوا بشكل صريح وقطعي التدخل الإيراني السافر وتهديده للأمن القومي اليمني؛ فضلاً عن هجوم الحوثيين على المملكة العربية السعودية، إذ رفض سبعة عشر نائباً عن «جمعية الوفاق البحرينية» التي تمثل التيار الشيعي المصادقة على بيان في البرلمان لدعم السعودية، بل وثبت أن الحوثيين يتلقون دعما من بعض الحوزات في الخليج والعراق و إيران، وموقف حزب الله من الاحتلال الأمريكي للعراق والتعاون الإيراني معه وسكوته عن جرائم فيلق بدر وجيش المهدي هناك، ناهيك عن فتوى السيستاني بعدم مقاومة الأمريكيين.

فهذه المواقف والممارسات وغيرها هي التي تدفع للتشكيك في ولاء الشيعة وليس الحسابات السياسية الخارجية كما يزعم الكثيرون.

٦- يصف الشيعةُ السنيَ الذي ينتقل إلى التشيع بالمستبصر؛ ففي نظرهم أن السنة يعيشون في ظلمات وظلام؛ وبتشيعهم يستبصرون، ولا يستطيع أحد أن ينكر أن النشاط التبشيري الشيعي إضافة إلى محتواه السياسي الحالي عندما يكون إيرانيّاً قميّاً (أي من قم)، أو المستقبلي عندما يكون في غيرها من الحوزات فإنه يتحرك بشكل أكبر في النطاق السني، والمستهدف هم المسلمون السنة بشكل عام، كما يجري من إنشاء

للحوزات في سوريا؛ وخاصة منهم المقيمين في الغرب؛ حيث تشيع الكثير من المهاجرين من أصول مغاربية، وهذا يفند فكرة جناحي الأمة السنة والشيعة، وذلك لأنه يفترض بالجناحين أن يجدفا في اتجاه واحد، في حين أننا نجد أن السنة في اتجاه، والشيعة في اتجاه آخر! كما أن المنطق والعقل يفترض أن يكون الجناحان متجانسين حتى يحملا الجسم الواحد؛ فكيف تستمر الأمة بالتحليق وجناح يريد بتر الجناح الآخر؟! و إذا كان هناك قليل من الاختلاف بينهما فقد يقبل في إطار محدود؛ كتفضيل علي على عثمان رضي الله عنهما -مثلاً-، أما أن يتهم أبو بكر وعمر باغتصاب الخلافة والتآمر على علي رضي الله عنه، ويطعن في أم المؤمنين وما إلى ذلك من عقائد وأفكار؛ فلا يصلح إطلاقاً أن نتحدث بهذا المنطق عن جناحين.

٧- الذي يفصل بين العقدي والسياسي ويتجنب الخلافات الفقهية التي يعدها غير ذات أهمية يجانب الصواب، فعلى سبيل المثال: حين ينتقد فرض مراجع الشيعة على أتباعهم الخمس لأنه ليس مجرد خلاف فقهي حول قضية شرعية بسيطة تقبل التأويل، وإنما هو أكل لمال الناس بالباطل، ولا يخرج عن سياق أحد ضروريات ومقاصد الشرع؛ وهو حفظ أموال الناس، وتحريم زواج المتعة حفظاً للنسل، وكل الشركيات والبدع التي يمارسها الشيعة في عاشوراء وغيرها من المناسبات، وبيان بطلانها تدخل ضمن حفظ الدين والعقل.

فمن يتجاوز هذه الأمور يتجاوز ركناً مهماً من مقاصد الشرع الإسلامي، وكونها تتعلق فقط بالفرد المسلم لا يقلل من أهميتها ذلك أن القرآن بقدر ما حث الناس على الاعتصام بحبل الله وخاطب المسلمين كأمة؛ فإنه ركز على الفرد وحقوقه، فكيف إذا كانت تُسلب باسم الدين؟

٨- من يتابع البرامج التي تقدمها الفضائيات الشيعية يتبين له أن هؤلاء بعدما حصروا الإسلام في آل بيت رسول الله ﷺ فقط عمدوا بعد ذلك إلى حصره في الحسين رضي الله عنه، ولا يستطيع أحد أن ينفي هذه الحقيقة؛ حتى أنهم لا يسمونه بالخطيب أوالداعية الإسلامي، و إنما بالخطيب الحسيني، وما شابه ذلك، وحتى الحسين رضي الله عنه يحصرونه في كربلاء، وحادثة استشهاده يومها، ثم يحصرون استشهاده في خذلانه وتآمر الأمويين عليه، ووجوب تصحيح الخطأ التاريخي بالثأر له.

ومن هذه النقطة يبدأ عندهم الإسلام من جديد، والانتصار له يكون بالعودة إليها في انتظار ظهور المهدي المنتظر؛ الذي سينتقم -أيضاً- من كل أعداء آل البيت، وهنا لا نجد حدوداً فاصلة بين الشيعة ونظام ولاية الفقيه في إيران، ولكن يبقى الأصل دائماً هو تلك الأفكار والمعتقدات وليس إيران بحد ذاتها، وسلوكها يثبت الحقيقة التي يحذر منها دائماً.

وهذا لا يعني أن الحل في استئصال الشيعة وحرمانهم من حقوقهم؛ لأن هذا ليس من الإسلام في شيء، وقد قدم د. كمال حبيب في كتابه «الأقليات والسياسة في الخبرة الإسلامية» نماذج من الخبرة الإسلامية في التعامل مع المشكلة الطائفية؛ فاستعرض طريقة تعامل الخليفة علي بن أبي طالب رضي الله عنه مع الخوارج، ومنهج دولة الخلافة الأموية والعباسية والعثمانية بالتعامل مع الطوائف المخالفة، نعم وقع عليهم ظلم في بعض المراحل إلا أنه لم يكن من منطلق إسلامي صحيح؛ فضلاً على أن عموم المسلمين السنة -أيضاً- تعرضوا لظلم مماثل، ولربما أكثر منه.

وبدلاً من الحل الاستئصالي أو التمييعي أو العلماني يقترح -استناداً لتلك النماذج- التعامل مع

الفرق والطوائف وفق المنهج الإسلامي الذي يقوم على التكفل بحقوقهم الشرعية؛ كحرية الاعتقاد وممارسة شرائعهم في مناطقهم، مع عدم الدعوة لها بين المسلمين، والالتزام بالنظام والسلطة، وعدم إعانة الأعداء على الدولة.

وكل ما يجري من انتقاد للشيعة أو بالأحرى لتلك المعتقدات والأفكار التي يتبنونها لا يخرج عن إطار الحوار العلمي المبني على البراهين والحجج الواضحة، وهو ليس استثناءً من النقاش الحاصل داخل الشيعة أنفسهم أو بين المسلمين، أو ضمن النقاش بين مختلف الأديان والأفكار والأيديولوجيات في العالم بشكل عام.

التمدد الإيراني نحو الحدود السعودية والأردنية (منطقة النخيب)

صباح العجاج - خاص بـ «الراصد»

منذ احتلال العراق عام ٢٠٠٣ وظهور التمدد للنفوذ الإيراني داخل العراق؛ برزت الخلافات الحدودية بين أبناء الوطن الواحد إلى الواجهة، خلافات جغرافية وديمغرافية عراقية داخلية؛ لا سيما بعد توجّه أغلب الكيانات والتشكيلات السياسية العراقية - لا سيما الشيعية والكردية - نحو الأخذ بالنظام الفيدرالي كشكل للدولة العراقية الجديدة، بدلاً من نظام الدولة الموحّد الذي حكم العراق منذ قيام الدولة الحديثة فيه عام ١٩٢١، وفتح الباب على قضية جديدة، وهي قضية تشكيل الأقاليم، ومن ثمّ كان لا بُدّ لكل إقليم أن يسعى لإكمال عناصر قوته؛ سياسيّاً، اقتصاديّاً، ومن ثم جغرافيّاً؛ فبرز الخلاف حول محافظة كركوك وعائديتها بين الكرد والعرب والتركمان، وأجزاء من محافظتي ديالى ونينوى بين الكرد والعرب، على اعتبار انتمائها تاريخيّاً لإقليم كردستان العراق، وكانت هذه بدايات ومقدمات لقضية منطقة النخيب.

ومن أجل تصحيح أوضاع هذه المحافظات وفض النزاع فيها وضعت مادة في الدستور العراقي الجديد تسمى: المادة (١٤٠)، تتبنى حل كل هذه الإشكالات، وهذه المادة وضعت أصلاً لقضية كركوك؛ إلا أن الشيعة استفادوا منها للمطالبة بهذه المنطقة وسحبها من محافظة الأنبار السنية إلى محافظة كربلاء الشيعية.

هذه هي خلاصة القضية المطروحة ظاهراً هذه الأيام، وهي ليست تبعية قضاء لمنطقة دون أخرى، بل وراء ذلك شيء كثير.

هذا المقال يهدف لتسليط الضوء على هذه المشكلة، ولبيان خطورة هذه المسألة، وما وراءها ومآلاتها!

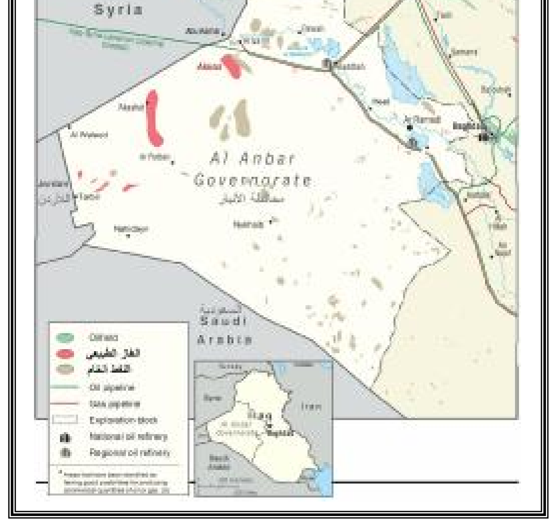
© نَبْذَة عن مدينة النِّخَيب:

النخيب ناحية وسط الصحراء العراقية من الجهة الغربية له، تعود عائديتها إلى محافظة الأنبار (التي كانت تسمّى: لواء الدليم، ثم محافظة الرمادي، ثم الأنبار)، ويسكن منطقة النخيب قبائل عربية معروفة، معظمها من قبيلة عنزة، متمثلة بشيوخها آل هذّال (وهم عرب سُنّة)، ولها امتداد في المملكة العربية السعودية؛ وخاصة في المنطقة الشرقية منها والمحاددة للعراق.

والصحراء الغربية في العراق سكانها من البادية، يتجانسون في تركيبتهم السكانية مع محافظة الأنبار؛ إذْ هم عشائر سنية من أصول بدوية، وكذلك كل سكان محافظة الأنبار؛ لذلك من المنطقي أن تكون هذه المنطقة تابعة لمحافظة الأنبار.

وتاريخ النخيب نشأ كقرية صغيرة، على وادي الأُبيّض في منطقة البادية الشمالية، وكانت تابعة إلى قضاء الرطبة؛ والتي تبعد عنه بمسافة تصل إلى حوالي ٢٧٠ كم، وأكثر من ١٠٠ كم عن الحدود السعودية-العراقية، وهذا الموقع أكسبها أهمية لوقوعها على طريق الحج البري واستراحة الحجاج إلى بيت الله الحرام؛ والذي يعدّ منفذاً ومفتاحاً مهمّاً لمحافظة الأنبار مع المملكة العربية السعودية.

أما من الناحية الإدارية؛ فكانت النخيب قرية تابعة إلى ناحية الرطبة، وجزءاً من (البادية الشمالية) التي تأسست على حسب نظام الإدارة الخاصة في البادية رقم ٢٢ لسنة ١٩٤٦، ويرأسها مدير يكون ارتباطه بوزارة الداخلية ومقرها في مدينة الرطبة، وبلغت مساحتها ١٠١٣٣٩ كم٢، كانت شرطتها تتبع شرطة البادية العربية في الرطبة منذ تأسيس الدولة العراقية عام ١٩٢١.



واستمرت النخيب قرية إلى أن أصبحت ناحية بموجب المرسوم الجمهوري المرقم ٥٩٦ في ٦/١٠/١٩٦٠، ويكون مركزها في النخيب، وترتبط بقضاء الرطبة، وتشغل حدودها الإدارية مساحة مقدارها ٥٢٨٥٨ كم٢، وبعدد سكان تجاوز ٤٠٠٠ نسمة لعام ١٩٦٥، وحوالي ٥٩٤٢ نسمة لعام ١٩٧٧.

ومنذ عام ١٩٦٠ والنخيب ناحية تابعة إلى قضاء الرطبة في محافظة الأنبار لغاية ١٩٧٨ أصبحت تابعة لمحافظة كربلاء ولمدة أربعة عشر شهراً فقط؛ بعد الأزمة التي حدثت بين وجهاء عشائر النخيب وحكومة الرئيس العراقي أحمد حسن البكر -كان الغرض منها معالجة إدارية مؤقتة، وقد انتهت في حينها-، ثم أعيدت عام ١٩٧٩ إلى محافظة الأنبار بموجب المرسوم الجمهوري المرقم ٤٠٨ لسنة ١٩٧٩، وتكون تابعة إلى قضاء الرطبة.

هذه هي المدة الوحيدة التي أصبحت ناحية النخيب تابعة لغير محافظة الأنبار منذ نشوئها إلى الوقت الحاضر.

© تاريخ بروز المشكلة حالياً:

بدأت فكرة المطالبة بالنخيب وضمها إلى محافظة كربلاء بدعوى أنّ النخيب تشكل خطراً على السياحة الدينية في كربلاء، بعدما قتل ١٤ باكستانيّاً سنة ٢٠٠٦، قادمين من السعودية لزيارة مراقد الشيعة في كربلاء والنجف من قبل شرطة النخيب.

أما أوائل المُطالبات الرسمية بالنخيب فكانت في ٢٥/٤/٢٠٠٨؛ حيث قال النائب عن الائتلاف العراقي الموحد حيدر السويدي: إنّ ٦٠ نائباً قدّموا طلباً إلى هيئة رئاسة مجلس النواب لإلغاء المرسوم الجمهوري المرقم (٤٠٨) لسنة ١٩٧٩، وفكّ ارتباط ناحية النخيب من قضاء الرطبة التابعة لمحافظة الأنبار، وإلحاقها بمحافظة كربلاء، وأضاف حيدر السويدي أن الطلب يتضمّن إلغاء المرسوم الجمهوري، وترسيم حدود محافظة كربلاء قبل سنة ١٩٧٩، وإعادة ارتباط ناحية النخيب بقضاء (عين تمر) التابع إلى كربلاء.

وفي شهر ٦/ ٢٠٠٩ نادى أحمد الجلبي -رئيس حزب المؤتمر الوطني؛ وهو العرّاب الحقيقي لهذه القضية- إلى توسيع مساحة محافظة كربلاء؛ كونها بحاجة إلى تنفيذ مشاريع استثمارية تواكب مكانتها كمركز استقطاب سياحي، معرباً عن اعتقاده بأنّ منطقة النخيب غربي المحافظة هي الحل لإشكالية ضيق مساحة كربلاء، وأكد الجلبي أثناء لقائه محافظ كربلاء على ضرورة توسيع مساحة كربلاء الحالية؛ لأنها لا تلبي حاجتها، ولا تسمح لها المساحة الحالية بتنفيذ مشاريع عمرانية واستثمارية؛ لأنها تشكو من نقص في أراضيها إذ تحيطها مساحة رملية تصل إلى ٣٠٠٠ كم٢.

وتباحث الطرفان حول مسألة النخيب، واتفقا على أنّ عودتها إلى محافظة كربلاء ستفيدها من ناحية التوسع؛ وهي جزء من الحل، وأشار المحافظ إلى أنّ مساحة كربلاء الحالية تبلغ الآن ١% من مساحة العراق؛ بعد أنْ كانت في سبعينيات القرن الماضي تبلغ ١١%.

كان هذا هو عرض أحمد الجلبي الذي يعدُّ أخطر شخصية علمانية شيعية في العراق.

أما عبد العال الياسري -رئيس مجلس محافظة كربلاء- فيذكر أنّ موضوع النخيب فكرة قديمة وليست وليدة الساعة، ولكن بسبب المشاعر الطائفية تجنبنا إثارة هذا الموضوع في السنوات التي تلت ٢٠٠٣، ومع ذلك فهناك مَن وصف هذه الدعوات مؤخراً بأنها طائفية -على حد تعبيره-.

في عام ٢٠١٠ بدأت المطالب تتوسع، فصرّح محافظ كربلاء أن هناك مرسوماً جمهوريّاً المرقم (٤٠٨) لسنة ١٩٧٩ يقضي بفك ارتباط ناحية النخيب من قضاء الرطبة بمحافظة الأنبار، وإلحاقها بمحافظة كربلاء، ولا بد من ترسيم حدود محافظة كربلاء قبل سنة ١٩٧٩، وإعادة ارتباط ناحية النخيب بقضاء عين تمر التابع إلى كربلاء.

ثم أعلنت وزارة الدولة لشؤون المحافظات (التي يرأسها عضو المجلس العراقي الموحد الشيعي) أنها تمتلك خرائط (أطلساً) يعود تأريخها إلى أربعينيات القرن الماضي توضح الحدود الإدارية لكل محافظة من محافظات البلاد.

ومن هنا تم استخدام المادة الدستورية (١٤٠) على اعتبار أن النخيب منطقة ضمّها النظام السابق إلى محافظة الأنبار عام ١٩٧٩، وأنها لا بد أن تعود إلى وضعها الأصلي.

كما تم استخدام بعض القيادات العشائرية لأهالي النخيب؛ حيث ظهرت رسالة منسوبة لـ (زبن محروت الهذال -أحد شيوخ عشيرة عنزة[1]-) يطالب محافظ كربلاء بضم منطقة النخيب لكربلاء، ولا نعلم مدى صحة نسبة هذه الرسالة له.

ومن الحجج التي دفع بها الشيعة لضم منطقة النخيب: أن خدمات بعض المدن الصحراوية التابعة لمحافظة الأنبار -مثل النخيب والرحالية- تأتي من مدينة شثاثة (عين التمر) التابعة لمحافظة كربلاء، ولذلك تم افتعال بعض المشاكل في منطقة النخيب لترويج أن المنطقة غير مسيطر عليها من قبل محافظة الأنبار، فمثلاً: جرت محاولة تهريب مخدرات لمنطقة النخيب بتاريخ ١٨/ آيار/ ٢٠١٠.

© ما هي خطورة ضم النّخيب إلى محافظة كربلاء؟ هناك عدة مخاطر من وراء هذه المطالبة، تتمثل في:

(١) وهو من شيوخ آل هذال؛ شيوخ عشيرة عنزة، وهم سنة.

١ - أنّ منطقة النخيب تحوي ثروات كبيرة، ويريد الشيعة احتكار المناطق النفطية في الجنوب والوسط: ففي دراسة مستقلة أعدتها مؤسسة (Ihs) الاستشارية الدولية، كشفت أن التقديرات الحالية لاحتياطات النفط العراقي الإجمالي قد تتضاعف مع وجود مخزون هائل يفوق ٢٠٠ مليار برميل تحت رمال صحراء منطقتي الرطبة والنخيب.

وكان النظام العراقي السابق قد وضع خططاً لحفر آبار نفط استكشافية فيها، لكن غزو العراق سنة ٢٠٠٣ حال دون ذلك -انظر الخريطة الأجنبية المرفقة-.

٢ - موقع النخيب الاستراتيجي في طريق الحجاج البري:

تعد النخيب طريق قوافل الحجيج البرية للعراق وإيران لتأدية مناسك الحج والعمرة، مما يضفي على المنطقة أهمية كبرى.

٣- السعي لتقليل مساحة محافظة الأنبار، وهذا يمهد ويساعد في السيطرة الإيرانية على محافظة الأنبار، وهو هدف استراتيجي لإيران.

٤ - قطع الصلة بين الأنبار وعشائرها والمملكة العربية السعودية والأردن، ومحاولة اجتثاث (عرب النخيب)، وجذور قبيلة عنزة؛ من خلال فرض إيران (طوق شيعي) حول السعودية من جهة العراق، بواسطة تبعية النخيب لمحافظة كربلاء؛ لأن هناك تحضيرات جدية وخطيرة لمكاتب وشركات شيعية في العراق وخارجه حول حفر الآبار في الصحراء الغربية، وحول بناء وحدات سكنية لتهيئة مناطق سكنية في الصحراء.

وقد علمنا أن هذا المخطط له صلة بقيادات دينية شيعة من أصول إيرانية؛ لا سيما وأن التشيع دائماً يستعمل طريقة التشيع الجغرافي على غرار التوسع اليهودي ببناء المستوطنات في فلسطين.

٥ - إن تنفيذ هذه الفكرة بضم ناحية النخيب إلى محافظة كربلاء يعني: أن تصبح المحافظات العراقية ذات الأكثرية الشيعية على تماس مباشر بحدود السعودية والأردن، وهذا يعني بالضرورة أن إيران أصبحت تملك طريقاً آمناً عبر المحافظات الشيعية في جنوب العراق ووسطه للوصول لحدود السعودية والأردن!!

ويحضرني هنا تصريح لأحد القادة الإيرانيين يحذّر فيه دول الخليج العربي من مغبة مساعدة صدام، كان هذا وقت أن احتلت إيران مدينة الفاو الواقعة إلى الجنوب من مدينة البصرة، إبان الحرب العراقية الإيرانية، قائلاً: إننا أصبحنا على حدودكم الآن.. فاحذرونا!

إن تحقيق هذه الغاية سيعمل على تسهيل النشاطات الإيرانية التخريبية ضد دول الخليج والأردن؛ بتهريب السلاح والمخدرات والكوادر؛ ففي ٢٧/٤/٢٠١٠ أفاد مصدر في شرطة محافظة الأنبار بأنّ وحدة من مكافحة المخدرات تمكنت من القبض على عصابة من ثلاثة أشخاص -أحدهم من محافظة كربلاء، والآخرين من محافظة النجف- في منطقة النخيب تتاجر بالمخدرات، وأنه قد عثر بحوزتهم على نحو ٤٧ ألفاً من الحبوب المخدرة إيرانية الصنع، ولفت المصدر إلى أنّ الحادث هو الثاني من نوعه خلال ستة أشهر؛ حيث اعتقلت عصابة أخرى من خمسة أشخاص في شباط الماضي لدى محاولتها ترويج ٧٠ ألفاً من الحبوب المخدرة.

ومعلوم أنّ من سياسة إيران استغلال ورقة الحدود مع خصومها للمساومة والمناورة و المفاوضة لتحقيق

مصالحها؛ كما هو الواقع في حالة حزب الله على حدود إسرائيل، أو تلاعبها بورقة الحوثيين على الحدود السعودية، والعراق كلّه كورقة لمفاوضة أمريكا.

© خطوات تنفيذ هذا المخطط:

يتم تنفيذ هذا المشروع الخطير من خلال جهات شيعية وأخرى سنية:

◙ الجهات الشيعية، وتتكفل بـ:

١ - **إشاعة** أنّ ناحية النخيب كانت تابعة لكربلاء واقتطعت منها، وهذا الأمر بدأ منذ سنة ٢٠٠٣ ولكن على مستوى محدود.

٢ - **الشروع** منذ سنة ٢٠٠٨ بإدخال قضية النخيب في المادة (١٤٠) من الدستور.

٣ - **مطالبة** بعض نواب الشيعة بذلك داخل البرلمان.

٤ - **مطالبة** محافظ كربلاء بذلك.

٥ - **مطالبات** أحمد الجلبي (عراب البيت الشيعي).

٦ - **استخدام** وزارة الدولة لشؤون المحافظات، وهي وزارة يتولاها الشيعة في الغالب للمطالبة.

◙ الجهات السُّنية:

١ - **ذكرنا سابقاً** أنه تم استخدام شخصية سنية من عائلة آل هذال (زبن محروت الهذال - شيخ عشيرة عنزة -) بالمطالبة بضم النخيب لكربلاء - إن صحت الرسالة المنسوبة له -، وربما تستخدم المشاكل بين العشيرة نفسها.

٢ - **قام حميد الهايس** - أحد زعماء مجالس الصحوة[1] -، بجمع تواقيع زعماء الأنبار ووجهائها، ووقدمها للسلطات الأمريكية والعراقية؛ للمطالبة بضم النخيب إلى كربلاء.

٣- **منذ سنتين تقريباً** يقوم كلٌ من عمار الحكيم وهادي العامري بزيارات لمحافظة الأنبار، وإقامة علاقات مع شيوخها العشائريين؛ بعد نفور زعماء العشائر من القاعدة والمقاومة والحزب الإسلامي، واندفاعهم نحو الاستثمارات المالية المغرية؛ فعقدت لقاءات موسعة بين شيوخ العشائر وقوى شيعية تابعة للمجلس الأعلى - بالذات في بغداد -،واحيلت عليهم مشاريع درّت عليهم أموالاً كبيرة، تولّدت بسببها علاقة حميمة بين رؤساء العشائر في الأنبار وبين عمار الحكيم وهادي العامري[2]، وهذا الأمر سيؤدي للتراخي في قضية النخيب، أو شراء ذمم بعضهم.

وقد شهدت مرحلة تشكيل الحكومة الجديدة نهاية سنة ٢٠١٠ شراء المناصب بين أعضاء القائمة العراقية أنفسهم وبين القائمة العراقية والقوائم الشيعية؛ سواء عبر صفقات مالية صرفة، أو ترسيم عقود بناء وحدات سكنية من شخصيات سنية للشيعة وبالعكس، فقد أعطى رئيس الوقف السُّني عبد الغفور السامرائي عقوداً للشيعة مقابل بقائه في رئاسة الوقف السُّني، وأعطى كذلك عقوداً لشخص معروف في القائمة العراقية

---

(١) علماً أنه كان قد زار طهران بدعوة رسمية، وزار قبر الخميني، ثم التقى بقادة الحرس الثوري الذين دعموا حملته الانتخابية تحت لواء = الائتلاف الشيعي، والهايس كان يشغل منصب نائب محافظ الأنبار السابق، كما فاز العام الماضي بدعم إيراني في انتخابات مجلس محافظة الأنبار؛ الذي يمثله فيه سعد منسي، كما حصلت كتلة الهايس على منصب معاون المحافظ للشؤون الفنية، ويشغله المهندس عدنان بردان الفهداوي.

(٢) مما سهل ترتيباً لزيارات معلنة وغير معلنة لبعض شيوخ العشائر إلى إيران، وبعضهم تزوج زواج المتعة، وقبض أموالاً من إيران، والأمر ما زال مستمراً ليومنا هذا.

مقابل أن يكون هو مرشحه على الوقف السُّني، كما أن لأحمد الجلبي دوراً بتسهيل عقود لبعض مشايخ ووجهاء الأنبار مقابل التراخي وغض الطرف عن قضية النخيب مستقبلاً.

كما لا يفوتنا التنبيه إلى أنّ مواقف شيوخ العشائر في محافظة الأنبار كانت متراخية غير حازمة؛ خلافاً لمواقف مسؤولي الأنبار، فمثلاً: تعليق الشيخ أبي ريشة على مطالبات ضم النخيب -رغم أنها تعد من أفضل تصريحات العرب السنة- لم يكن رداً متزناً ومدروساً، بل كان تصريحاً متشنجاً ركز على تخوين إيران، وكان الأولى بالشيخ أبي ريشة اتباع الآليات القانونية للرد على موقف محافظ كربلاء، والابتعاد عن هذه اللغة، وكنا نتمنى ردّاً سياسيّاً أكثر نضوجاً مما صرح به إلى وسائل الاعلام[1]!

هذه هي خلاصة مُشكلة النخيب، وهي قضية غير مُلتفت إليها مع أنها خطيرة!

وعلى السعودية والأردن التنسيق مع الشخصيات الوطنية في النخيب[2]، وعلى جميع السنة داخلاً في العراق وخارجاً في السعودية والأردن أن يتنبهوا دائماً لهذه المؤامرة؛ فمحاولات الشيعة وإيران مستمرة وحثيثة للوصول لهذا الهدف.

---

(١) نص تعليق أبي ريشة: «... يجب على هؤلاء الأشخاص الذين يطالبون بضم النخيب إلى كربلاء لأسباب تاريخية؛ عليهم أولاً: المطالبة بالأراضي العراقية التي استحوذت عليها إيران، والتي كان آخرها احتلالها لجزيرة أم الرصاص، والاستيلاء على الحقول النفطية العراقية القريبة من أراضيها».

(٢) مثل الشيخ متعب الهذال، أحد شيوخ عشيرة عنزة في النخيب؛ الذي يقاوم تواجد تنظيم القاعدة في النخيب؛ حتى لا تتخذ ذريعة من قبل القوى الشيعية ومن ثم إيران للاستيلاء على المنطقة.

لماذا لا يثق الليبراليون بالليبراليات؟

الأستاذ إبراهيم السكران

كيف يتعامل الليبرالي مع المرأة الليبرالية؟ كيف ينظر إليها؟!

بطبيعة الحال أمامنا تصريحات الكتّاب الليبراليين الرسمية والمستمرة بأنه يجب النظر إلى المرأة باعتبارها إنسان وكيان يجب احترامه؛ لا النظر إليها باعتبارها محلًّا للشهوة والفتنة، وهناك ما هو أكثر من التصريح؛ وهو أن الليبراليين يمارسون التعيير والإدانة المتكررة للناس وللمجتمع بأنهم ينظرون للمرأة نظرة جنسية، وأما هم -أي الليبراليين- فيتعاملون مع المرأة بمنظار متسامي عن هذه النظرة الغريزية.

ويرى الليبراليون أن هذه الرؤية التي يحملونها هي «مبرر وجودهم» في الساحة الثقافية السعودية، فهم يعرضون أنفسهم كـ«مخلّص» للمرأة من براثن مجتمع يريد أن يضعها فوق سرير الجنس..

هذا هو ما يقوله الليبراليون عن أنفسهم، لكن.. هل تكفي يا ترى التصريحات المعلنة؟ هل هذا كل شيء؟

الواقع أن الصورة كانت غامضة نوعاً ما في بواكير الخطاب الليبرالي، لكن في الفترة الأخيرة تسربت شهادات متكاثرة من الداخل الليبرالي نفسه تكشف أن كل ماكان يقال لم يكن إلا (بيع كلام)، وأنه شعارات ترمى للاستهلاك الإعلامي فقط، وأن الصورة كانت أكثر قتامة أخلاقية مما يتوقع المرتابون..

دعونا نتصفح شيئاً من هذه الشهادات الداخلية؛

إحدى هذه الشهادات أدلى بها الكاتب (منصور النقيدان)، وتأتي أهمية هذه الشهادة من عنصرين، أولهما:

أن الكاتب منصور النقيدان يتمتع بعضوية النادي الليبرالي، وفي نفس الوقت له خصومة تاريخية معروفة مع التيار الإسلامي؛ وبالتالي فيستحيل بأي وجه من الوجوه أن يكون النقيدان في محل تهمة بالتجني على الليبراليين، وأما العنصر الثاني لأهمية هذه الشهادة فهي: أن النقيدان كشف معاناة فتيات ليبراليات كن يتصلن به ويخبرنه بما يجدنه من لا أخلاقيات الليبراليين!

أدلى النقيدان بهذه الشهادة في لقاء تلفزيوني على قناة «الحرة»؛ حيث يقول النقيدان فيه: «ربما -مع الأسف- كثير ممن ينظر إليهم على أنهم مثقفين، وأصحاب رؤية واعية وراقية، ومتحررون! يعانون من هذه المشكلة الكبيرة مع المرأة، كثيرات يشتكين أن كثيراً منهم يريد أن ينام معها، يريد أن يصاحبها، يريد أن يصادقها، ولكنه يفاجؤها يوماً ما بأنه لا يستطيع أن يتزوج بها، وهو نفسه في كتاباته، وفي حديثه، وحتى في ظهوره الإعلامي يتحدث عن حقوق المرأة، وتحرير المرأة!

وأنا تفاجأت فعلاً أن أكثر من زميلة من الزميلات يتحدثن عن آخرين ممن ينظر إلى شجاعتهم في الحديث عن المرأة، لكنهم يتحدثون مع زوجاتهم ومع الأخريات بشكل متخلف -مع الأسف الشديد-، أنا أتفهم شخصاً يفتي بثلاثة آلاف فتوى كلها تحاصر المرأة من ضفيرتها إلى ظفرها، أتفهم كيف أن مثل هذا الشخص ينظر إلى المرأة بمنظار أسود، لكني لا أتفهم شخصاً يدعو إلى تحرر المرأة؛ يدعو إلى تحريرها، يقف مع حقوقها؛ ثم ينظر إليها بمنظار مزدوج! يريد أن يصل منها إلى لذته، ثم ينبذها، ويبحث عن بنت قبيلته». لقاء تلفزيوني مع منصور النقيدان، برنامج (حديث الخليج)، قناة «الحرة»، يونيو ٢٠٠٩م.

لاحظ ها هنا أن هذه ليست توقعات من ناقد خارجي، بل هذه وقائع ترويها فتيات يصرحن بأن ثمة رموز ليبرالية لهم حضور إعلامي يتحدثون عن تحرير المرأة، لكن إذا وصلت الأمور إلى التعامل المباشر، وأطفئت كاميرات الإعلام؛ تحول الأمر إلى محاولة -كما يروي النقيدان- أن ينام معها، ويحصل لذته، ثم يبحث عن بنت قبيلته للزواج!

والله كلما قرأت هذا النص شعرت بالغبن يحرقني من خسة اللؤم والدناءة!!

ومكثت مرة أتساءل: ما الذي يدفع الليبرالي لممارسة هذه الازدواجية؟ ويبدو لي أن هذا الليبرالي قام بحساب المعادلة حسبةً بسيطة؛ فكأنه يقول: هذه الفتاة التي قبلت أن تتبسط معي بالحديث وأنا أجنبي عنها، وقبلت أن تخرج معي؛ انهارت الثقة بها، ولا يمكن أن آمن أن تتبسط مع غيري وتخرج معه بعد أن أتزوج بها..

حسناً؛ دعنا نواصل مع شهادات أخرى: هذه الروائية «أميرة القحطاني» والتي سبق أن أصدرت رواية بعنوان: (فتنة)، وكان للرواية صدى في الصحافة السعودية، وتقول هي عن نفسها: «كتّابي وشعرائي كثر، لكنني نشأت على حب اثنين: عبد الرحمن منيف، ونزار قباني»، المهم أن هذه الروائية سبق أن سجلت شهادة أليمة، ونشرتها في صحيفة «الجزيرة»؛ حيث تقول: «عندما اقتربت من هذا الوسط الثقافي، وتعاملت من بعض المثقفين فيه؛ اكتشفت أنني عشت كذبة كبيرة!

وأنا هنا لا أعمم فهناك من يعمل في هذا الوسط ويملك أخلاقاً نبيلةً، ولكن الكفة الأخرى كانت هي الأثقل وهي الأعم، للأسف أقولها وأنا أحترق ألماً على عالمي الذي خلته جنةً من جنات الدنيا! هذا العالم الذي يحمل الكذابين والمنافقين والوصوليين و(النسونجيين)، وهذه الكلمة وحدها كارثة..». مقالة بعنوان: (مع

الاعتذار للمثقفين المحترمين)، صحيفة «الجزيرة» الثقافية، الاثنين ٣/١١/٢٠٠٨.

في النص السابق توضح الروائية «أميرة القحطاني» لحظة صدمتها بالانحطاط الأخلاقي في الداخل الليبرالي، واكتشافها الأليم لانتشار ظاهرة (الليبرالي النسونجي)، ثم تواصل الكاتبة «أميرة» بعض القصص حول هؤلاء الليبراليين النسونجيين؛ والتي حدثت لها حين كانت تكتب في مجلة ليبرالية شهيرة، فتقول: «وعلى طاري النسونجيين إليكم هذه القصة القصيرة لمثقف نسونجي تخطى الستين عاماً، هذه القصة جرت معي عندما كنت أكتب في إيلاف، فقد تحدثت مع كاتب وصاحب مؤلفات لإجراء لقاء صحفي معه، وقبل إجراء الحوار -الذي لم يتم- دار بيني وبينه حديث حول الكتابة والنجاح والفشل، فقال لي حرفيّاً: «أنا أستطيع أن أجعل من الإنسانة العادية كاتبة كبيرة!»، فقلت له وأنا في دهشة مما أسمع: الكتابة موهبة لا تصنع ولا تمنح؟! فقال لي بكل ثقه: «أنا جعلت من إنسانه عادية كاتبة كبيرة، وقد أصبحت الآن مشهورة، لكنها تنكرت لي عندما اشتهرت!»، وعرفت من خلال حديثه أنه كان يريد ثمناً لذلك التوجيه الذي يقول أنه قدمه لتلك الكاتبة! وطبعاً عرض علي المساعدة «بشرط» أن يكون هناك ثمن لهذه المساعدة التي لم أطلبها منه أساساً.

ودون أن أدخل معه في تفاصيل، وقبل أن أنهي معه مكالمتي سألته: هل هناك مثقفات يتعاملن معه ويتقبلن هذا الأسلوب في التعامل؟ قال وبصوت عال جدّاً: «طبعاً»!

وأريد أن أنوه فقط بأن هذا الرجل لم يكن يخجل من الإفصاح عن رغبته، بل كان يتحدث بكل ثقة، وكأن نساء العالم كلهن ساقطات!». مقالة بعنوان: (مع الاعتذار للمثقفين المحترمين)، أميرة القحطاني، صحيفة «الجزيرة» الثقافية، الاثنين ٣/١١/٢٠٠٨.

الواقع أن هذه القصة التي ذكرتها الروائية «أميرة القحطاني» تكشف جزءاً من اللعبة، وهو طبيعة الثمن الذي يقدمه بعض الليبراليين للمستغفلات من الليبراليات، وهو مساعدتها في الوصول للشهرة الإعلامية؛ ولكن بمقابل «لا أخلاقي»!

الطريف أن هذه المقالة لما صدرت أربكت الداخل الليبرالي حينها، وواجهت الكاتبة حملة من الضغوط الليبرالية، والاتهامات الساخنة، ولذلك أعقبتها الكاتبة بمقالة أخرى ترد فيها على نقادها، كانت بعنوان: (مع الاعتذار لبعض المثقفين مرةً أخرى)، وبدأتها بقولها: «أثارت مقالتي السابقة المعنونة بـ «مع الاعتذار للمثقفين المحترمين» حفيظة بعض الكتاب في المنتديات؛ خصوصاً بعض الذكور الذين يتوارون خلف أسماء نسائية!!..»، ثم واصلت الإجابة عن نقد ليبراليي المنتديات لها.

وفي عام ٢٠٠٨م أصدرت الروائية السعودية «سمر المقرن» رواية بعنوان: (نساء المنكر)، مكرسة لتشويه هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الطريف أن الرواية منعت من دخول الكويت، وأخذت صدى في الصحافة السعودية، وبعد هذه الضجة قام الإعلامي العماني خالد العلوي بإجراء حوار مع الروائية سمر المقرن، ونشر هذا الحوار في صحيفة «الصوت» الكويتية، ولكن الحوار تضمن في الحقيقة شهادة فاجأت الجميع، تقول سمر المقرن: «الليبراليين في السعودية يتمسحون بالليبرالية وهم أبعد ما يكون عنها، فالليبرالية تعني: الحرية، وتعني: الانفتاح، لكنهم ينظرون إلى الليبرالية من الجانب التنظيري فقط، فعلى أرض الواقع كل تلك

التنظيرات تتبخر وتعد كلاماً على ورق!

كما أنهم ينظرون إلى المرأة باعتبارها ماكينة تفريخ، أو أنها وسيلة للترفيه والمتعة والجنس فقط، وينظرون لها نظرة لا أخلاقية». حوار مع سمر المقرن، جريدة «الصوت» الكويتية، أجرى الحوار خالد العلوي.

سمر المقرن ممن اغتر بشعارات الليبراليين السعوديين، وكتبت رواياتها على أساس المفاهيم التي تلقتها منهم، ولكنها حين احتكت فعليّاً بهذا الوسط الليبرالي اكتشفت -كما تقول سمر- أن الليبراليين يريدون المرأة «وسيلة للترفيه والمتعة والجنس فقط، وتتبخر تنظيراتهم السابقة في الهواء»! أي أنهم لا يقبلون بها زوجة لأنهم لا يثقون بها!

وهذا الكلام ليس كلام شيخٍ في مركز صيفي، بل هو كلام روائية ليبرالية اكتشفت الواقع المر، وأطلقت آهتها على صفحات الصحف!

وهذه الكاتبة الليبرالية المتطرفة «نادين البدير» سبق أن كتبت شهادةً عن لاأخلاقيات الداخل الليبرالي، ونشرتها في صحيفة «الوطن»، تقول الكاتبة نادين: «من السهل الكشف عن أولئك الذين يدعون الليبرالية دون أن يؤمنوا بها أو يطبقوها على أنفسهم، فحياتهم الخاصة مليئة بالمفاجآت التي تعكس ازدواجية الشخصية..

هناك الليبرالي الذي ينادي بخروج المرأة واختلاطها بالرجل.. مطالبة واقعية ومنطقية ومفرحة، لكن لنسأله: أين زوجتك أو زوجاتك؟ أين أخواتك؟ أين بناتك؟ هل يخرجن فعلاً ويختلطن بالرجال؟ أين نساء عائلتك عن الندوات التي تعقدها مع غيرك من المثقفين؟

لمن إذاً توجه دعوات التمرد؟ إنها لنساء الغير، لزوجات الغير، وبنات الغير». مقالة بعنوان: (الليبرالية السعودية: موضة أم نفاق؟)، نادين البدير، صحيفة «الوطن»، ٢٩ ديسمبر ٢٠٠٥.

تلاحظ في هذه العبارة التي تقولها نادين: «الليبرالي يوجه دعوات التمرد لنساء الغير» أنها تختصر الانتهازية الليبرالية اللاأخلاقية، ودجل شعارات تحرير المرأة وحقوق المرأة التي يتستر بها بعض الكتبة الليبراليين، وأن كثيراً من الليبراليين يقول هذه الشعارات ليحصل على بغيته من نساء الغير، لكنه لا يرضى أن تكون هذه المرأة الليبرالية زوجةً له لأنه لا يثق بها.

هذه الشهادات السابقة لم تعد لوناً نافراً في لوحة متماسكة، بل هي مجرد أصبع واحد من أصابع اتهام كثيرة صارت تشهر في وجه الليبرالية السعودية، وتجد هذه الإدانات ما يزكيها في سلوكيات الليبراليين الشخصية، فقد فاحت روائح العلاقات غير المشروعة حتى زكمت الأنوف!

وبعض الليبراليين أصحاب الفجاجة لم يعد يخجل من إعلان نظرته الجنسية للمرأة؛ فهذا الكاتب الليبرالي عبد الله بن بخيت كتب قبل ثلاثة أشهر مقالاً في صحيفة «الرياض» -التي يرأس تحريرها تركي السديري- يفتخر فيه بأنه يحدّق في أجساد المارّات في المطارات، ويقارن بين أجسادهن، يقول ابن بخيت: «أحياناً تبرز من بين مفردات الوجه مفردة واحدة تتفرد بالجمال، نقول: البنت هذه عليها عيون أو شفايف أو خدود، وإذا دققنا سنرى أن الأنف إما أن يخرب التركيبة، أو يضفي عليها سطوة الجمال الذي تأخذك إلى جحيم المتعة!

من عادتي إذا جلستُ أنتظر في مكان عام -مطار دولي مثلاً- لا أضيع وقتي بالهواجيس أو القراءة، أقيم مسابقة جمال فورية لكل النساء اللاتي يمررن أمامي، إذا

نـادى المـذيع لـصعود الطـائرة أغلـق بـاب القبـول وأعلـن النتيجـة، أحيانـاً أدهـش لمـاذا صـارت أم فـستان أحمـر الأسـكندنافية أو الهنديـة أو الـسعودية ملكـة جمـال مطار هيثـرو أو دبي؟! أقلّبهـا في دمـاغي، أقارنهـا بمنافـساتها اللاتي انتزعت اللقب منهن! أول اكتشاف أن لـون البشرة لم يكـن حاسـماً؛ لأن منافساتها كـن علـى ألـوان مختلفـة؛ سـمراء وبيضاء وغامقة وحنطية... إلخ، ألاحظ -أيضاً- أن الطول لم يلعب دوراً كبيراً، المتنافسات اللاتي وصلن للأدوار النهائية مختلفات الأطوال، كما أن العمر لم يكن لـه تلـك القيمـة فالعـشر الأوائـل يقعـن في مـسافة عمريـة تتفـاوت مـن الأربعينيـات إلى العـشرينيات، مـن ناحيـة الـسمنة ألاحـظ أن المتنافسات يبـدأن مـن المربربـة حتى النحيلة المغطاة بكمية كافية من الأنوثة..». مقالة بعنوان: (جمـال المـرأة)، ابـن بخيـت، صـحيفة «الريـاض»، ١٥ سبتمبر ٢٠١٠.

لاحظ أنه يعتبر (القراءة) مضيعة وقت؛ فيقول أنه لا يضيع وقته في القراءة، وإنما يتفرس ويحدِّق في أجساد المارّات، ويقارن بينهن!

حسناً.. أين كلام الليبراليين الطويل والعريض أن المرأة إنسان، ويجب النظر إليها على أنها ذات رأي وعقل ودور اجتماعي؟!

تبخرت هذه الشعارات وصار الليبرالي يقارن بين النساء (هـذه سـمينة وهـذه نحيلة مغطاة بكمية كافية من الأنوثة)!

كنـت وأنـا أقـرأ كـلام ابـن بخيـت الـسابق أفكـر في مشاعر زوجة ابـن بخيـت المسكينة لو وقعت عينها على هذا الكلام الـذي يكتبه زوجها، وكيف يتبجح بأنه يتلذذ بإلـصاق عينيـه في النساء العـابرات؟! افـترض أنـك نـسيت حق الله في غض بصرك، فأين حق زوجتك المسكينة؟!

ربّاه.. وهل يلام الفقهاء في تحريم الاختلاط لتسلم نساء المسلمين من هذه العيون المريضة وأمثالها؟!

وفي العـام ٢٠٠٤م وصـلت إلى الـسعودية الـصحفية الأمريكيـة «إليزابيـث روبـين»، وقامـت بجولـة واسـعة في أرجـاء الـسعودية، والتقـت بعـدد مـن الكتّـاب الليبراليـين، وأخـذت مـنهم تفاصيـل مطولـة عـن حيـاتهم الشخـصية، ونقدهم للتيار الإسلامي في السعودية، وممن التقت بهـم هـذه الـصحفية الأمريكيـة: الكاتـب الليـبرالي «عبـد الله ثابت»؛ الذي كتب رواية (الإرهابي ٢٠).

وقد أفصح عبد الله ثابت لهذه الصحفية بكل تبجح أنه يتمنى ممارسة العلاقات غير المشروعة بذات الطريقة البهيميـة العبثيـة، وقـد نـشرت الـصحفية اليزابيـث تـصريح عبد الله ثابت هذا في مجلة «نيويورك تايمز»، وهـي مجلة أمريكية أسبوعية معروفة، تُنشر ملحقة بعـدد الأحـد مـن صـحيفة «النيـويـورك تـايمز»، وتـنشر فيهـا عـادةً المقـالات والتحقيقات المطولة.

تقـول الـصحفية اليزابيـث روبـين في هـذه المجلـة: «بينما كنا أنا وعبد الله ثابت نلتف حول جبال عسير ذات القمـــم الـــصخرية الحـــادّة؛ صـــادفنا عـــلى المنحـــدرات الصخرية مئات القردة من فصيلة البابون، وكانت تمارس الجـنس وتـستمني وتعـوي وتـضحك، تمهـل عبـد الله في سيره، وأخذ يستمتع بحيويتها، ثـم قال «أتمنى أن أعيش مثلها»! ثم واصل مسيره». «NY Times Magazine»، ٢٠٠٤ March ٧.

والحقيقـة أن أي قـارئ سـبق أن طـالع أيـة مطالعـة عابرة في المنتديات الإنترنتية الليبرالية السعودية فلن يعـوزه اكتـشاف التـأزم الغريـزي لـدى الـشريحة الليبراليـة، فالصور التعبيرية التي يضعها أعضاء هذه المنتديات تحت أسـمائهم كثيرٌ منها صـور لنساء في أوضـاع إباحية ومخلة

بـالفطرة الـسليمة والـذوق الراقـي، ثـم لا يجـدون أيـة غـضاضة في التظـاهر بالحـديث عـن أن المـرأة إنـسان وليـست محـلاً للـشهوة والفتنـة، وأننـا يجـب أن لا ننظـر للمرأة نظرة جنسية!.. وهل ينظر للمرأة نظرة جنسية أحدٌ سواكم؟!

وأشـهد لله شـهادةً يـسألني عنهـا الرقيـب الحسيب يوم الفـزع الأكـبر أنني سبق أن جلست عدة مجالس مع رمـوز تغريبيـة معروفـة عـلى الـساحة، وكـانوا يتوصـفون أجساد المـذيعات ويقـارنون بيـنهن عـلى سـبيل التـشهي والتلـذذ، ولمـا رأوا نفوري صرفـوا حديثهم، ثـم يخرجـون عـلى النـاس في وسـائل الإعـلام ويتحـدثون عـن تحريـر المرأة وأنها إنسان وليست محلاً للشهوة والفتنة.. مساكين ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾[البقرة: ٩].

ومـما يزيـد الأمـر خطـورة أن هـذا التوجـه الليـبرالي الـشهواني المتـستر بحقـوق المـرأة لـيس مجـرد كتابـات متنـاثرة عـابرة، بـل هنـاك ريموتـات خفيـة تعطـي الـضوء الأخضر من هنا وهناك، وتُساند وتُبارِك وتؤز، بل يصل الأمر إلى تدخل قوى خارجية كبرى بشكل يستبعده كثير من القراء غير المتابعين لهذا التيار، من يستطيع أن يتصور -مـثلاً- أن الأمريكـان قـريبين، وقـريبين جـدّاً إلى درجـة المشاركة الفعلية في مؤتمرات تغريب المرأة؟!

أنا شخصيّاً كنت أضحك ممن يقول هذا الكلام، لكن تفضل خذ هذه القصة المرعبة التي روتها الدكتورة الفاضلة نورة السعد في مقالةٍ لها نشرتها قبل أيام، تقول الـدكتورة نـورة: «في عـام ١٤٢٣هـ وفي الفـترة مـن ١٥- ١٧ذو القعـدة كـان احتفـال الافتتـاح في الليلـة الـسابقة للافتتاح الرسمي لمنتدى جدة الاقتصادي، تحت رعاية حـرم أمير المنطقـة، وشـاركنا بالحـضور في القاعـة التـي كانـت خاصـة بالنـساء فقـط، ولكـن عنـدما حـضرنا في صبيحة اليوم التالي وجدنا أن الصالة واحدة بين الرجال والنساء، وهناك حاجز فقط، ولكن المشاركين في المنصة تـستطيع النـساء في الـصفوف الأولى أن تـشاهدهم وهـم يشاهدنهن!

سـألت إحـدى المـسئولات عـن التنظـيم -وكانـت أمريكية ترتدي بدلة لونها أزرق فاتح-: لماذا هذا التنظيم الذي لم يكن بالسابق؟ قالت لي: نحن تعمدنا هذا؛ حتى نلغي الحاجز تدريجيّاً (Gradually)، قلت لها: من قال لك أننا نريد إلغائه؟ أدركت المرأة إني لست ممن يرحبن بـالاختلاط وإزالـة الحـاجز تـدريجيّاً! فارتبكـت قلـيلاً، ثـم أشارت إلى امرأة أخرى بريطانية ترتدي بدلة لونها وردي، وقالت لي: تلك المرأة هي المسئولة عن التنظيم، فذهبت إليهـا، وسـألتها الـسؤال نفسه؛ فنظـرت لي طـويلاً، ثـم قالـت:أنا لـدي «تعليمات» بهذا التنظيم Orders». مقالة بعنوان: (قضايا المرأة تحت مظلة منتدى جدة)، د. نورة السعد، الخميس ٣٠ديسمبر٢٠١٠.

لاحـظ كيـف أن الموظفـة الأمريكيـة والبريطانيـة لديهن «تعليمات» بمسلسل تدريجي لإلغاء الحاجز بين الرجـال الـسعوديين والنـساء الـسعوديات عـلى أرض السعودية نفسها! يا ألطاف الله! كيف يصل الاختراق إلى هذه الدرجة؟!

ونتيجةً لهـذه الـصورة الأخلاقيـة المتعفنـة للـداخل الليـبرالي؛ فإن كثيراً من المراقبين أطلقوا على الليبراليين السعوديين توصيفات طريفة، ومن هؤلاء: الكاتب الوطني في صحيفة «عكاظ» الأستاذ خالد السليمان؛ حيث يقول: «المـشروع الليـبرالي لـيس أكثـر مـن مـشروع أنثـوي يبـدأ بـالمرأة، وينتهـي بـالمرأة، مـروراً بـالمرأة». «عكـاظ»، ٢٦مايو٢٠٠٧.

ومن هؤلاء المراقبين -أيضاً-: الكاتب الديمقراطي د. محمـد الأحمـري؛ حيـث يقـول عـن الليبراليـين السعوديين: «مجموعات من الليبراليين فهمت الليبرالية على أنها «ليبرالية الجزء الأسفل من الإنسان»! ولذلك -مثلاً- الروايات السعودية روايات جنسية، وطابع الانفتاح هو انفتاح في القضايا التافهة، وليس في قضايا من مصلحة الناس». لقاء مع د. الأحمري، برنامج «إضاءات»، ٩ فبراير٢٠٠٩م.

ولكن هل ياترى هذه النظرة الشهوانية المتسترة بتحرير المرأة خصيصة لليبرالية السعودية، أم أن الليبرالي العربي يعاني -أيضاً- من نفس المرض؟

أميل شخصيّاً إلى أن هذه عاهة عامة في غالب التغريبيين، وليست خاصة بالتغريبيين السعوديين فقط، فغالب التغريبيين يتحسر في الإعلام على تحرير وحقوق المرأة وإنسانية المرأة، وإذا جاء مستوى التعامل المباشر رفرفت الشعارات بعيداً بعيداً!!

خذ مثلاً بعض الأمثلة: فهذا المثقف اليساري الملتزم بوعلي ياسين؛ والذي قدم عدة دراسات اجتماعية للمجتمع السوري، وكان ضليعاً في تراث ماركس، يقدم شهادةً أخرى على التغريبي العربي؛ حيث يقول في كتابه عن أزمة المرأة شارحاً كيف لا يثق الليبرالي في المرأة الليبرالية، وأنه يريدها للمتعة فقط: «الرجل المثقف في مجتمعنا يدعو إلى المساواة، ويطالب المرأة بأن تكون ندا للرجل؛ ولكنه نادراً ما يتزوج هذه المرأة المتساوية معه أو الند ل، إنه يقبلها صديقة، رفيقة، زميلة؛ لكنه يخافها ويبتعد عنها كزوجة.. إنه يريدها غرّة؛ ولذلك تراه يركض وراء المراهقات». «أزمة المرأة في المجتمع الذكوري»، بوعلي ياسين، (ص٨٩).

لاحظ هذا التصوير الذي يقدمه بوعلي ياسين لليبرالي السوري الذي يرفع شعار (تحرير المرأة)، إنه قريب جدّاً من الحالة الليبرالية السعودية، فهو يريد المرأة صديقة للمتعة لكنه لا يقبل بها زوجة!

وهذا المفكر المصري المعروف د. جلال أمين يكشف عن نفسه وعن زملائه النظرة النسونجية للمرأة، وليس في الشارع ولا في السوق، بل وهو في موقع دكتور جامعي وأمام طالبات جامعيات يفترض أنهن يثقن فيه ويعتبرن العلاقة معه علاقةً علمية بحتة؛ حيث يقول في كتابه «ماذا علمتني الحياة؟»: «وكم ظلت رؤية وجه جميل لطالبة معينة أو أخرى، واستثارة تعبير الإعجاب منه؛ حافزاً إضافيّاً لديّ للذهاب بحماس لإلقاء المحاضرة، وقد اعترف لي مرة أستاذ مصري كبير بأن شيئاً كهذا هو الشيء الوحيد الذي يجعله يطيق مهمة التدريس أصلاً!». «ماذا علمتني الحياة؟»، د. جلال أمين، (ص٢٨٧).

واخيبتاه! إذا كانت هذه هي سلوكيات الأستاذ الجامعي!

حسناً.. أعتقد أن الشواهد والمعطيات السابقة كافية جدّاً لتزويدنا بمؤشرات في غاية الخطورة حول حجم التدهور الأخلاقي في الداخل الليبرالي والتغريبي، فالسؤال الآن: ماهي الثمرة من هذا التصور؟ وماذا يفيدنا تكلف فحص المعطيات حول الواقع الأخلاقي الليبرالي؟

الحقيقة أن فحص وتحليل المعطيات حول الواقع الأخلاقي الليبرالي برغم أنها مؤذية لمشاعر المؤمن؛ إلا أنها مهمة جدّاً لتحقيق عدة استنتاجات وخلاصات، منها:

أن بعض الذين ينسبون أنفسهم للتجديد الإسلامي من المتصالحين مع المشروع التغريبي يتورطون في تدليس حقيقة الصراع مع التيار الليبرالي، وتراهم يكررون دوماً بأن الصراع مع التيار الليبرالي صراع مفتعل،

وساذج، وحول قضايا تافهة، وأنه يدور حول مشاغل ليست من حاجات المجتمع الحقيقية، ونحو هذا الكلام، وهذا تلبيس فظيع على الناس، بل الصراع بين الإسلاميين وجمهور الليبراليين هو صراع بين الفضيلة والرذيلة، وليس هذا مجرد دعوى، بل هذا باعتراف وشهادة كثير ممن هم داخل التيار الليبرالي نفسه.

وهل حفظ الفضيلة في المجتمع المسلم، وحماية فتيات المسلمين من هذا المشروع الانحلالي المذهل؛ ليس من حاجات المسلم الحقيقية؟! يا لله العجب! وهل على المسلم شيء بعد التوحيد أغلى من الأعراض؟ ألا بئست تلك النفوس التي زهدت في حفظ أعراض المسلمات!

ومن أعجب الإشارات القرآنية إلى هذا التيار الانحلالي المفسد: أن الله -تعالى- قابل بين إرادة الله التوبة، وإرادة هؤلاء المفسدين انتشار العلاقات غير المشروعة، وهذا تنبيه لطيف من الله -تعالى- أن ضد مراد أولئك من تشريعات الزكاء والطهر ما شرعها الله لنا إلا ليتوب علينا ويزكينا ويطهرنا، قال تعالى موضحاً هذه المقابلة: ﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلاً عَظِيماً﴾[النساء:٢٧].

وما رأيت أكثر مجازفة من هؤلاء المفسدين! فإن الله لم يكتف بالعقوبة الأخروية، بل حذرهم عقوبتين: عقوبة دنيوية، وعقوبة أخروية، والدنيوية أعم من الحد، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ﴾[النور:١٩].

ويحك! إنك لا تطيق عقوبة ملك من ملوك الأرض، فكيف تطيق عقوبة ملك الملوك في الدنيا والآخرة؟!

ومن أهم النتائج لاستيعاب الانحدار الأخلاقي في الداخل التغريبي: أن الشاب المسلم حين يرى ذلك يرفع يديه بحمد الله وشكره والثناء عليه أن شرفه وذاده وجنّبه الدخول في هذه المستنقعات الليبرالية، فهذا كله فضل من الله وحده -جل وعلا-، كما أشار كتاب الله لذلك: ﴿وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَى مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَداً﴾[النور: ٢١].

بل تأمل في قرب تأثير الشيطان لولا لطف الله بالعبد، كما يقول تعالى: ﴿وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلا قَلِيلاً﴾[النساء:٨٣].

يا الله!.. لاتبعنا الشيطان إلا قليلاً؟! فكيف لو حجب الله التوفيق عن العبد؟!

والحقيقة أن تأمّل هذا يوجب للعبد مزيد تعلق بالله، وشدة تفويض الأمور إليه، والبراءة من الاغترار بالقدرات الذاتية، فإن الله -تعالى- إن وكلك إلى نفسك فوالله لا يبالي الله بأي أودية الدنيا هلكت، كما أشار كتاب الله لهذه الحاجة المركوزة في فطر بني آدم إلى الله -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾[فاطر:١٥].

ففي القلوب صدع لا يرأبه إلا الإقبال على الله، وفي النفوس وحشة لا يطمئنها إلا ذكر الله والتعلق به؛ ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾[الرعد:٢٨].

ومن أعظم ثمرات هذا التصفح للواقع الأخلاقي الليبرالي الأليم: أن فيه أمارة من أمارات نبوة محمد، وتصديقاً لخبره ﷺ، فكلما رأيت شدة وانهماك التغريبيين في التركيز على (ملف المرأة)؛ تعاظم يقيني بنبوة محمد ﷺ، وصدق خبره، فقد روى الإمام مسلم في

«صحيحه» عن النبي ﷺ أنه قال: «**إن الدنيا حلوة خضرة، وإن الله مستخلفكم فيها فينظر كيف تعملون، فاتقوا الدنيا واتقوا النساء، فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء**». مسلم، (٧١٢٤)، وروى البخاري عن النبي ﷺ أنه قال: «**ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء**». البخاري، (٥٠٩٦).

ومن أعظم ثمرات اكتشاف تغرير الليبراليين بالفتيات السعوديات تحت شعارات (تحرير المرأة وحقوق المرأة وعمل المرأة ونحوها): أننا يجب أن لا نقف متفرجين مكتوفي الأيدي، بل يجب أن نتحرك بكل ما في وسعنا لإنقاذ أكبر عدد يمكن إنقاذه من هؤلاء المستغفلات، وفي الداعيات والمثقفات الإسلاميات خير كبير، وهن الأمل -بعد الله- في تنفيذ هذه المهمة الإنقاذية بشكل إسعافي عاجل.

ومن نتائج الوعي بالمكر الليبرالي الخطير في ملف المرأة: معرفة فضل العلماء الربانيين المحتسبين؛ الذين صاروا مرصاداً لهؤلاء المفسدين، وعامة علمائنا -ولله الحمد- لهم جهود مشكورة في تعليم الناس الفضيلة، وتحذيرهم من مخططات هؤلاء المفسدين، ولكن الأحداث الأخيرة أظهرت إمامين اختصا بجهاد لا يكل ولا يفتر، وهما: الإمامان عبد الرحمن البراك، وعبد المحسن العباد، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، فأسأل الله أن يزيدهما شرفاً في الدنيا والآخرة، لقاء ما قدّما لأمة محمد ﷺ.



حتى متى وإلى متى يا أهل السنة في سوريا؟

قيس عدنان بدر- سوري مُهجَّر

حيِّ الشآم مهنداً وكتابا
والغوطة الخضراء و المحرابا
واهبط على بردى يصفق ضاحكا
يستعطف التلعات والأعشابا
و إذا نبا العيش الكريم بماجد
حرٍّ رأى الموت الكريم صوابا
لا شرع في الغابات إلا شرعها
فدع الكلام شكاية عتابا

فما حال بردى بعد أن أصبح مكبّاً للنفايات؟ وبعد أن جفّ شقيقه الخابور، وأصبحت الفرات مستنقعاً للقاذورات؟ وصار العاصي يجري دموعاً على نوح النواعير؟! فلماذا فارقت أنهار الشام الضحكات الدافئة والتغاريد المؤانسة؟ فهل هي من تقلبات الدهر؟! أم أنه الجور والحقد وسطوت الجبان؟ كيف لا؛ وبعض أهل تلك الأنهار صار تحت الثرى يحتضن جراحه! وبين مكبل مغلول يكبت أنفاسه وكلماته! وبين مشرد هائم منزوع الكرامة والحقوق! وفوق كل هذا إقصاء الشرع وطمس الدين والطعن بالثوابت والرموز! والعمل الدائم على تمزيق الهوية وقطع الجذور! فهل ترجع إلى تلك الأنهار الابتسامة ويصفق فيها السلسبيل؟ وهل يضحك الأموي كما ضحكت الزيتونة وشقيقها الأزهر؟ وهل يشاهد أهل الشام ما يجري حولهم من وثبات الشعوب على جلاديها؟

إنّ الابتسامة لا تكون من غير ثمن، ولا تتغير الأحوال إلا بتغيير النوايا والوسائل، فهل هناك تغيير في

عالم ما حول الشام؟

إن أهل سوريا لا يحتاجون لمزيد من النكد والضيم والهضم والهوان الذي خيم على بلادهم منذ أكثر من خمسين عاماً، ومن صوره البغيضة:

▫ **أن الحكم النصيري في سوريا** محارب للكتاب والسنة، ومبغض للعرب وللمسلمين، وموالٍ للرافضة الشعوبيين الحاقدين، ويعمل على تخريب سوريا، وتغيير دين أهلها، وقتل وتشريد المخلصين من أبنائها منذ عام ١٩٦٥.

▫ **وهل يجهل أحد أنّ النصيريين المتلبسين بالبعث الصفوي** هتكوا الأعراض، ونهبوا الأموال، وقتلوا الأخيار، وجعلوا أهل سوريا خدماً لهم، وتقاسموهم غنائم ما بين الرشوة والمصادرة والاحتكار والسُخرة والضريبة والهدية والهبة والاحتيال، وغير ذلك من وسائل الابتزاز والتسلط.

▫ **أليس للعريف النصيري سلطة في جيش سوريا أكثر من اللواء أو الفريق السني؟!** أهذه حياة يا ضباط السنة في سوريا؟ ألم يتحول أبناؤكم في الجيش السوري إلى خدم عند النصيرية؟ فمن الذي يبني لهم بيوتهم؟ ومن الذي يوفر لهم حاجاتهم؟ ومن الذي يحرس شركاتهم التي نهبوها من أموال السوريين؟ أليس أبناؤكم هم الذين يحمون من يهين أهل السنة ويسرقهم ويبيع بلادهم؟

▫ **المهانة والمذلة والألفاظ البذيئة**؛ من سب الأعراض، وسب الرب ﷻ والنبي ﷺ والدين؛ والتي توجه لأهل السنة في الجيش في كل حركة وسكنة على أيدي الضباط النصيرية.

▫ **الجندي السوري** الذي لا يكفيه راتبه أجرة للسفر إلى عمله فقط؛ دون طعام وشراب، وهو مطالب يوميّاً بتقديم الرشوة والسخرة لضباط النصيرية وأذنابهم.

▫ **لماذا النفط السوري محجوب ولا يعمل فيه إلا القليل من أهل السنة؟** ولماذا حظكم منه الدخان فقط! بينما الأمم تتمتع بعوائد النفط وخيراته؟ وأنتم يا أهل السنة مشردون تبحثون عن لقمة العيش؟

▫ **أليست التخصصات الدقيقة تحت سيطرتهم؟ أليست البعثات الدراسية والدبلوماسية وغيرها لهم؟**

▫ **لماذا الوزراء السُّنة في الحكومة النصيرية لا قيمة لهم؟** ولماذا يعملون على تمكين إيران من الشعب السوري وتدمير الدين والعروبة في نفوس أبناء العرب السنة؟ لماذا لا يوجد موقف واحد لهؤلاء الوزراء ينصرون به دينهم وعروبتهم وسنة نبيهم ﷺ؛ مثلما ينصر النصيريون دينهم؟ هل هؤلاء الوزراء من العرب والسنة؟!

▫ **لماذا لا يتصدى جيش النصيرية** في سوريا للطيران الإسرائيلي الذي يخترق الأجواء السورية؟

▫ **هل نسيتم ماذا فعل النصيريون بكم في حماة وجسر الشغور وحلب وتدمر وبقية أنحاء سوريا؟** هل قارنتم ذلك بما تقوم به فرق الموت وجيش المهدي الدجال في العراق؟! أم أنكم فقدتم الذاكرة؟!

إن صمتكم يا أهل سوريا على الهوان والانتهاك والتفريط لم يعد مقبولاً؛ لأنه تجاوز حدود الحكمة والمصلحة والشريعة، وأسهم إسهاماً بيّناً في تمكين الرافضة من بلادكم ومصيركم، وإذا كنتم ترتجون عوناً من أحد من العرب فاعلموا أنكم واهمون؛ لأن الشام هي أرض الفتوح والبشائر، وفسطاط المسلمين في غوطتها، وهي أرض المهدي الذي يملأ الأرض عدلاً كما مُلئت جوراً، وهي أرض عيسى المسيح الذي سيقتل الدجال ويكسر الصليب ويريق الخمور.

فمـن واجـه هـذا الطغيـان بنفسـه ولـسانه وقلمـه ودرهمه فليبشر أنه من الطائفة المنصورة، ومن سكت عن دجل النصيرية الصفوية وتمزيقهم لهوية الأمة وعقيدتها؛ فإنما هو أحد جند الدجال، ورحم الله امرأً عرف قدر نفسه فقام بما يتوجب عليه لدينه وأمته، وشتان بين الموقفين! قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمَّنْ يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾[فصلت:٤٠].

ابن سبأ.. وحركات التغيير! (١)

د. حامد الخليفة - خاص بـ «الراصد»

عبـد الله بـن سـبأ الهمـداني اليـماني، الملقب بـابن السوداء، الحاخام اليهودي الذي تظاهر باعتناق الإسلام مكراً وخداعاً لأهله، ذكره الطبري في «تاريخه» في أكثر من سبعة عشر موضعاً، وذكرته مصادر الرافضة في أكثر من أربعين نصّاً جميعها كانت قبل الطبري وقبل تاريخه، أما الذين ذكروه من متأخري الرافضة فعددهم كبير جدّاً، مما يؤكد على رسوخ الصلة بين ابن سبأ وبين الرافضة الـذين تخلقـوا بأخلاقـه، والتحقـوا بمدرسـته، ونفـذوا توصياته، وآمنوا بخزعبلاته ولا زالوا على عهده يطورون مخططاته ويتقمصون توجيهاته، وينفخون في رماده.

يؤكد ذلك الكثير مما يحصل في الأمة المسلمة في هـذا العـصر، ولا أدل عـلى ذلـك مما حـصل في العـراق حين تعـانق المـشروع الرافـضي الـشعوبي مـع المـشروع الصليبي الـصهيوني؛ ليسحقا بتلاقي مصالحهما بلداً كان زاخـراً بالعطاء والحيوية، كثيراً ما تطلع الناس إلى فتوته، وأُعجبـوا بحميتـه، وليـسرق المـشروع الـصهيو صـليبي الرافـضي مقدراتـه الفكريـة وثرواتـه الماديـة التـي كانـت بمجموعها تمثل سدّاً منيعاً أمام الزحف الأسود وتشعباته المتربصة ببوابة الأمة الشرقية.

فـابن سـبأ الـذي تظـاهر بحـب آل البيـت لم يكـن مجهولاً ولا غِرّاً ولا غبيّاً، بل كان أخطبوطاً موهوباً عالماً خبيراً محنكاً مجيداً لمكر اليهود، يعرف ما يريد، ويمتلك قدرة هائلة في اصطياد الغوغاء وأهل الغدر وعبيد الذات والـشهوات! ولديـه وسـائل باطنيـة متلونـة عـلى محاكـاة النفـوس المريـضة وأهـل الأهـواء والأمـاني الزائفـة، ولديـه مَلَكـة شاسـعة الآفـاق عـلى صـناعة التهويـل والبهتـان وإلصاق التهم ونشر الريبة والشك بين الناس، ولا يخفى أن لديه رصيداً غنيّاً من تجارب اليهود ومكرهم مع الأمم السالفة؛ بما في ذلك الغدر بالأنبياء كما هو مثبت في قوله تعالى: ﴿وَقَتْلَهُمُ الأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾[آل عمران:١٨١].

ويتفـوق ابـن سـبأ عـلى أقرانـه مـن صـنّاع الفـتن ومؤسـسي المـنظمات الباطنيـة بأنـه صـاحب رسـالة تخريبية ذات مقاصـد هدامة مجردة من القِيم والأخلاق النبيلـة! تقـوم قواعـدها عـلى الإفـك وحـرب الثوابـت وزعزعـة المقدسـات ونـزع مكانـة الرمـوز والأخيـار مـن قلـوب النـاس، والتحـريض عـلى نـشر المثالـب والمطاعن في عامة أعلام المسلمين وقادتهم ووجهائهم؛ ولا سيما الصحابة رضي الله عنهم! وكل ذلك يمرره تحت شعار (محبة آل البيت).. وهذا ما يعتقده ويعمل به الرافضة ضد المسلمين من غير كلل ولا ملل!

وعلى الرغم من أنّ كل هـذه الأمور حـاضرة في ضـمائر أخيـار هـذه الأمـة والعـاملين الناصـحين مـن أبنائها، يؤكد ذلك ما عايشه الناس من قدرة اليهود على المكر والكيد وصناعة الفتن ومشاهدتهم لكثير من ذلك في هـذا العـصر، مثـل: الإسـهام المبـاشر في إنـشاء الماسـونية، وصـناعة الثـورة الفرنـسية، وإسـقاط الدولـة

العثمانيــة العليــة، واســتحمار الحركــات الــشيوعية والماركـسية، وقيـادة الرأسـمالية، وتأسـيس الجمعيـات الأمميـة والعـصب العالميـة، وتغذيـة عقائـد الحركـات القوميـة، وركـوب الأحـزاب العلمانيـة، وتبنـي الأقليـات الدينيـة، وتجميـل الحركـات الباطنيـة وإطـلاق العنـان لأحقادها التاريخية وعقائدها الخرافية؛ ليعيث كل ذلك الخراب ونشر الفرقة والعداوة في العالم عامة؛ وفي الأمة الإسـلامية خاصـة؛ التي تفـرق كيانهـا وتمزقـت هويتهـا، وضعف انتماؤها لعقيدتها، فضعفت وشائجها الأخوية!

وبين هذا وذاك استطاع اليهود الإفادة من كل هذه الظروف والأوضاع العالمية الاستثنائية؛ فأفسحوا المجال لاستنبات شـجرتهم الخبيثة المتمثلة في الثورة الشيوعية والحركـة الـصهيونية وكيانهـا العـدواني الإسرائـيلي في الأراضي الإسلامية الفلسطينية!

ولكـن مـع كـل هـذه الـدلائل البينة التي تؤكـد أن الحركة السبئية ما هي إلا حلقة من حلقات العبث والمكر اليهـودي الـذي يمارسونه عـلى مر التاريخ! يجـد القـارئ كثـيراً مـن الغـافلين ومطايـا الأهـواء وأدوات الـسبئية مـن يـروج لـبراءة اليهـود مـن المكـر بالمـسلمين، أو التحـريض عليهم، أو مباشرة اغتيال أمير المـؤمنين عثمان بـن عفـان رضي الله عنه! بل لا يكتفي هذا الصنف المريب من تبرئة ابن سبأ وأعوانـه! حتـى يحـاول أن يـتهم الـصحابة، وأنّ المنافسة على الدنيا والملك فيها هو الذي كان سبباً لما جرى أيام فتنة ابن سبأ ومنظمته الباطنية! وأنّ أسباب الفتنة نابعة من أحـشاء المجتمـع الإسـلامي الـذي ربّـاه رسـول الله ﷺ ورعى تنشئته على الطهر والمودة والمصداقية! فيطعنون بـأمير المـؤمنين عثمان صـاحب الهجـرتين وذي النـورين، ويدافعون عن ابن سبأ الخبيث الماكر ذي الوجهين.

ومـن هـؤلاء -بعـد الرافـضة والمستـشرقين-: طه حـسين، في كتابـه «الفتنـة الكـبرى»، وهـشام جعـيط في «فتنته»، ومحمـد مختار الشنقيطي في «خلافاته السياسية مع الصحابة»، ولعل هذا من شرّها وأمكرها!

وممـن وقـع في هاويـة الطعـن بالـصحابة وأمـير المؤمنين عثـمان رضي الله عنه وتبرئة ابـن سـبأ، مستندين إلى الروايــات الــضعيفة والرافــضية: محمــد الــريس في «نظرياته السياسية»، وراضي عبد الرحيم في كتابه «النظم الإسلامية»، وعلي حسين الخربوطلي في كتابه: «الإسلام والخلافة».

وممـن علـق في شراك الروايـات الرافـضية وراح يطعـن في الـصحابة؛ ولم يكـن ذلـك مرجـواً منهـم: أبـو الأعلى المودودي في كتابه الموبوء: «الملك والخلافة»، ومثله سيد قطب في كتاب «العدالة الاجتماعية»!

وقد رأيت من زعانف السبئية ومن بعض الغافلين المحسوبين على السنة النبوية في هذا العصر العجب العجـاب! فهـؤلاء ينكـرون نقـد شـيوخهم الـوالغين في أعراض الصحابة، ولا يحامون عمّن شهدت له النصوص الصحيحة بالكرم والطهر والعفاف وبالجنة!

وعلى هذا أدعو إلى البراءة من مناهج الطعّانين في الـصحابة، وأنّ هـؤلاء بـين قـاصر الفهـم! وبـين مـن لم يـستوف البحـث! وبـين مريـب مـشبوه! وأُذكـر الغـافلين المقلـدين الـذين ينـالون مـن أمـير المـؤمنين عـثمان رضي الله عنه فَحْـل الـسياسة والفتـوح وإمـامهما بعـد صـاحبيه رضي الله عنهم أجمعين؛ بأنّ الطعن في أمانة عثمان وقدرته القيادية طعن في الكتاب الذي جمعه! وفي النّبي ﷺ الذي زكّاه وقدّمه، وجحـود للنجـاح الـذي حققـه ومعـه ولاتـه الأفـذاذ، وللانتصارات التي أنجزتها جيوش المسلمين في عصره! وأن الـذين وقعوا في شراك الرافضة فنالوا منه؛ بين مقلد

وباحث عن الشهرة، وبين مدلس منتفع، أو غافل لاه لا يقرأ ما يكتب، وأنّ هؤلاء يُوكَلون إلى نواياهم التي لا يعلمها إلا الله -تعالى-، أما الطعن في أمير المؤمنين عثمان فلا يغتفر، وهو شبهة كبرى، وتغذية لمنهج السبئية؛ سواء كان ذلك عن قصد أم عن غير ذلك!

فمن يطعن في الصحابة وينكر وجود ابن سبأ ودوره في تغذية الفتنة بين المسلمين باللمز والنبز والتلفيق والبهتان والتحريض من وراء وراء؛ كمن يريد أن ينكر الآن وجود اليهود المعتدين في فلسطين، وسطوتهم على الغرب من خلال المحاكم الدولية والمؤسسات الحقوقية وقرارات الفيتو الأمريكية؛ وما صنعوه من الثقافة السامية والمذابح النازية، وتأسيس الكثير من المنظمات الأوربية وما شابه ذلك، مما يؤكد قدرتهم على ركوب موجات التغيير، والتطفل على ضحاياها والتغلغل بين أهلها للتصدر عليهم، وقطف ثمار جهدهم وجهادهم، وهذا واضح جليّ في استحمار اليهود والباطنية لكثير من الثورات الجماهيرية والحركات الشعبية التي تنطلق بلا هوية ولا راية ولا إطار ولا هدف واضح على مر التاريخ.

فمن ينكر ابن سبأ والسبئية وأثرهم التخريبي الهدّام؛ فإنه ينكر حقائق لا يمكن دفعها، ومن ينكر الحقائق يكون موضع ريبة وشك! فليس بعد الحق إلا الضلال، وليس بعد تبرئة ابن سبأ سوى اتهام الصحابة، وهذه هي مقاصد المشككين في دور المنظمة السبئية الباطنية في تعكير الأمن الذي كان سائداً في عصر أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه، وقطع أواصر الأخوة بين كثير من المسلمين، وانكفاء حركة الفتوح ونشر الإسلام في العالمين؛ فضلاً عن نزع منابع الرفاه الذي كان يعيشه المسلمون من استقرارهم، وجني خراج بلادهم، وعدل أئمتهم، وأمانة هداتهم.

فمن سطحية تفكير وتخطيط من يبرئ اليهودية السبئية في الماضي والحاضر أنه يتلقى أي دعاية تضليلية على أنها حقائق من غير أن يبدي أي جهد في التحري عن مصادرها! ويستقبل كل دعوة تتسمى باسم الإصلاح من غير النظر في مقاصدها!

وهذا ما تدفع الأمة ثمنه في هذا العصر؛ من وحدتها وعزتها ورفاه شعوبها، ذلك أن الكثير من المقلدين التائهين يسمعون كل ما يقال، ويقولون كل ما يسمعون! فيستظلون تحت كل راية، ويقبلون كل دعوة من غير النظر في الواقع الذي تعيشه الأمة، أو أثر ذلك على عقيدتها وسلامة هويتها.

وهذا ما عاشته الأمة في هذا العصر؛ حيث رأى الناس أعوان الشيوعية الإلحادية والرأسمالية الابتزازية الانتهازية، ورأى الناس أصنافاً بين هؤلاء من الليبراليين والعلمانيين الذين ينظرون في الآفاق ليتلقفوا بعض ما يصدر فيها من دعوات مستجدة وأفكار مبتدعة، ليأتوا بها إلى بلاد المسلمين باسم التغيير؛ حتى لو كان ذلك مناقضاً للعقيدة وممزقاً للهوية.

وهذا ما دفعت الأمة ثمنه حين عاشت تحت هيمنة الغوغاء؛ ولا سيما المعاصرة منها التي حاربت العقيدة باسم الرجعية، والأصالة باسم التقدمية، والعدل باسم الاشتراكية، والعفاف والطهر باسم الحرية الشخصية، وعامة هذه المصطلحات الهلامية من صناعة الأفكار السرية اليهودية؛ التي تتسلل إلى مفاصل الحياة بوسائل متعددة؛ فتشتت الأذهان، وتحرف الأهداف، وتتمسك بالمظاهر والمسميات والصورية، كما هو مشاهد في هذا العصر مما يحل بالأمة، تحت ذرائع محاربة الإرهاب، ومواجهة التطرف والعنف والتزمت والأصولية، والحد من التسلح، وما شابه من مصطلحات لا صلة لها بأمة

المسلمين، بل هي ظواهر متأصلة في أخلاقيات الغرب الذي يشارك اليهود في قيادته وتوجيه أهدافه.

فلا يوجد في تراث المسلمين مثل هذه المصطلحات، كما لا يوجد ظاهرة الحروب الاقتصادية، ولا جمعيات الترويج لأسس التفوق اليهودية، ولا ثقافة إنجاح التعاليم المدمّرة للأخلاق والقيم، وحسابات الموقف من ثمن الذهب وقيمة الضحايا اليهود، ولا المستشارون السريون، ومخططات الهيمنة على الصحافة ووسائل الإعلام؛ التي تجمل الحكومات الصورية، وتسرق حقوق المسلمين باسم المرونة السياسية! أو الاختلال في الموازين الدستورية وانعدام تمثيل الأقليات في المجالس النيابية! فيستغفلون الناس بهذه المصطلحات ليؤسسوا أنظمة الاحتكار والأرستقراطية، وليمكنوا لجيوش اليهودية الماسونية والجاسوسية السرية لنزع الاستقرار باسم الحفاظ على الأمن، والقضاء على الدهماء والرجعية!

وعلى ذات المنوال يصنعون الفقر والمجاعات بوسائل الربا، ومظلة حقوق رأس المال، فيضعفون الهياكل الاجتماعية، ويفككون التركيبة السكانية، ويبتدعون الأزمات الاقتصادية العالمية، والحجج في هذا وغيره حاضرة تحت ذريعة ضمان الأمن السياسي والاجتماعي والاقتصادي لشعوبهم، وكأن أمن تلك الشعوب لا يتحقق إلا بنزع أمن الآخرين، يساعد على تثبيت ذلك وتمرير وسائله الكثير من المنتفعين الثرثارين من الخطباء والكتّاب التائهين والمغرضين.

فانطلاقاً من هذه القواعد التي يعايشها الناس في هذا العصر ويعانون من لأوائها؛ لا يمكن لعاقل أن ينكر دور ابن سبأ ومنظمته السرية التي استخدمت الوسائل الباطنية واللاأخلاقية في سبيل الوصول إلى أهدافها القذرة ومقاصدها التخريبية؛ التي تمثلت في اغتيال أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه، وتغذية أسباب البغضاء والفتنة بين المسلمين بالروايات المكذوبة والإذاعات المصنوعة؛ التي يطفح بها ميراث اليهود في عامة المجتمعات التي عاشوا في أحضانها، فهم من طيشهم كلما سنحت لهم فرصة وارتقوا في وسائل السلطان والجاه أو الثراء؛ فإنهم يطغون ويظلمون ويبتزون، ويتناسون قدرة الأمم الحية على تكسير القيود وقطع أحلام الطغاة ووأد أدواتهم، ومباشرة بناء الحاضر الآمن الكريم، والمستقبل الواعد الرغيد.

وخلاصة القول: أن أمّة المسلمين مدعوة إلى الاقتداء بقادتها الصالحين وأئمتها الراشدين؛ بأن تسلك مسلكهم في التمسك بالعقيدة، والتعامل بالرحمة، والاستعداد التام للعطاء والتضحية، وتجديد مشاعر الرقابة الربانية في ضمائر جميع العاملين، ومن ثم النباهة والحذر التام من الأعداء والمغرضين وأهل الأهواء والمفُرّطين وصُنّاع الفتن الماكرين والحاقدين.

وأنّ في تجربة الأمّة ما يكفي لتأصيل مناهج البناء الفريد المتجدد؛ ولا سيما في عصر التغيير هذا؛ الذي جاء على شوق بعد عقود، بل بعد قرون من التخلف والهوان واستباحة الحقوق والكرامة، فها هي رياح التجديد ونسائم الحياة تدب في مفاصل الأمّة من جديد، فأين الراية الواضحة والجادة السوية والهدف الجلي؟ ومن يحمي تضحيات الأمة من المتطفلين؟ وهل هناك سبيل غير الاحتماء بهدي الكتاب والسنة ومسار الصحابة المكرمين؟

فها هي تجارب النجاح على مرّ السنين تؤكد أنّه لا سبيل إلى الفلاح إلا بسلوك هذا الطريق الآمن المنير، وتلك النكبات التي أثخنت بناء الأمة تصرخ في ضمائر

وآذان العاملين أنِ الحذر الحذر من الرافضة واليهود والصليبيين؛ فإنهم يتسللون إلى الحصون تحت مسميات موهمة ورايات غادرة ودعاوى مخادعة، لا يعلمها ولا يقدر على **اكتشافها إلا من استنار بهدي الكتابين، وتسلح بقيادة الشيخين، ورضي بما في «الصحيحين»**، وما سوى ذلك فإنه الوهم والسراب والضياع! فكم دفعت الأمّة ثمناً لتفريطها بهذه الثوابت حين طردت الغزاة والمحتلين، وسالمت الأذناب والمأجورين! فعَدَت عليها أفاعي الرافضية وأراقم اليهودية، تحت رايات نسجتها أياد سبئية وشعارات ماسونية، رفعتها في ربوع المسلمين بعض الأقليات الانتهازية والغوغاء ودهماء العلمانية!

فلينظر الجميع في مدرسة الحياة وتجارب الأمّة للتعلم والاعتبار، ولبتر أو فضح كل يد آثمة تمتد لسرقة أو تزييف رايات الإيمان والعدل والحرية، وإلى مزيد من التعاون والتناصح والتآزر والنباهة، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانْفِرُوا ثُبَاتٍ أَوِ انْفِرُوا جَمِيعاً﴾[النساء: ٧١]، والثُّبات: جمع ثُبة، والثُّبةُ: العُصْبة، فاعملوا مجموعات أو جميعاً، ولا تجتمع الأمّة على ضلالة، ويد الله مع الجماعة، والله خير حافظ ومعين.

موسوعة مصطلحات الشيعة (٨)
(تتمة حرف الحاء)

إعداد: هيثم الكسواني - خاص بـ «الراصد»

الحزب الجمهوري الإسلامي:

الحزب الحاكم في إيران سابقاً، والذي تأسس بعد أسبوع من قيام الثورة الإيرانية سنة ١٩٧٩م، تشكل الحزب أساساً من أتباع قائد الثورة روح الله الخميني؛ الذي بقي بعيداً عن الإدارة اليومية للحزب، فيما تولى قيادته عدد من المراجع الشيعية والشخصيات التابعة للخميني، مثل: محمد حسين بهشتي، وعلي خامنئي وهاشمي رفسنجاني.

وأدى انفجار قنبلة في مقر الحزب في سنة ١٩٨١م إلى مقتل عدد من كوادره، ومنهم: بهشتي.

وفي سنة ١٩٨٧م، تم حل الحزب؛ بسبب معارضة رجال الدين الكبار له، والخوف من قوته.

حزب الدعوة الإسلامية:

أقدم حزب سياسي شيعي في المنطقة العربية؛ حيث تأسس في العراق في سنة ١٩٥٧م، ومنه تفرعت بقية الجماعات والأحزاب الشيعية.

وقد أسسه المرجع الشيعي محمد باقر الصدر، مع مجموعة من الشيعة، وصار مرجعاً له حتى بعد خروجه منه.

يرأس الحزب حالياً: رئيس الوزراء العراقي نوري المالكي، وقد سبقه في رئاسة الحزب رئيس الوزراء السابق إبراهيم الجعفري؛ الذي انشق عنه، وأسس تنظيماً جديداً أسماه: تجمع الإصلاح الوطني.

حزب الله:

حزب شيعي لبناني، صدر بيانه التأسيسي في شهر ٢/١٩٨٥م، بعد أن كان قبل ذلك يعمل كمنظمة سرية، ويعتبر أحد أكبر وأهم الأحزاب الشيعية في العالم.

تأسس حزب الله من عناصر منظمة «أمل الإسلامية» التي انشقت عن حركة أمل التي أسسها موسى الصدر، مع بعض المجموعات الأخرى، وظل الحزب يتكتم على هوية أعضائه القياديين حتى سنة ١٩٨٩م عندما عقد مؤتمره التنظيمي الأول، واختار صبحي الطفيلي أميناً عامّاً للحزب، ثم ما لبث الحزب أن أزاح الطفيلي في سنة ١٩٩١م، واختار عباس الموسوي بدلاً منه، لكن هذا

الأخير لم يلبث في منصبه سوى تسعة أشهر، إذ قامت إسرائيل باغتياله في العام التالي، ليتولى القيادة حسن نصر الله، وحتى يومنا هذا.

وبحسب أسامة شحادة وهيثم الكسواني في كتابهما «التجمعات الشيعية في بلاد الشام» فإن البدايات الفكرية للحزب تعود إلى سنوات الستينات من القرن الماضي بعد عودة بعض علماء الشيعة اللبنانيين من حوزة النجف بالعراق إلى بلادهم، وهم يحملون أفكار حزب الدعوة الإسلامية، وعلى رأسهم محمد مهدي شمس الدين ومحمد حسين فضل الله.

ومنذ البداية أعلن الحزب التزامه بنهج «ولاية الفقيه» التي تجعل من الشيعة في العالم -أيّاً كانت جنسياتهم- تابعين لمرشد الثورة الإيرانية باعتباره نائباً عن المهدي المنتظر، بغض النظر عن تأثير هذا الاتّباع على مصالح الشيعة أو مصالح بلدانهم.

وقد جاء في البيان التأسيسي للحزب: «إننا أبناء أمة حزب الله التي نصر الله طليعتها في إيران، وأسست من جديد نواة دولة الإسلام المركزية في العالم.. نلتزم بأوامر قيادة واحدة حكيمة عادلة، تتمثل بالولي الفقيه الجامع للشرائط، وتتجسد حاضراً بالإمام المسدد آية الله العظمى روح الله الموسوي الخميني -دام ظله- مفجر ثورة المسلمين، وباعث نهضتهم المجيدة».

والحزب اليوم هو أحد أطراف تكتل «٨ آذار» الذي يضم أطرافاً شيعية ومسيحية، مثل: «حركة أمل، والتيار الوطني الحر، وتيار المردة».

حزب الفضيلة:

حزب شيعي عراقي، تابع للتيار الصدري.

تأسس بعد الاحتلال الأمريكي للعراق سنة ٢٠٠٣م على يد المرجع الشيعي محمد اليعقوبي، وينشط الحزب بشكل خاص في محافظتي: البصرة وميسان.

حزب الحق:

حزب سياسي يمني معارض.

أسسه أحمد محمد الشامي، مع مجموعة من علماء المذهب الشيعي الزيدي في اليمن؛ بعد تحقيق الوحدة اليمنية في سنة ١٩٩٠م.

ويقترب الحزب من أفكار الشيعة الإثنى عشرية، وقد وقف إلى جانب الحزب الإشتراكي اليمني في حرب صيف سنة ١٩٩٤م، الأمر الذي جعل الحزب يتعرض لهزيمة سياسية ومعنوية بسبب انتصار القوات الشمالية بقيادة الرئيس علي عبد الله صالح على الحزب الاشتراكي، ما جعل بعض قيادات الحزب تفر إلى إيران.

وقد كان من بين مؤسسي الحزب: بدر الدين الحوثي، وابنه حسين؛ الذي خرج من الحزب ليؤسس تنظيم الشباب المؤمن، ويقود تمرداً ضد الدولة اليمنية. (انظر: الحوثيون).

وبحسب كتاب «الحوثية في اليمن» الصادر عن مركز الجزيرة العربية للدراسات والبحوث في صنعاء؛ فإن الأمين العام للحزب أحمد الشامي طلب حلَّ الحزب في سنة ٢٠٠٧م، مبرّراً ذلك بعدم التزام بعض الأعضاء بتوجهاته وبرنامجه السياسي، والمحافظة على وحدة المجتمع اليمني وتماسكه، ومكافحة العنصرية والطائفية، وكل ما من شأنه إثارة الفتن.

حزب الغدير:

حزب سياسي، سعى المتشيع المصري محمد الدريني لتأسيسه في سنة ٢٠٠٥م لتقوية وضع الشيعة والمتشيعين في مصر، والحصول من خلاله على اعتراف رسمي بالشيعة.

وكما أن السلطات المصرية لم توافق على إنشاء هذا

الحزب؛ فإن شخصيات شيعية مثل د. أحمد راسم النفيس، عارضت إنشاء حزب للشيعة في مصر، معتبرة أنه أمر ضارّ جدّاً بوضع الشيعة المصريين.

وبحسب تقرير للعربية نت (٢٠٠٦/٥/٦م) فإنه بعد فشل موضوع الحزب تقدم الشيعة، وعلى رأسهم النفيس، بطلب تأسيس جمعية، لكن القائمين على هذه المبادرة تراجعوا خوفاً من اعتقال أعضاء مجلس الإدارة.

الحسنان:

لقب للحسن والحسين رضي الله عنهما، حفيدي رسول الله ﷺ، وسيدي شباب أهل الجنة، أبوهما هو علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وأمهما فاطمة بنت النبي ﷺ.

والحسن (٢ - ٥٠هـ)، والحسين (٣-٦١هـ) عند الشيعة الإثنى عشرية وغيرها من فرق الشيعة، هما الإمامان الثاني والثالث على التوالي، ويلقّب الحسن عند الشيعة بالزكي، والحسين بالشهيد.

الحسن العسكري:

الحسن بن علي بن محمد، الإمام الحادي عشر عند الشيعة الإثنى عشرية.

ولد سنة ٢٣٢هـ، وقد مات دون أن ينجب، لكن الشيعة زعموا وجود ولد له، اعتبروه الإمام الثاني عشر لهم، وهو المهدي المنتظر، وقالوا بحياته إلى اليوم.

وفي كتابه «تطور الفكر السياسي الشيعي»، يقول الباحث الشيعي أحمد الكاتب: «أدت وفاة الإمام الحسن العسكري (ع) في سامراء سنة ٢٦٠ للهجرة، دون إعلانه عن وجود خلف له، والوصية إلى أمه المسمّاة بـ(حديث) إلى تفجر أزمة عنيفة في صفوف الشيعة الإمامية الموسوية الذين كانوا يعتقدون بضرورة استمرار الإمامة الإلهية إلى يوم القيامة، وحدوث نوع من الشك والحيرة والغموض والتساؤل عن مصير الإمامة بعد العسكري، وتفرقهم في الإجابة على ذلك إلى أربع عشرة فرقة..

ويذكر المؤرخون الشيعة -أيضاً- أن جارية للإمام العسكري تسمى: (صقيل) ادّعت أنها حامل منه، فتوقفت قسمة الميراث.. ولم يزل الذين وُكلوا بحفظ الجارية ملازمين لها حتى تبين لهم بطلان الحمل، فقُسم ميراث الحسن بين أمه وأخيه جعفر».

الحسينية:

مكان يجتمع فيه الشيعة لسماع الدروس، وإقامة المناسبات الدينية، ومراسم العزاء، وممارسة الطقوس؛ وخاصة في يوم عاشوراء، وقد يكون في بعض الأحيان ملحقاً بمساجدهم.

واستمدت الحسينية اسمها من الإمام الحسين.

حسينية الإرشاد:

حسينية تأسست في العاصمة الإيرانية طهران من قبل رجل الدين الشيعي مرتضى مطهري، والمفكر الإيراني د. علي شريعتي وآخرين، في سنة ١٩٦٩م، وبرزت كتيار ديني معارض لنظام الشاه؛ الذي بادر إلى إغلاقها في سنة ١٩٧٣م، واعتقال شريعتي ووالده، وتزامن ذلك مع حملة شنها بعض علماء الشيعة على الحسينية وخلافات داخلية.

ويتحدث شريعتي عن هذه الحسينية في كتابه «التشيع العلوي، والتشيع الصفوي»، فيقول: «من المعلوم أن حسينية الإرشاد تبنّت منذ بداية تأسيسها (الإسلام الحسيني)، وحملت لواء الدفاع عن العترة والإمامة، والتأشير على الانحرافات التي طرأت على المسيرة بعد غصب الخلافة، وخصصت حوالي ٢٠٠ برنامج من مجموع برامجها ومؤتمراتها وندواتها الدينية والعلمية والتاريخية البالغة زهاء ثلاثمائة وسبعين للحديث بشكل مباشر عن أهل البيت والدفاع عنهم، أما أنا فتشهد جميع

آثاري المطبوعة والمسموعة والتي هي الآن في متناول الجميع بأنها كانت تدور في الغالب على محورٍ واحدٍ هو الدفاع عن هذا المذهب».

حكم آل داود:

تذكر روايات الشيعة أن المهدي المنتظر عندما يعود فإنه يحكم بغير شريعة محمد ﷺ، ومن جملة ما يحكم به المهدي: شريعة داود عليه السلام.

وقد بوّب الكليني -الملقب عند الشيعة بثقة الإسلام- لهذه العقيدة باباً خاصّاً في كتابه «الكافي» بعنوان: «باب في الأئمة -عليهم السلام- أنهم إذا ظهر أمرهم حكموا بحكم داود وآل داود، ولا يسألون البينة».

وقد نسب الشيعة إلى أبي عبد الله القول -كما في الكافي وغيره-: «إذا قام قائم آل محمد حكم بحكم داود وسليمان، ولا يسأل البينة».

ويقول الدكتور ناصر القفاري في كتابه «أصول مذهب الشيعة»: «ولا يخفى ما في هذا الاتجاه من عنصر يهودي! ولهذا علّق بعضهم على هذا العنوان بقوله: أي ينسخون الدين المحمدي، ويرجعون إلى دين اليهود».

«الحكومة الإسلامية»:

كتاب ألّفه المرجع الشيعي روح الله الخميني، وضمّنه تصوراته لشكل الحكومة في ظل غيبة المهدي المنتظر عند الشيعة الإثنى عشرية.

والكتاب يشكل نظرية سياسية تعالج موضوع «الغيبة»، والفكر الشيعي الذي كان سائداً، والمستند على نصوص شيعية تحرم إقامة الدولة أو الجهاد في ظل غياب المهدي، إذ يرى الخميني أن الشيعة لا يجوز أن يظلوا في مرحلة انتظار، بل على فقهائهم أخذ زمام المبادرة، والعمل على إقامة الدولة.

ومما قاله الخميني في كتابه: «إذا نهض بأمر تشكيل الحكومة فقيه عالم عادل؛ فإنه يلي من أمر المجتمع ما كان يليه النبي (ص) منهم، ووجب على الناس أن يسمعوا له ويطيعوا، ويملك هذا الحاكم من أمر الإدارة والرعاية والسياسة للناس ما كان يملكه الرسول (ص) وأمير المؤمنين..».

الحِلّة:

مدينة عراقية تقع على بعد ١٠٠ كم جنوب العاصمة بغداد.

وقد احتضنت -فيما مضى- واحدة من حوزات الشيعة المهمة؛ خاصة في أعقاب تدمير المغول لعاصمة الخلافة العباسية بغداد، في منتصف القرن السابع الهجري؛ إذ ظلت الحلة بمنأى عن بطش المغول، بعكس المدن السنية.

يقول نور الدين الشاهرودي في كتابه «المرجعية الدينية، ومراجع الإمامية»: «ومن هنا؛ فحينما احتُلت بغداد من قبل الغزاة المغول أرسل أهل الحلة وفداً إلى القائد المغولي يطلبون منه الأمان لمدينتهم، وقد استجاب لهم هولاكو، وآمنهم على بلدهم؛ بعد أن خبر صدق نواياهم، وهكذا بقيت مدينة الحلة في منأى عن النكبة التي حلّت بسائر المدن في العراق من جرّاء هذا الغزو الكاسح.. ثم أخذت تستقطب الشاردين من طلاب العلم والأساتذة والفقهاء.

وبالتتابع اجتمع فيها عدد كبير من هؤلاء، وانتقل معهم النشاط العلمي من بغداد، ومن ثم تطور وتوسع هذا النشاط إلى الحد الذي أصبحت معه مدينة الحلة أهم مركز علمي وديني للشيعة الإمامية».

الحمدانيون:

دولة شيعية، توصف بأنها غير مغالية، قامت في شمال سوريا والعراق، في حلب والموصل، في أواخر القرن

الثالث الهجري.

وبرز من حكامها: سيف الدولة الحمداني (ت ٣٥٦هـ/٩٦٧م).

وقد استمرت هذه الدولة مدة ١٠٠ سنة تقريباً، إلى أن اقتسم أراضيها العبيديون الفاطميون والبويهيون والمروانيون والعقيليون.

الحوثيون:

التنظيم الذي أسسه حسين بدر الدين الحوثي في اليمن؛ بعد انسحابه من حزب الحق، وشن تمرداً ضد الدولة اليمنية في سنة ٢٠٠٤م، انتهى بمقتله، ولا يزال القتال يندلع بين أتباعه وبين القوات الحكومية بين الحين والآخر.

وقد تبنى الحوثي أفكار الشيعة الإثنى عشرية، وسعى إلى نشرها في اليمن، ومما ساعد على ذلك انتماء الحوثي لفرقة الجارودية، وهي إحدى فرق الشيعة الزيدية، التي تتشابه أفكارها مع الشيعة الإثنى عشرية.

الحوزة:

مصطلح يعبر عن المدرسة الدينية لدى الشيعة الإثنى عشرية.

وتعتبر حوزة النجف بالعراق أكبر الحوزات الشيعية، وتليها من حيث الأهمية حوزة قم في إيران.

ويوجد للشيعة حوزات أخرى مهمة في مدن كربلاء والكاظمية في العراق، ومشهد في إيران، والعاصمة السورية دمشق.

الحوزة الصامتة/الحوزة الناطقة:

وصفان أطلقهما رجل الدين الشيعي مقتدى الصدر، وصف بالأول منهما: مرجعية علي السيستاني -المرجع الأعلى للشيعة في العراق-، معتبراً أنها حوزة سلبية ساكنة تجاه الأحداث السياسية في العراق، فيما وصف نفسه وتياره بالحوزة الناطقة، والمتفاعلة مع الأحداث.

حيدرة:

لقب لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه، مستمد من قوله:

أنا الذي سمتني أمي حيدرة
ضرغام آجام وليث قسورة
عبل الذراعين شديد القصرة
كليث غابات كريه المنظرة

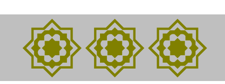
حيّ على خير العمل:

عبارة يضيفها الشيعة مرتين على الأذان بعد قول المؤذن «حي على الفلاح».

وقد زعم الشيعة أن هذه العبارة كانت موجودة في الأذان والإقامة على زمن النبي ﷺ، وأن الخليفة الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه هو الذي حذفها؛ رغبة منه في إعلام الناس بأن خير العمل إنما هو الجهاد في سبيل الله؛ لأن عصره كان عصر فتوحات، ولأن الناس لو عرفوا أن الصلاة خير العمل لأقبلوا عليها، وتركوا الجهاد!

وزعم الشيعة -أيضاً- أن عمر قدّم المصلحة على التعبد بما جاء به الشرع، وقد تبعه في ذلك من تأخر عنه من المسلمين!

ويبين الدكتور علي السالوس في كتابه «مع الإثنى عشرية في الأصول والفروع» أن روايات الشيعة بهذا الخصوص تعارضها الأحاديث الصحيحة في كتب السنة عن النبي ﷺ، «فليس في شيء منها ما يدل على ثبوت (حي على خير العمل)، وليس فيها أن عمر رضي الله عنه أو غيره هو الذي أسقط ذلك».



نفاق الثورة الإيرانية

ناصر المغربي - خاص بـ «الراصد»

قبل سنة تقريباً كان الإيرانيون هم السباقين للتمرد على حكومتهم؛ بسبب تزوير الانتخابات، والقمع للجماهير، والحظر الإعلامي، والتخوين، والاعتقالات، والإبادة الجماعية للإيرانيين؛ على يد مليشيات المرشد وحرس ثورته.

هذه الأسبقية وإن لم تصل لهدفها بإسقاط الديكتاتور نجاد؛ بسبب القمع الوحشي ضد المعارضة؛ فإن نار هذه الثورة لا زالت مشتعلة؛ خاصة أن المظاهرات لا زالت مستمرة، والإصلاحيون لا زالوا مصرين على موقفهم الرافض لنتائج الانتخابات، وعدم الإقرار بنتائجها، واعتبارهم حكم نجاد غير شرعي، ودعواتهم المتكررة للتظاهر.

هذا المطلب الذي يراه النظام الإيراني مطلباً شرعيّاً خارج حدوده؛ أما داخلها فيراه خروجاً على النظام، وثورة عليه، وخيانة عظمى للدولة، وتجسّساً وعمالة للغرب!!

كثيرة هي التهم التي يتفنن أركان النظام الإيراني في تسويقها وإلصاقها بالمعارضين من قادة الإصلاح، وكثيرة هي التصريحات التي دعا فيها كبار المحافظين لمحاكمة قادة المعارضة وفرض عقوبة الإعدام عليهم؛ فهذا النائب البرلماني حسين إسلامي يطالب بمحاكمة المعارضة محاكمة علنية وغير سرية، قائلاً: «إن محاكمة هؤلاء ستضع نهاية للفتنة في البلاد».

وكثيرة هي الإجراءات الأمنية التي طبقها ويطبقها النظام الإيراني القمعي، فبعد التنكيل بالشباب الإيراني، وقتله، وإصابته بعاهات مستديمة، والزج به في غياهب السجون دون محاكمات، وإعدام بعض قادته؛ كما فُعل بالأحوازيين من قبل؛ ها هو اليوم يضع قياديي الإصلاحيين مير حسين موسوي ومهدي كروبي وزوجته تحت الإقامة الجبرية، ويلقى القبض على ابنة علي أكبر هاشمي رفسنجاني -الرئيس السابق- لمشاركتها في تظاهرة محظورة، وترديد الهتافات ضدّ الحكومة والنظام، ويمنع كل من تسول له نفسه بالتظاهر أو معارضة النظام القائم!

كثيرة هي الأحداث وكثيرة هي صور النفاق السياسي للنظام الإيراني؛ فتارة يدعو لمساندة الشعوب المقهورة التي تسلطت عليها الديكتاتوريات، والتي تريد أن تقرر مصيرها، وتارة أخرى نجده قامعاً لشعبه وحارماً إياه من حق التعبير (المعارضة)، وحق التدين (السنة)، وحق تقرير المصير (الأحواز).

من أبرز تجليات نفاق الثورة الإيرانية: التصريحات التي نقلتها وكالة الأنباء الإيرانية «أرنا» عن ممثل إيران بالأمم المتحدة محمد خزاعي: أن ثورات الشعوب المسلمة في تونس ومصر وبلدان أخرى هو استمرار لتأثيرات الثورة الإسلامية الإيرانية، وأن الحكومات أصبحت غير شعبية، وأن المشاكل الاقتصادية والضغوط الاجتماعية من أهم دوافع هذه الثورات، وأن أسباب وقوع هذه النهضات يرجع لإذلال الشعوب طيلة عقود طويلة، وإبعادها عن أهدافها وقيمها الإسلامية وثقافتها، والعلاقات غير المناسبة التي أقامها قادة هذه الشعوب مع القوى الاستعمارية؛ وخاصة الولايات المتحدة الأميركية من بين أسباب السخط الذي شعرت به شعوب هذه البلدان.

معتبراً ما يحدث اليوم في مصر يشكل جزءاً من

الحركـات في المنطقـة؛ والتـي ستـستمر في المـستقبل - أيـضاً -، فـيما يحـاول الـبعض وقـف هـذه الحركـات، أو الالتفاف عليها؛ لكن ذلك لن يحدث.

وهو يتسق مع الموقف الرسمي للحكومة الإيرانية بطهران، بل مع موقف رئيس الجمهورية الإيرانية أحمدي نجاد الـذي عـبر عنـه في كلمتـه أمـام جمـوع غفـيرة مـن الإيرانيين بـذكرى انتصارات الثورة الإيرانيـة؛ حيث حذّر قوى الاستكبار -حسب تعبيره- من التدخل في شؤون مـصر وتـونس، داعيـاً هـذه القـوى لـترك شـعوب المنطقـة تختار مـا تقرره بنفسها، ومشدداً عـلى أن قوى الـشعوب ستحاكمهم في المحـاكم العادلـة، وستـسدل الـستار عـلى تاريخهم.

مؤكـداً أن الكيـان الـصهيوني هـو أسـاس كـل أزمـات المنطقة، وأن صمود الشعوب الحرة سيبلور شرق أوسط جديداً دون أميركا والكيان الصهيوني.

داعياً الشعوب العربية والإسلامية إلى التوحد؛ خاصة الـشباب المـصري، قـائلاً: «يجـب أن تكونـوا حـذرين وأذكيـاء، مـن حقكـم أن تقـرروا مـصيركم، وأن تخـتـاروا حكـومتكم، ونوعيـة الحكـام، وأن تجاهـدوا في طريقهـا؛ متوكلين على الله»!!!

هذا هو الوجه الأول (النفاق) للجمهورية الثورية الإيرانيـة؛ التي تـدعم حريـة الـشعوب بـالعيش بحريـة، واختيـار الحـاكم العـادل، واختيـار الحكومـة، وحريـة التظـاهر، وحريـة التعبـير، وحريـة التـدين، وحريـة الصحافة...

أما الوجه الثاني (الحقيقي) للجمهورية القمعية الإيرانيـة فمختلـف كثـيراً؛ فقـد ظهـرت ملامحـه منـذ الانتخابـات الرئاسـية التـي سرقهـا أحمـدي نجـاد مـن المعارضـة تحـت عـين المرشـد خـامنئي؛ المفـروض فيـه إلتزام الحياد في مثل هذا الحالات، وعدم تغليب فئة على أخرى؛ لأن مكانته الدينية تفرض عليه التحيز للعدل، وأن يصطف مع خيار الشعب الإيراني، لكن لا شيء من هذا حصل، بل انطبق عليهم المثل الشعبي القائل: «حاميها حراميهـا!»، فالمرشـد أصـبح سـارقاً لـصوت الـشعب، ومزوراً للانتخابات، وناصراً للحكومة ضد المعارضة!!

ولم يتوقـف الأمـر عنـد هـذا الحـد، بـل أمـر هـذا «المرشـد» أو «ولي الفقيـه» الحـرس الثـوري ومليـشيات الباسيج بقمع المحتجين، والتنكيل بهم أيما تنكيل، وأمر بحظـر الإنترنـت، وعـزل إيـران عـن عالمهـا الخـارجي، ومراقبـة الرسـائل عـبر الهـاتف الخلـوي، ومنـع التظـاهر والتجمـع الـسلمي، وتهديـد وترويـع زعـماء الحركـات الاحتجاجيـة مـن الإصـلاحيين، وتهديـدهم بالتـصفية الجسدية وبالمحاكمـة بعـد تخوينهم، واتهـامهم بالعمالـة والتجسس، وتلقي أموال خارجية من الغرب، وممارسة القتل والسجن والقمع بطريقة وحشية ضد المتظاهرين.

فمتى يتوقف النفاق الإيراني؟

ومتى يتوقف النفاق الشيعي لوكلاء إيران؛ كحزب الله الـذي خطـف لبنـان، وكالمعارضـة الـشيعية البحرينيـة التي تحاول خطف البحرين؟؟

مراجع الشيعة يحمون فساد «المالكي»

خاص بـ «الراصد»

في ظـل موجـة التظـاهرات والنـداءات المطالبـة بالتغيير والإصلاح التي تجتاح الوطن العـربي؛ يقف علماء شيعة العراق نفس موقف ملالي إيران الذين أيدوا قمع المعارضة وقوى التمرد على الواقع الإيراني الفاسد، مؤيـدين بـذلك سـلطة خـامنئي والمحـافظين، معتـبرين

محاولة النيل من سلطتهم يدخل من أكبر الكبائر وأعظم الخطايا الموجبة للقتل كجزاء عادل للمفسدين في الارض!!

وربما كانت حاجة العراقيين للتغيير أكبر من حاجة غيرهم؛ حتى لا يتجذر الفساد والظلم والاستبداد والطائفية التي يراد ترسيخها في بلادهم، مما ينقذهم من العيش في ضلالها لعشرات السنين؛ كحال الشعب التونسي والمصري والليبي.

الفساد المالي:

وسنقتصر في إثبات الفساد المالي على تصريحات شركاء المالكي من القيادات الشيعية:

١ - أمير الكناني أمين عام الكتلة الصدرية، يقول: «إن وزير الكهرباء ينتمي لحزب الدعوة الذي يترأسه المالكي، ولم تتم محاسبته لفشل عمل وزارته طيلة الأربع سنوات الماضية، وهو على النقيض مما يدعيه رئيس الوزراء بأنه لا يستطيع محاسبة الوزراء الذين ينتمون للكتل السياسية، فهو لم يحاسب وزراء حزبه البالغ عددهم (١٦)، وهذه الوزارات من أفشل الوزارت وأفسدها».

وتابع قائلاً: «المالكي دكتاتور، أخبرناه وجهاً لوجه وبشكل مباشر بأنه ارتكب الكثير من الأخطاء، وأن حاشيته فاسدة، وقدمت له الكثير من التقارير والوثائق التي تؤكد له أن الكثير من القرارات الصادرة من مدير مكتبه الذي يوقع بالنيابة عن رئيس الوزراء كانت توقع بمقابل مبالغ مالية وعلاقات شخصية، وتم إخباره وتسليمه الكثير من الوثائق في هذا الإطار»[(١)].

(١) «موقع نقاش»، ٨/٦/٢٠١٠.

٢ - رحيم العكيلي رئيس هيئة النزاهة، أكد أن عدد المحالين إلى المحاكم في عام ٢٠١٠ بلغ ٢٨٤٤ في ٢٣٢٢ دعوى، تنطوي على فساد تصل قيمته الإجمالية إلى ٣١ مليار دولار، وأعلى عدد للموظفين المحالين كان لوزارة الدفاع، تليها وزارة الداخلية، ثم وزارة البلديات والأشغال؛ بحسب تقرير أعدته الهيئة.

وأضاف العكيلي لوكالة الصحافة الفرنسية أن «الوزراء يعتقدون أن الوزارة ملك لعائلتهم؛ لذلك يمنعون الآخرين من الدخول إليها، أو مكافحة الفساد فيها، وحتى يحاولون حماية الموظفين الفاسدين».

وصنفت منظمة الشفافية الدولية في تقريرها السنوي لعام ٢٠١٠ العراق كرابع أكثر دولة فساداً في العالم[(٢)].

٣- الدكتور حسين محي الدين رئيس «التيار الديموقراطي» في النجف، رأى أن قرارات المالكي بتخصيص ٣.٥ مليون دولار لدعم زيارة الأربعينية «تعزز سرقات البعض، وفسادهم، وتجاوزهم على حقوق الآخرين»[(٣)].

٤ - النائب صباح الساعدي، رفض محاولة المالكي أن يظهر بالمظهر الوطني المحافظ على أموال الدولة؛ حين خفض راتبه ٥٠%، ليصبح ١٤.٨٣٠ ألف دولار، بعد أن كان ٢٩.٦٦١ ألف دولار[(٤)]، ووصفها بأنها «محاولة لذر الرماد في العيون... لأن المشكلة ليست في الرواتب وإنما في المنافع والمخصصات!».

٥ - بيان الجهاز المركزي للإحصاء في العراق،

(٢) «صحيفة الشرق الأوسط»، ١٠/٢/٢٠١١.

(٣) «صحيفة الحياة»، ٢١/١/٢٠١١.

(٤) «صحيفة الحياة»، ١٢/٢/٢٠١١.

أكد أن ٢٣ % من السكان يعيشون تحت خط الفقر[١]، وكانت دراسة أعدها برنامج الأمم المتحدة الإنمائي ووزارة التخطيط والتعاون الإنمائي العراقية ونُشرت نتائجها في عمان ٢/٢٠٠٧ أشارت إلى أن ثلث الشعب العراقي يعيش حالة فقر، بينهم ٥% في ظل فقر مدقع.

الفساد الأمني والطائفي:

سنقتصر على تقارير المنظمات الدولية:

١ - منظمة العفو الدولية أصدرت تقريراً بعنوان: (نظام جديد والانتهاكات نفسها: الاعتقالات غير القانونية، والتعذيب في العراق)، في ٩/٢٠١٠ قالت فيه: أن السلطات العراقية تحتجز أكثر من ٣٠ ألف معتقل دون محاكمة، وأن عدة معتقلين قد فارقوا الحياة في الحجز، وعلى ما يبدو نتيجة للتعذيب أو غيره من ضروب سوء المعاملة على أيدي المحققين العراقيين وحراس السجون؛ الذين يرفضون بصورة منتظمة تأكيد الاعتقال أو الحديث عن مكان وجود المعتقلين لأهاليهم الذين يسألون عنهم، وأن آلاف الأشخاص ما زالوا معتقلين كذلك؛ رغم صدور أوامر قضائية بإخلاء سبيلهم.

٢ - منظمة «هيومن رايتس ووتش» كشفت تفاصيل التعذيب أثناء الاحتجاز في السجن السري بمطار المثنى؛ وذلك في تقرير نشر بتاريخ ٢٧/٤/٢٠١٠؛ حيث قال التقرير: «إن المحتجزين تعرضوا للتعليق من أرجلهم، وحُرموا من الهواء، وتعرضوا للركل والضرب بالسياط والأيدي، والصعق بالكهرباء، والاغتصاب، وأن التعذيب كان منهجيّاً ومتكرراً، وأُجبر أكثرهم على توقيع اعترافات كاذبة»[٢].

٣ - في مطلع فبراير الجاري ٢٠١١ قالت منظمة «هيومن رايتس ووتش»: «إنّ قوّات النخبة الأمنيّة الخاضعة لإدارة المكتب العسكري لرئيس الوزراء العراقي نور المالكي تتولّى إدارة مركز اعتقال سرّي يقع في مدينة بغداد، كما لفتت إلى أنّ القوّات المذكورة تقوم بتعذيب المعتقلين في موقعٍ آخر بلا حسيب أو رقيب»[٣].

حماية مراجع الشيعة لفساد حكومة المالكي:

برغم شيوع حالة الفساد واستفحالها؛ إلا أنها لم تحل دون إصرار علماء الشيعة في العراق على الوقوف إلى جانب المالكي وسلطته؛ حيث توزعت مواقفهم بين محرم للتظاهر، ومتوجس من الجهات الداعمة لهذه الحركة، وناصح بعدم الخروج.

وفيما يلي عرض لمواقف ابرز العلماء والمراجع المؤثرين في الساحة العراقية:

١ - علي السستاني -المرجع الأول في العراق-: لم يصدر عنه شيء واضح بخصوص تظاهرة الجمعة (٢٥ شباط)، وإنما اكتفى بالقول: إن التظاهر السلمي هو حق للجميع، ولم يختلف بذلك عن موقف المالكي الذي أقر للجماهير حقها بالخروج للتعبير عن رأيها؛ لكن ليس يوم الجمعة!

٢ - مقتدى الصدر -الشخصية الأكثر جماهيرية في العراق، والحريص على الظهور بمظهر الثوري المؤيد لصوت الشعب وقضيته-: أعلن مكتب الصدر أنه لن يتبنى هذه المظاهرات، فيما قال مهند الغراوي مدير مكتب الصدر في الرصافة: «يجب أن نوضح أن العراقيين

---

(١) ١٣/٤/٢٠١٠.

(٢) «موقع منظمة هيومن رايتس ووتش www.hrw.org». التقرير نشر =

= باللغات العربية والانكليزية والفرنسية والإسبانية، (Iraq: Detainees Describe Torture in Secret Jail).

(٣) «موقع منظمة هيومن رايتس ووتش www.hrw.org».

لا تأتي لهم عدوى الحمى من الخارج بالنسبة للتظاهرات، وأن العراق يعاني عبر الأزمان من نقص الخدمات، ولكن يجب أن نحدد المطالب المشروعة؛ حيث أن الحكومة حكومة منتخبة من قبل الشعب وحكومة شرعية، لكن إسقاط النظام وغير ذلك من الشعارات التي لا معنى لها أمرٌ لا يحتمله الشعب العراقي!»[1].

٣- محمد مهدي الأصفي -وكيل مرشد الثورة الإيرانية علي خامنئي في النجف-: قال في بيان له «هذا أمر -التظاهر- لا يجوز ضد النظام القائم اليوم في العراق»، وأشار إلى أن «مسيرات يوم غد الجمعة - بحسب أهداف المنظمين- تعد إضعافاً للنظام، وليس إصلاحاً ونقداً بناءً»[2].

٤- المرجع كاظم الحائري -المرشد الروحي للصدر-: حرّم المشاركة في التظاهرة «لمشاركة البعثيين والنواصب فيها»[3].

٥- محمد اليعقوبي -وهو أحد المراجع الذي يشهرون دائماً لسان النقد لأداء الحكومة، ويحرصون كالصدر على خطاب الثورية والمطالب الشعبية ورفض فساد السلطة-: فقد أصدر في ٢٠١١/٢/٢٣ بياناً جاء فيه: «أما مظاهرات يوم الجمعة المقبل؛ فيحيطها الكثير من التوجس والشك والقلق! لأننا لا نعلم الجهات التي تقف وراءها، وجدنا بعض الشعارات المغرضة التي تخدم أجندات غريبة عن الواقع، هذا إذا أردنا عدم التصديق بما يقال؛ من وجود مخربين ومندسين يريدون استغلال التظاهرة لإحداث الفتنه والفوضى والتخريب، وقد نهانا الأئمة المعصومون أن ندخل في كل أمر مريب بقولهم المشهور: «**دع ما يريبك إلى مالا يريبك**»، وهذا النهي يجعلنا لا نتحمل مسؤولية المشاركة في خصوص مظاهرات يوم الجمعة التي لا نعلم لها أصلاً إلا دعوات انتشرت عبر مواقع «الفيسبوك وتويتر»؛ التي رأيناها كيف وجَّهت الأحداث الأخيرة في عدة دول!».

٦- محمد اسحاق الفياض، أحد مراجع النجف الأربعة الكبار: فقد «نصح المؤمنين بعدم المشاركة في التظاهرات يوم الجمعة»؛ كما أفاد بذلك مصدر في مكتبه[4].

٧- محمد باقر الناصري -أحد علماء الشيعة في الجنوب-: أصدر الخميس بياناً جاء فيه: «لا بد للمخلصين أن ينتبهوا لئلا تستغل تلك المطالب والقفز على إرادة الأمة من قبل المجهولين وأعوان نظام البعث البائد، ولذا تأكيداً على ما صدر من المرجعيات الدينية التي أبدت قلقها من تلك الدعوات وعدم السير وراءها؛ نوصي جميع أبنائنا من مواطنين وقوى أمن ومسؤولين بضرورة اليقظة والحذر، واحترام مشاعر الناس، والسعي في وأد الفتنة وحقن الدماء، وعدم الانجرار لما يبثه المجهولون وأعداء البلاد في مثل هذه الدعوات المجهولة».

الخلاصة:

مراجع الشيعة يحمون الفساد في سبيل بقاء الحكومة بيد الشيعة، ولتذهب العدالة والكرامة والحرية إلى الجحيم!!

(١) «وكالة أنباء الكاظمية».
(٢) «صحيفة الحياة»، ٢٠١١/٢/٢٥.
(٣) «الوكالة السومرية نيوز»، ٢٠١١/٢/٢٤، و«صحيفة الحياة»، ٢٥/ ٢٠١١/٢.
(٤) «شبكة أخبار الناصرية»، ٢٠١١/٢/٢٤.

السعودية تزرع بإخلاص..
وإيران تحصد بذكاء!

أبو عبد الله السندي

ما أكثر المؤسسات الخيرية والمدارس التعليمية التـي رعتهـا الـسعودية في الـبلاد الفقـيرة؛ كباكـستان و أفغانستان، وما أقل النتائج والثمار!

ومـا أكثـر الطـلاب الـذين تخرجـوا مـن الجامعـة الإسـلامية بالمدينـة المنورة، ومـا أقـل حظهـم في النـشاط التعليمي في باكستان!

أقامت السعودية ومصر برفقة دول إسلامية أخرى جامعـة إسـلامية عالميـة؛ لتكـون معينـاً للـدعوة الإسـلامية والثقافـة العربيـة في باكـستان وغيرهـا مـن الـبلاد، و يومهـا ثارت الشيعة، واعتبرت الجامعة وكراً للوهابية، وقلعة من قـلاع الـسعودية، وقامت بمظـاهرات معاديـة أمـام الـسفارة السعودية!

لكـنهم أدركـوا بعـد حـين بـأن الـصراخ والعويـل لا يجديان شيئاً! وإنما التخطيط والروية وبناء المستقبل، فإن بدا الحال مظلماً بعض الشيء فالمستقبل يبنيه التخطيط السليم.

أخـذت إيـران في صـمت مريـب تـسعى إلى تـشيع العاصـمة الباكـستانية؛ بإقامـة حـسينيات، والمكتبـات، ومراكـز دعويـة، وجامعـات مذهبيـة، بأشـكال معماريـة متميزة ودعائية، في كل أحياء إسلام آباد.

ومنذ ٢٠٠٢ أخذت في وضع خطة صامتة للاستيلاء عـلى الجامعـة الإسـلامية العالميـة، وسـحب البـساط مـن تحت أرجل السعودية ومصر والعرب -حسب زعمهـم-؛ فأخـذت في تكثيـف عـدد طـلاب الـشيعة في الجامعـة، وصرف مساعدات مالية لهم، كما أنها بنت جامعة مذهبية بعنـوان: «حـوزة الحجـة» في شرق العاصـمة؛ لاختيـار طلاب متميزين من الشيعة من شتى بقاع باكستان، وإقامة دورات لغويــة مكثفــة لهــم في الإنجليزيــة والعربيــة والفارسـية، وإعـدادهم للالتحـاق بالجامعـة الإسـلامية العالميـة؛ ولا سـيما في كليـات اللغـة العربيـة، وأصـول الدين، والشريعة، والقانون.

تـوفر «حـوزة الحجـة أو جامعـة الحجـة» لهـؤلاء الطــلاب -بعــد أن تــسجلهم في الجامعــة الإســلامية العالميـة- المواصـلات والـسكن و كـل مـا يحتاجونـه، و تمنعهم من أي احتكـاك مع سائر الطلاب لئلا يـذوبوا في المجتمع المنفتح ثقافياً و فكريّاً، كما توفر لهم دراسات مـسائية في المـذهب، وحلقـات لـرد الـشبهات وإثـارة الـشبهات، و زرع روح الطائفيـة فـيهم، ثـم بعـد أن يتخـرج الطالـب في الجامعـة الإسلامية يبعـث في نفـس التخطيط لإكـمال الدراسـات العليا إلى دمشق وطهـران؛ ليعـود إلى بلـده وهـو يحمـل شـهادة علميـة تؤهلـه للـدخول في أيـة مؤسسة من مؤسسات صناعة القرار في البلد!

فقـد أدركـت إيـران أن الكـوادر العلميـة الباكـستانية سـتشيخ يومـاً مـا وتتقاعـد، والعـالم العـربي قـد زهـد في المنطقـة أو تغافـل عنهـا، فهـم يعـدون أنفـسهم ليكونـوا هـم البديل في ظل التنافس على المناصب!

جميع أسـاتذة كليـة أصـول الـدين مـن الباكـستانيين ممـن يحملـون شـهادات الـدكتوراة مـن مـصر والـسعودية سـيتقاعدون خـلال أربعـة أعـوام القادمـة، و لـيس هنـاك باكـستانييون أعـدوا في الجامعـات العربيـة لـيملأوا هـذا الفراغ؛ إلا ما تعده إيران لهذا الغرض!

والأمر في كليتي اللغة العربية والشريعة إن لم تكن أسوأ من هذا فعلى هذه الشاكلة تماماً! فقد اتبعت إيران

نفس السياسة في كليات وأقسام اللغة الفارسية في باكستان كلها، فقد كانت جميع هذه الكليات والأقسام بيد السنة، فاختارت إيران مجموعة من أبناء الشيعة وحملتهم إلى بلدها، وربتهم تربية طائفية، وقدمت لهم شهادات الدكتوراة في اللغة الفارسية والأدب الفارسي.. وقد غفل أبناء السنة عن هذا الثغر!

والآن أخذ عمداء الكليات والأقسام الفارسية يتقاعدون واحداً بعد آخر ليخلفهم الشيعة، وأصبح اليوم معظم هذه الكليات أوكاراً دعائية للمذهب الطائفي الشيعي الإيراني! وكذلك الحال في كثير من الكليات العلمية والجامعات الخاصة في باكستان.

فيوم أن كانت السياسات السعودية والمصرية لا تنظر إلا أمام أقدامها كانت إيران تخطط لبعد عقد أو عقدين من الزمن!

ألم يأن الوقت بعد لمراجعة الحسابات وتفادي الأخطاء والاستفادة من التجارب الماضية لبناء المستقبل؟!

الحل: من يملك ناصية اللغة العربية وقيادتها في البلاد الأعجمية -مثل باكستان- سوف يسيطر على الإعلام العربي، وعلى السلك الدبلوماسي في السفارات الباكستانية في العالم العربي، وفي السفارات العربية في باكستان، وعلى التعليم العربي في المدارس العربية في باكستان، والمدارس الباكستانية في العالم العربي بجانب الأقسام والكليات العربية في هذا البلد.

بعبارة أخرى: الخطر ليس موجها إلى السعودية أو مصر فحسب، وإنما إلى العالم العربي كله!

وينبغي أن تفكر الحكومات والدول في وضع خطط لتفادي هذا الخطر!

ولكن! بما أن السلطات في عالمنا العربي كثيراً ما لا تدرك حجم الخطر، ولا تستطيع استيعاب الأمر، أو لا تراها من أولوياتها؛ فينبغي على المجتمع المدني والمؤسسات الدينية والتعليمية أن تتحرك لتفادي هذه المشكلة؛ كأن تتفق كل جماعة إسلامية، وكل مؤسسة خيرية، وكل لجنة دعوية، وكل نقابة علمية أو إدارية، وغير ذلك من المؤسسات المدنية في كل بلد مع جهات تعليمية كالأزهر والجامعات الإسلامية، وكليات اللغة العربية والعلوم الشرعية المنتشرة في عالمنا العربي؛ بأن تتكاتف في تقسيم المسئولية بينها، وإدارة شئون عدد من الطلاب الأجانب، و تربيتهم، وتأهيلهم للحصول على الدكتوراة؛ بجانب رفع مستواهم في اللغة الإنجليزية، وإعدادهم بشكل ممتاز ليعودوا إلى بلادهم كوادر مخلصة تحمي الأوطان من مكر الأعداء، وتقوم بدور الإصلاح، وإقامة الصلات الودية في عالمنا الإسلامي.

فتجارب التخطيط المبرمج أثبتت بأن كل طالب يتخرج في أي بلد سوف يكون حلقة وصل وود بين البلدين.

وهذا ما يركز عليها دول الغرب والهند وإيران منذ زمن بعيد، و تنبه إليه تركيا أخيراً.

ففي الجامعات المذهبية الإيرانية تتخرج كل عام آلاف من الطلاب الأجانب من العرب والأفارقة والصينيين وغيرهم، و عدد طلاب العرب في الهند يكاد يتجاوز مليون طالباً في مختلف التخصصات.. واللبيب تكفيه الإشارة!



خاص بـ «الراصد»

هذا كتاب فريد في بابه، جمع فيه الباحث ناصر رضوان أبعاد موقف الشيعة من تمجيد المجوسي أبي لؤلؤة -لعنه الله- قاتل الفاروق رضي الله عنه، والفرح بمقتله، وجعله يوم عيد وفرح؛ وذلك بغرض هدم الإسلام بقتل قادته وتشويه سمعتهم.

جاء الكتاب في ١٧٠ صفحة من القطع المتوسط، منها ٣٠ صفحة ملاحق ملونة، وقد صدر عن مكتبة الرضوان بالقاهرة في عام ٢٠٠٩.

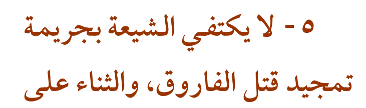
وكان القسم الأكبر من الكتاب في جمع وحصر موقف ومعتقد علماء الشيعة القدماء والمعاصرين في الصحابة عموماً، وعمر الفاروق خصوصاً، رضي الله عنهم جميعاً، وأن كره الشيعة للصحابة بل تكفيرهم وعداءهم هو حقيقة موقف الشيعة عبر التاريخ؛ لا يختلف في ذلك الشيعي المعاصر عن الشيعي السابق، ولا الشيعي الأصلي عن الشيعي المستجد، ولا الشيعي العربي عن الشيعي الفارسي، في اتفاق كامل وتناغم تام! **فمتى يستفيق بعض جهلة أهل السنة من المفكرين وحملة الشهادات العليا؟؟**

هذه بعض الفوائد التي ذكرها الباحث في كتابه:

١- كان استشهاد الفاروق رضي الله عنه في نهاية ذي الحجة من عام ٢٣ هـ، لكن الشيعة يجعلونه يوم ٩ ربيع الأول! ويبرر ذلك ناصر رضوان بأن الشيعة يكونون في ذي الحجة مشغولين بمراسم العزاء واللطم والتطبير؛ فلا يمكن الجمع بين الحزن على آل البيت والفرح بمقتل الفاروق، ولذلك أجلوا تاريخ استشهاده عدة أشهر!!

٢- أول من اخترع الاحتفال بـ «عيد بابا شجاع» هو: الأحوص أحمد بن إسحاق القمي.

٣- لعداوة الفرس لعمر الفاروق عدة أسباب من أهمها: قضاؤه على دولة ودين المجوس، وتحريمه لزواج المتعة.



٤- قام الشيعة ببناء ضريح عظيم للمجوسي أبي لؤلؤة، في مدينة قاشان بمنطقة باغي فين في شارع الفيروزي، وهو قد شيد بين عامي ٧٠٠-٨٠٠هـ، وتم تجديده في عهد الخميني سنة ١٤٠٨هـ، ومن ثم قررت الحكومة الإيرانية القيام بثلاثة مشاريع لترميمه سنة ٢٠٠١م.

٥- لا يكتفي الشيعة بجريمة تمجيد قتل الفاروق، والثناء على المجوسي قاتله، بل يرتكبون جريمة جديدة بزعمهم أن علياً رضي الله عنه كان مشاركاً في قتل عمر! حيث بارك نية المجوسي بقتل عمر، وحين تم قتله بكى فرحاً، وتمنى لو أن فاطمة كانت حيّة لتأخذ بثأرها، ومن ثم عمل على تسهيل فراره خارج المدينة!!

وهذه الافتراءات سطرها الشيعة في روايات مكذوبة دونتها مراجعهم وعنهم نقل الباحث.

ومن أبرز ما جاء في ملحق الصور: فتوى لمرشد إيران خامنئي ومرجع شيعة العراق السيستاني بتمجيد أبي لؤلؤة، وجواز الاحتفال بعيد مقتل عمر الفاروق.

حيرة مشروعة

قالوا: «بلا مواربة أعترف أن سؤالك عن إيران يدفعني للاعتراف بشجاعة حول حيرتي من الدور الإيراني في المنطقة! فالدور الإيراني في العراق متعاون مع الاحتلال، ومهد إلى إضعاف ممنهج للعراق، وعزز المفهوم الطائفي والمذهبي بين أبناء الشعب الواحد.

في ميادين أخرى نادى بتحرير فلسطين، ودعم وساند الأشكال المتعددة من المقاومة العربية والإسلامية.

لا شك أن الدور الإيراني متناقض تماماً».

طاهر المصري -رئيس مجلس الأعيان الأردني-، «إيلاف» ٢/٣/٢٠١١



رسوب في اختبار مفاجىء!

قالوا: «لقد تحمسنا لثورة إيران لأنها طرحت نفسها كحركة إسلامية تهدف لتحويل إيران إلى كيان إسلامي مناصر لقضايا الأمة بأسرها، وقد شاركنا في مؤتمرات القدس والتقريب، ثم تبين أن كل هذه الخطوات كانت منطلقاتها طائفية بحتة، فأردت اختبار سفير إيران بالكويت وأبلغته أني جمعت تبرعات لإقامة جامع للسنة بطهران؛ فرفض طلبي وقهقه ضاحكاً، وقال: لايمكن نقبل بهذا المبدأ!

فقلت له: في طهران كنائس النصارى ومعابد اليهود، ولا يوجد فيها مسجد للسنة !! أنتم حركة وكيان طائفي، ولستم حركة إسلامية!

وعلى كل حال الصراع القائم ليس بين طائفتين؛ وإنما بين الأمة وطائفة ! وأنتم خاسرون كطائفة في مواجهة الأمة».

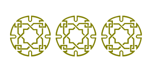
د.عبد الله النفيسي، «موقع الدفاع عن السنة»

❁❁❁

الدعم الإيراني السلمي!

قالوا: «السنغال قررت قطع علاقاتها الدبلوماسية بجمهورية إيران، بسبب شحنة الأسلحة الإيرانية التي استخدمها المتمردون الانفصاليون في كازامانس في جنوب السنغال، حيث قتل ١٦ جنديّاً منذ أواخر ديسمبر / كانون الأول في مواجهات مع المتمردين الانفصاليين».

«بي بي سي» ٢٣/٢/٢٠١١



الجفري يدافع عن مبارك!

قالوا: «في مكالمة هاتفية وعلى الهواء مباشرة مساء الأربعاء ٩ مارس ٢٠١١م من الداعية الإسلامي علي

الجفري إلى الإعلامي المصري خيري رمضان بقناة «الفضائية المصرية الثانية» دافع الشيخ علي الجفري عن نظام حسني مبارك، وانتقد ثورة شباب ٢٥ يناير؛ بحجة أنها ثورة فوضى، وتخلق القلق والفتنة وعدم الاستقرار في مصر.

كما انتقد موقف الشيخ القرضاوي في موقفه مع تغيير نظام مبارك، وشن هجوماً لاذعاً عليه، وأكد الشيخ الجفري أن الشيخ القرضاوي لا يستحق أن يكون متحدثاً عن علماء المسلمين، ومن وكَّله بهذا يرتكب إثماً.

وشن الشيخ الجفري هجوماً شديداً على قناة «الجزيرة»؛ بحجة أنها تثير الفتنة في الشارع المصري، وأنها عميلة ذات أجندة أمريكية».

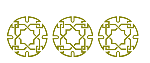
«نيوز مأرب» ٢٠١١/٢/٢١



المخابرات السورية في القاهرة

قالوا: «المخابرات السورية في السفارة السورية بالقاهرة قدمت التسهيلات اللوجستية إلى رئيس خلية «حزب الله» محمد يوسف منصور المعروف باسم سامي شهاب؛ الذي كان معتقلاً في مصر، للخروج من مصر بعد أن نجح في الهروب من سجن وادي النطرون؛ حيث كان يقضي عقوبة السجن لمدة ١٥ عاماً بتهمة محاولة المساس بالأمن المصري، والتخطيط للقيام بعمليات إرهابية على الأراضي المصرية».

«السياسة الكويتية» ٢٠١١/٢/١٧



بعد ٩٠ سنة!

قالوا: «أعلنت إحدى اللجان الإدارية الحكومية بالهند الاعتراف بكون الجامعة الوطنية الإسلامية مؤسسة جامعة مركزية، وهو ما يسهم في جعل أكثر من ٥٠% من مقاعد مرشحي الجامعة من نصيب المسلمين.

ويأتي هذه الاعتراف بعد مضي ٩٠ عاماً على إنشاء الجامعة؛ التي طالبت بالاعتراف الرسمي خلال الأعوام القليلة الماضية.

إضافة إلى ذلك؛ أكد مسؤولو الجامعة أن الجامعة - التي أنشأها المسلمون، وقاموا بإدارتها طيلة هذه المدة - ستظل تحتفظ بهويتها كمؤسسة تعليمية إسلامية في ظل حماية المادة الثلاثين من الدستور الهندي؛ التي تكفل للأقليات إنشاء مؤسسات تعليمية دينية أو لغوية».

«شبكة الألوكة» ٢٠١١/٢/٢٤



طاعة للنبي ﷺ

قالوا: «يقوم أفراد ينتمون إلى الجماعات السلفية في شمال سيناء بحراسة كنيسة العريش ودور الخدمات الملحقة بها، وطمأنة المسيحيين إلى أن أعضاء الجماعة السلفية موجودون بمحيط دور العبادة القبطية لتأمين مداخلها ومخارجها، وطالبوهم بالطمأنينة، وأنهم موجودون لحمايتهم وتأمينهم».

«الفرقان الكويتية» ٢٠١١/٢/٢٢





البابا: الشعب اليهودي لا يتحمّل المسؤولية عن قتل المسيح

«إيلاف» ٢٠١١/٣/٣

أكـد قداسـة البابـا بنـديكتوس الـسادس عـشر أن الـشعب اليهـودي لا يتحمّـل المـسؤولية عـن قتـل الـسيد المسيح إبان العهد الروماني.

جاء ذلك في كتاب جديد ألّفه بابا الفاتيكان تحت عنوان: «السيد المسيح من الناصرة».

وقال زعماء جاليات يهودية في أوروبا والولايات المتحدة: إن موقف الحبر الأعظم سيساهم في محاربة مظاهر معاداة اليهود في العالم؛ لا سيما وأن كراهية اليهود لها جذور في موقف المسيحية من مسؤولية اليهود عن قتل السيد المسيح منذ أكثر من ألفي عام.

وأشارت صحيفة «هارتس» إلى أن البابا قال في الكتاب: «الآن علينا أن نسأل أنفسنا: من قتل المسيح؟ فإنه وفقاً للعقيدة المسيحية فاليهود متهمون بقتل المسيح، لكن من دون أدلة واضحة لتوجيه الاتهامات»، مشدداً على أن المسيح وكل من آمنوا معه، بل كل الطائفة المسيحية، هم من أصول يهودية.

وأكد البابا أن الذى قتل المسيح هم رؤساء الطوائف اليهودية في زمن المسيح التي كانت تعاديه، ومن المجحف اتهام كل اليهود، ولصق هذه الجريمة بهم على مدار العصور!

هذا؛ وكتب روبرت موينيهان وهو محرر مجلة «داخل الفاتيكان» أن من يقرأ التقارير الإخبارية التي نُشرت يعتقد أن البابا برأ اليهود من قتل المسيح، ولكن لم ينوي البابا فعل ذلك؛ ولكنه وضّح إحدى تعاليم الكنيسة.

ويركز البابا في كتابه على جملة موجودة في الكتاب المقدس، وتستخدم ضد اليهود؛ عندما قال الجموع أن «دمه علينا وعلى أولادنا» (متى ٢٧-٢٥)، فيقول البابا «إن دم المسيح لم يصرخ للانتقام بل للمصالحة»، وأن موت المسيح لم يكن عقاباً بل خلاصاً.

وقال ايلان ستانبرغ -وهو نائب رئيس التجمع الأميركي للناجين من المحرقة- لـ «رويترز» أن هذه خطوة كبيرة للأمام، وهو رفض شخصي على ما تقوم عليه معاداة السامية منذ قرون.

يذكر أن اليهود يعتقدون أن أساس معاداة السامية هو اتهامهم بقتل السيد المسيح.

حقائق مريبة عن القذافي!

(هذه مقتطفات عن نشاة القذافي، نشرها د. محمد يوسف المقريف -وهو أحد كبار المعارضين الليبيين في المنفى-، قد تفسر كثير من تصرفات هذا الطاغية المجنون، كما أنها تلتقي مع التصريحات المتداولة بخصوص يهودية القذافي أو والدته!!) «الراصد».

لا يعرف أحد على وجه التحديد متى وُلد معمر القذافي؟

أفي عام ١٩٤٠م؟ كما ورد في كتاب الدكتور محمد سعيد القشاط، الصادر في عام ١٩٨٩ تحت عنوان: «جهاد الليبيين ضد فرنسا في الصحراء الكبرى»، وكما يردّد رفاق القذافي من أعضاء مجلس قيادة الثورة، ووفقاً لما ذكره صلاح الدين السعدني سفير مصر في ليبيا بعد الانقلاب في الحلقة السابعة من مذكراته التي نشرتها صحيفة «الرأي العام» الخليجية، الصادرة يوم ٧/١٠/١٩٩٧م.

أم في عام ١٩٤١م؟ وفقاً لرأي القذافي نفسه في عام ١٩٧٥، وحسبما ورد في شهادة التعريف الصادرة من بلدية سبها بتاريخ ١٠/٨/١٩٦١، ووفقاً لرأي الطبيب المختص؛ الذي أحيل الطالب معمر إليه في عام ١٩٥٨ من قبل المحكمة التي مثل أمامها الطالب معمر متهماً بالسطو على مكتبة المدرسة المركزية، بسبها وسرقة بعض الكتب منها.

أم في عام ١٩٤٢م؟ كما ورد في «الببليوغرافيا الليبية» الرسمية، وفي كتاب السير المعاصرة (Current biographies)، وفي كتاب «القذافي رسول الصحراء» لمؤلفته ميريلا بيانكو، الصادر عام ١٩٧٣ (الطبعة العربية الأولى، دار الشورى - بيروت/لبنان).

أم في عام ١٩٤٣م؟ كما يزعم موسى كوسه في رسالته للحصول على درجة الماجستير في عام ١٩٧٨ من جامعة ميتشجان بالولايات المتحدة الأمريكية؛ والتي اختار لها عنوان: «القائد السياسي وخلفيته الاجتماعية: معمر القذافي، القائد الليبي».

كما لا يعرف أحدٌ على وجه اليقين مسقط رأسه؟

أهو منطقة «بو هادي» بوادي جارف التربية من بلدة «سرت»؟ كما يؤكد القذافي نفسه.

أم هو منطقة «ترهونة»؟ كما يُستنبط من «المدخل» الذى أوردته مؤلفة كتاب «القذافي رسول الصحراء»؟

أم هو منطقة «الفيوم» بمصر؟ كما ورد في الحلقة السابعة من مذكرات السفير المصري الأسبق في ليبيا صلاح السعدني؛ والذي بقي في ليبيا منذ قيام الانقلاب وحتى عام ١٩٧٦.

وأيا ما كانت سنة ولادة معمّر القذافي ومسقط رأسه؛ فمن المؤكد أنه ترعرع في أسرة فقيرة معدمة، وكان والده يشتغل بالرعي، ويكثر التنقل بين سرت ومناطق جنوب ليبيا.

وبسبب فقر أسرته، وعدم إنتشار التعليم على نطاق واسع -وبخاصّة في الدواخل خلال السنوات المبكرة من استقلال البلاد- لم يتمكن الطفل معمّر من الالتحاق بالمدرسة الابتدائية ببلدة «سرت» إلا في عام ١٩٥٤ (أي عندما بلغ من العمر ما بين ١١ و ١٤ سنة).

يقول والد معمر القذافي في مقابلةٍ أجرتها معه مؤلفة كتاب «القذافي رسول الصحراء» (ص٣٤): «أرسلته إلى المدرسة؛ رغم ما كان ينطوي عليه ذلك من تضحيات... لقد كنا فقراء جدّاً..».

أما معمر نفسه فيتطرق بمزيد من التوضيح إلى هذا الموضوع خلال المقابلة الصحفية التي أجراها معه كل من الدكتور أحمد صدقي الدجاني و إبراهيم الغويل، ونشرت في صحف «البلاغ» الليبية و«كل شيء» اللبنانية (العدد ٨٩٤، يوم ١/٩/١٩٧٣) ، كان من بين الحاضرين لتلك المقابلة الرائد بشير هوادي والرائد عمر المحيشي -عضوا مجلس قيادة الثورة-.

ولم تكن في [النجع] مدرسة.. ولكن كان هناك الفقيه يتنقل بين النجوع؛ فيأتي ويمكث معنا فترة.. وعلى يديه تعلمت القراءة والكتابة والأرقام، وحفظت ما تيسّر من القرآن الكريم.. ولقد تأخر دخولي للمدرسة.. ذهبت إلى [سرت] أوّل مرة كي أدخل، فوجدت الطلاب يمتحنون في نهاية العام.. لم نكن نعرف متى يبدأ العام الدراسي ومتى ينتهي.. وجئنا للقصر [منطقة قصر بو هادي] في المرّة الثانية، وبعنا العنز، ثمّ ذهبت إلى المدرسة.. كان ذلك حوالي [عام] ١٩٥٤م.. وكانت المدارس تتساهل في القبول لقلة عدد من يدرسون، وأدخلت الصفّ الثاني لمعرفتي بالقرآن..»

ويصف القذافي خلال المقابلة نفسها بعض ما كان يعانيه من إزدراءٍ وسخرية داخل المدرسة (ص٣٥): «كان حافزي على التعليم كبيراً؛ خاصة حين جابهني طلاب المدرسة بتعليقات يسخرون فيها من العربي القادم من البادية.. كانوا يقولون: عربي كعكاص.. لبَّاس مداس، خليك من القراءة.. وامش ارعى..».

ويبدو أن معاناة التلميذ معمّر لم تكن تقتصر على ما كان يواجهه من تعليقات ساخرة من بقية التلاميذ في مدرسة سرت الإبتدائية؛ فقد كان لهذه المعاناة أوجه أخرى كشفت عنها مؤلفة كتاب «القذافي رسول الصحراء»؛ من خلال ما نسبته إلى ابن عمه المدعو «مفتاح على السبيع القذافي» في وصف هذه المرحلة: (ص٣٨-٤١): «.. تعرفت على القذافي عام ١٩٥٥يوم كنا طالبين في مدرسة سرت الإبتدائية، كان هو في الخامسة، وكنت في السنة الثانية، كنا ثلاثة أو أربعة من البدو، ينظر إلينا الباقون على أننا بؤساء، وكنا فقراء لدرجة أننا لم نكن نتناول طعاماً أثناء الاستراحة..».

ومن الواضح أنّ مأساة التلميذ معمر لم تقتصر على تأخّر التحاقه بالمدرسة الابتدائية؛ فقد اضطرّ إلى الانقطاع عن الدراسة أكثر من مرّة بسبب ظروف والده أو ظروف عائلته، «وسجل بالصف الثالث فترة قصيرة؛ ليترك الدراسة من جديد مضطراً لمرافقة والدته إلى فزان..».

من الواضح أنّ القذافي أراد أن يخفي جانباً مهماً في حياته، وهو «التفكك العائلي» الذي كانت تعيشه أسرته يومذاك!

ويمكن للمرء أن يستنتج من الرواية -كما أوردها زميل القذافي- أن أم القذافي كانت على غير وفاق مع زوجها، الأمر الذى اضطرّها للذهاب إلى مدينة سبها البعيدة، مصطحبة معها ابنها الذكر الوحيد، دون التفات لما يترتب على ذلك من قطع دراسته.

ويبدو أنّ الأسباب التي دعت الأم للمجيء إلى سبها قد غابت بعد عدّة أشهر، ومن ثمّ فقد قرّرت العودة من جديد إلى «سرت»؛ بصرف النظر عمّا يمكن أن تتعرض له أوضاع ابنها الدراسية.

درس عاجل من البحرين إلى صناع القرار

د.محمد بن إبراهيم السعيدي، «موقع لجينات» ٢٠١١/٢/٢٥

قبل أكثر من سنة وفي لقاء تلفزيوني منشور على موقع «يوتيوب» مع الكاتبة البحرينية الشيعية وعضو مجلس الشورى البحريني الأستاذة سميرة رجب: أكدت المتحدثة على أن الشعور بالظلم عاطفة ملازمة للشيعة، وهي نتاج تربوي يصعب أن يتخلص منه الشيعة؛ حتى لو تمكنوا من الحصول على جميع مطالبهم.

تذكرت هذا اللقاء حينما قرأت عن الشَّلل الذي أصاب الأجهزة الحكومية والتجارية والخدمية؛ منذ أن

بدأ الشيعة البحرينيون في الاعتصام، رافضين الدعوات المتكررة للحوار؛ والتي يقودها ولي العهد البحريني، هذا الشلل اضطر المواطنين الشرفاء المتمسكين بوحدتهم - وغالبيتهم الساحقة من السنة - إلى التنادي إلى التطوع لسد الخلل الكبير الذي أحدثه اعتصام الشيعة، وتخليهم عن مواقعهم في المؤسسات التعليمية والصحية والأمنية والنفط والموانئ والوزارات وغيرها، بل إن بعض المتطوعين اضطر للعمل في وظيفتين خدمة لوطنه، فإحدى النساء تذكر أنها تعمل في التدريس والتمريض في آن واحد؛ لسد الحاجة الماسة إلى كلا الوظيفتين.

تذكرت سريعاً دعاوى التهميش التي كانت وما زالت أبرز الحجج المصطنعة التي يقدمها قادة المتظاهرين للإعلام العالمي لتبرير احتجاجاتهم واعتصاماتهم! فها هم بما فعلوه من اعتصام يشلون الحركة التعليمية والتنموية في بلادهم، ولو كانوا صادقين في دعاواهم لما تضررت المواقع التي كانوا يشغلونها بغيابهم!!

الذي أظهره هذا الاعتصام الشيعي للعالم هو كذب دعاوى المظلومية، فالشيعة في البحرين يشغلون جميع المواقع الحساسة التي يشغلها السنة، بل ربما كانوا أكثر حظوة من السنة في كثير من المواقع؛ فالمستشفى السلمانية -وهو من أكبر المستشفيات في الشرق الأوسط- يسيطر الشيعة على جميع تخصصاته الطبية والتمريضية والإدارية، ومما يؤسف له أن ولاء العاملين منهم هناك لم يكن للمهنة كما هو المفترض في الطبيب ومساعديه؛ بل للتوجه الانفصالي الذي جعلهم يخلون هذا الموقع الهام في هذه الظروف الخطرة، بل ويهددون الأطباء الأجانب لإرغامهم على الانسحاب في هذا الظرف الخطر!

وقد ثبت للمتابعين أن غالبية القطاع الصحي هم من الطائفة الشيعية، وكذلك القطاع النفطي، وإلى حد كبير القطاعان الأهم في الدولة وهما: القطاع التعليمي والأمني.

إننا في هذه المناسبة لا بد لنا من تذكير الشيعة في البحرين المعتصمين حالياً والشيعة في بلادنا الذين يعلنون في مواقعهم الإلكترونية عن دعوات متكررة للتظاهر نصرة لشيعة البحرين بقول الله ﷻ: ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا﴾ [الأنعام:١٥٢]، وقوله ﷻ: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾[المائدة:٨]، فالكذب عاهة؛ لا يمكن أن يكون مخلصاً أو يكون مستحقاً للنصر من الله ﷻ من يجعله سلاحاً له، ونصرة الكاذب ومظاهرته بتأييد كذبه لمجرد القربى المذهبية هو أعظم خطراً ومخالفةً للهدي القرآني الكريم، فإذا كان الشيعة صادقين في إيمانهم بصدق ما بين دفتي المصحف؛ فعليهم أن يصدقوا إيمانهم بالامتثال لأمر الرب ﷻ بالعدل في القول والفعل.

هذه الدعوى بالمظلومية يمارسها اليوم الكثير من كتاب الشيعة في بلادنا، مع ما يراه الجميع من أن وضعهم في مراكز العمل في المملكة؛ ولا سيما المنطقة الشرقية أكثر عمقاً ونفوذاً من وضع الشيعة في البحرين، وهذا ما يدل على أن هذه الدعوى مهيأة لاستخدامها في يوم ما سلاحاً لتبرير أي تمرد على النظام عندنا، كما هي مستخدمة الآن في البحرين.

وكذلك هذا النفوذ والتغلغل في مواطن العمل قد يكون مهيئاً لاستخدامه -أيضاً- لدعم أي تحرك محتمل كوسيلة لشل أركان العمل في سبيل دعم الفوضى الخلاقة.

من هنا أدعو صُناع القرار في مملكتنا الغالية إلى تدارك الأمر، وعدم الرضوخ لدعاوى المظلومية التي يضغط بها ناشطوا الشيعة في سبيل تحقيق مكاسب أكثر، ربما وصلت بهم إلى أن يشكلوا في بعض فروع الوزارات في المنطقة الشرقية أكثر من ستين في المائة.

وليس المراد بهذا التنبيه حرمانهم من حقهم في العمل كمواطنين، بل المقصود هو رعاية التوازن في الإحلال الوظيفي باتخاذ كافة السبل التي تدعم حفظ هذا التوازن الذي يقطع الطريق أمام أي محاولة خارجية لاستغلال الكوادر الشيعية في حرب الفوضى التي يتم التخطيط لها.

أخشى ما أخشاه أن يكون كلامي هذا قد جاء متأخراً، لكن ما يبعث على الأمل هو أننا ما نزال نستمع إلى أصوات شيعية متعلقة تحاول أن تنأى بالشيعة في بلادنا عن الحركة الشيعية البحرينية، لكن هذه الأصوات ما تزال غير قوية أو غير مسموعة في المجتمع الشيعي السعودي؛ كما يبدو للمتابع لمواقع الإنترنت الشيعية في بلادنا.

إن القائمين على نظرية السعودة والتي تنتهجها وزارة العمل منذ أكثر من عشر سنوات يجب أن يضعوا في حسابهم أن المصلحة الدائمة لوحدة الوطن قد تقتضي في بعض الأوقات العمل وفق حساب آخر؛ يكون أكثر تحقيقاً للأمن على المدى الطويل؛ كالتأكيد على أن الطبيب أو الممرض الأجنبي الذي ولاؤه لمهنته أصلح بكل المقاييس من نظيره السعودي الذي يجعل ولاءه المذهبي مقدماً على المهنة؛ مما يجعله يستغل المهنة في أي تمرد محتمل لصالح المذهب.

ملاقيف الكويت..والبحرين!

أحمد محمد الفهد، «الوطن» ٢٠١١/٢/١٩

مشكلة بعض «ملاقيف» الكويت -الذين باتوا يدافعون عن «المخربين» في الشقيقة البحرين!- أنهم مثل «الزرازير» في التنقل فوق الشجر.. من شجرة إلى شجرة.. ومن غصن إلى غصن.. عند مناقشة الوضع المأساوي في البحرين! فتارة يتكلمون عن فقر الشعب البحريني، وحقه في العيش الكريم..ثم يقفزون على موضوع إقصاء شيعة البحرين عن المناصب القيادية؟!

وبما أنني لا أطيق «الملاقيف».. أسرد اليوم المعلومات التالية؛ التي زودني بها صديق عزيز من الشقيقة البحرين عن المناصب القيادية التي يتقلدها الإخوة من الطائفة الشيعية:

السيد/ جواد العريض: نائب رئيس الوزراء.

السيد/ مجيد العلوي: وزير العمل (كان فيما مضى منفيّاً في لندن).

السيد/ عبد المحسن علي ميرزا: وزير النفط والغاز.

السيد/ نزار البحارنة: وزير الدولة للشوؤن الخارجية.

السيد/ علي صالح الصالح: رئيس مجلس الشورى.

السيد/ عصام عبدالله خلف: وزير الأشغال.

السيد/ محمد حسن الحميدان: رئيس المحكمة الدستورية بدرجة وزير.

السيد/ ماجد الجشي: مستشار سمو رئيس الوزراء.

السيد/ منصور الستري: مستشار الملك بدرجة وزير.

اضافة إلى أعداد من الأعضاء المعينين في مجلس الشورى، و١٩ عضواً منتخباً في مجلس النواب!

من المعلومات المهمة لبعض «الملاقيف» أن

الشقيقة البحرين تعتبر الدولة الوحيدة في الخليج التي تعطل أعمالها ليومين في السنة لعطلة عاشوراء أو محرم! والجهة التي تحدد مواعيد هذه العطلة ليست ديوان الخدمة المدنية ولا وزارة الاوقاف.. بل الأوقاف الجعفرية!

وزير العمل السيد مجيد العلوي -الذي ينتمي للكتلة الشيعية المعارضة، وكان منفياً في لندن، وعاد للبحرين بعد العفو الملكي، وتولى حقيبة وزارة العمل- قلده جلالة الملك أخيراً قلادة البحرين؛ لأنه عمل على خفض نسبة البطالة.. وهذه المعلومة تضع ملاقيف الكويت بين خيارين لا ثالث لهما؛ أما الاعتراف بخفض نسبة العمالة، أو الاعتراف بتقصير السيد مجيد العلوي في أداء مهامة!

الذي أعرفه ومتأكد منه أن البحرين كفلت حق التعليم للجميع؛ السني والشيعي، المسلم والمسيحي واليهودي، وبالتالي فمن درس وتخرج في كلية الطب عمل في المستشفيات، ولم تجبره أسرة الخليفة على العمل في فندق أو في مطعم!! ومن درس وتخرج في الحقوق صار محاميّاً، ومن لم يدرس ولم يحصل على شهادة طبيعي جدّاً ان يتعين في وظائف متدنية تناسب قدراته ومؤهلاته.. مع احترامنا لجميع الوظائف طبعاً.

الثورة البحرينية، والشماعة الطائفية

د. حاكم المطيري (باختصار)

نعم لقد استعجلت القوى المعارضة البحرينية ووقعت في أخطاء فادحة حين لم تستطع إقناع الشعب البحريني كله بعدالة قضيتها، وبالوقوف مع ثورتها، وحين تحركت بمفردها قبل استجماع كل مكونات الشعب البحريني، وقبل تحديد أهدافها بكل وضوح، لتكون الثورة ثورة شعب بكل مكوناته؛ كما جرى في تونس ومصر، لا ثورة طائفة واحدة!

إن على المعارضة البحرينية أن تدرك بأن سر نجاح الثورات العربية المعاصرة في تونس ومصر هو أنها لم ترفع أي شعارات طائفية أو دينية، ولا مطالب فئوية؛ لا ظاهرية ولا باطنية.

وهو ما لم تستطع الثورة البحرينية تحقيقه حتى الآن؛ فقد كانت المسيرات وشعاراتها تنبئ بخلفية طائفية، وتنظمها أطراف طائفية؛ مهما حاولت الظهور بأنها ثورة شبابية.

وكان الخطأ الأفدح حين تم طرح موضوع التجنيس السياسي، وهو طلب فئوي خطير؛ يجعل من الثورة ثورة فئوية لا ثورة شعبية!

إن (التجنيس السياسي) لم يبدأ اليوم؛ كما تحاول المعارضة الشيعية في البحرين إثارته، بل بدأ منذ بدأ المشروع الاستعماري البريطاني للخليج العربي منذ ما قبل ١٩٠٠م؛ حيث فتح الباب على مصراعيه للتغير الديمغرافي للخليج العربي لترتيب أوضاع المشيخات الحاكمة التي وقعت معه اتفاقيات معاهدة الحماية السرية؛ من أجل ترسيخ حكمها بعنصر أجنبي يكون ولاءه للمشيخات لا للأرض والوطن، لتتحول سواحل الجزيرة والخليج العربي تحت الاحتلال البريطاني، وفي فترة قصيرة إلى منطقة هجرة للإيرانيين الشيعة.

وفي المقابل تم تهجير القبائل العربية التي كانت توالي الخلافة العثمانية، وترفض الاحتلال البريطاني وترفض تدخله في شئون المنطقة؛ كما جرى لقبيلة الدواسر في البحرين، ولقبيلة العجمان ومطير في الكويت في الحرب العالمية الأولى، ومنعهما من دخول الكويت

حتى للتموين؛ لحماية المشيخات.

ولم يمض وقت قصير حتى أصبحت حاشية القصر الحاكم في المنامة والكويت هي من جالية المهاجرين الإيرانيين الشيعة، وهو أحد أسباب ثورة المجلس في الكويت سنة ١٩٣٨م؛ حيث رفض الشعب الكويتي - آنذاك - هجرة الإيرانيين للكويت، ورفضوا التغيير الديمغرافي السكاني للمدينة، وقد قامت بريطانيا بالإيعاز بقمع الثورة في الكويت وفي البحرين في السنة نفسها، وتم فرض التغيير الديمغرافي بالقوة.

وهو ما نشاهده اليوم في الإمارات؛ حيث فتح الباب على مصراعيه لهجرة الهنود وللتغيير الديمغرافي فيها؛ لأغراض سياسية؛ ليصبح العرب أقلية في الخليج العربي!

إن فتح ملف (التجنيس السياسي) لن يكون في صالح غير العرب في كل دول الخليج العربي، والاحتجاج بالأكثرية الشيعية اليوم في البحرين، هو كالاحتجاج بالأكثرية الهندية في الإمارات، أو الأكثرية اليهودية في فلسطين، والتي هي في حقيقتها أكثرية طارئة مستوردة لتقوم بمهمة وظيفية في مرحلة استعمارية قد انتهت، ولم تكن هجرات طبيعية، بل هجرات سياسية لغرض سياسي، أرادت بها المشيخات الاستقواء على سكان الخليج الأصليين بعنصر أجنبي!

إنه ليس أمام من يريدون الإصلاح السياسي في الخليج العربي إلا التطلع للمستقبل، وطي صفحة الماضي، والانفتاح على كل فئات المجتمع على اختلاف مكوناتها وأعراقها، واحترام حقوق الإنسان، وحقوق المواطنة، والإيمان بحق الشعوب العربية الخليجية في الحرية، وحقها في اختيار حكوماتها، وحقها في الوحدة، بعيداً عن الطائفية والعصبية القومية والفئوية والمناطقية!

لقد آن الأوان أن تراجع القوى السياسية الشيعية نفسها ومواقفها وتاريخها؛ لتستعيد ثقة الأمة بها، فقد أصبح هناك حاجز كبير من الشك والريبة بينها وبين الشارع العربي من الخليج إلى المحيط؛ خاصة بعد ما جرى من فظائع وجرائم في العراق جعلت الخليجيون يتشبثون بحكوماتهم مهما كانت دكتاتورية؛ حتى لا تتكرر المجازر الوحشية الهمجية التي قامت بها فرق الموت الشيعية!

إن القوى السياسية الشيعية تعيش تناقضات وازدواجية في المواقف تماماً كما يجري في إيران!

ففي الوقت الذي تدعي فيه هذه القوى دعم خيار المقاومة في لبنان؛ تقف في المقابل مع حكومة الاحتلال الأمريكي في العراق ضد المقاومة العراقية، بل وضد الأمة العربية والإسلامية كلها، بل وتنكر حتى وجود مقاومة عراقية، في الوقت الذي اعترفت أمريكا سنة ٢٠٠٧ بضراوة المقاومة ومشروعيتها!

وفي الوقت الذي تقف القوى الشيعية في الكويت مع النظام ضد المعارضة الواسعة من الشعب الكويتي، تدعو في المقابل إلى دعم المعارضة ضد النظام البحريني، وتناشد الأمة الوقوف مع مظلوميتها؟! وهو التناقض الذي تمارسه الكتلة الشيعية في البرلمان الكويتي؛ التي تتحالف اليوم مع حكومة فاقدة للشرعية والصلاحية، تنتهك حقوق الإنسان وحريته، وتصادر حقوق الشعب الكويتي في التجمع والتعبير، دون أن يصدر من هذه القوى الشيعية أي موقف يرفض هذه الممارسات، في الوقت الذي تتباكى هذه القوى نفسها على ما جرى في البحرين، بينما يعتذر نوابها وإعلامها عما قامت به الحكومة في الكويت من اعتداء على الشعب ونوابه وتجمعاته السلمية؟!

كما رفضت هذه القوى الطائفية الوحدة الخليجية

التي يتطلع لها ثلاثون مليون عربي في الخليج والجزيرة، لا لشيء إلا لأنها قد لا تخدم مصلحتها الطائفية، وقد انبرى عدد من النواب الشيعة في البرلمان الكويتي ضد وحدة النقد الخليجي لهذا الغرض ذاته، تحت ستار الخوف على الاقتصاد الوطني! كل ذلك على حساب مصالح الأمة الاستراتيجية!

إن على الشيعة في البحرين والكويت والسعودية أن يتجاوزوا العقدة الطائفية، وأن يخرجوا من عباءتها، فعمقهم الطبيعي هو عالمهم العربي حيث يعيشون - وليست طهران التي يعيش النظام الطائفي فيها آخر أيامه - ، وأن يقفوا مع شعوب المنطقة العربية وتطلعاتها نحو الاستقلال والحرية والوحدة؛ بما في ذلك الاستقلال من الاحتلال الأمريكي في العراق والخليج، وأي تمالئ أو تلكؤ أو تبرير لهذا الاحتلال لمصلحة طائفية سيدفع ثمنه من وقف مع الاحتلال في المستقبل، كما حذر منه سابقاً المرجع الشيعي اللبناني محمد حسين فضل الله!

إن وقوف الأقلية الشيعية في الكويت اليوم ضد تطلع الشعب الكويتي للإصلاح السياسي، وضد تطلعه للحرية، وللحكومة المنتخبة لحسابات طائفية؛ أدى كل ذلك إلى عزلتها من جديد، وانكفائها على نفسها؛ حيث تخندقت مرة أخرى مع النظام ضد الشعب، وهو -أيضاً- ما أفقد الثورة البحرينية تعاطف الشعب الكويتي -فضلاً عن تعاطف باقي شعوب الخليج العربي-؛ الذي كان دائماً ما يقف مع الشعب البحريني وقواه التحررية ضد الاستبداد.

كل ذلك بسبب ازدواجية الموقف الشيعي وتناقضه، وممارسته للتقية السياسية؛ مما أفقد الشارع العربي ثقته به لعدم معرفته بمشروعه وأهدافه الحقيقية، وهل هو حقّاً مع الاحتلال أم مع الاستقلال؟ وهل هو مع الوحدة أم مع مشروع التجزئة؟ وهل هو مع الحرية لشعوب المنطقة أم مع الاستبداد؟ وهل هو مع المستقبل أم مع الماضي وعقده التاريخية ومظلوميته؛ كما يروج خطابه الإعلامي ليعزز الشحن والاحتقان الطائفي؟

خطاب تجمع الوحدة الوطنية البحريني

٢٠١١/٣/٢ (باختصار)

الحمد الله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين.

أيها المواطنون الكرام.. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد..

لقد كان تواجد جماهيرنا في تجمع الوحدة الوطنية يوم ٢٠١١/٢/٢١ يوماً لا ينسى في تاريخ البحرين؛ حيث اجتمع في صعيد واحد رجال ونساء وأمهات وآباء وبنات وأبناء مملكة البحرين ليشكلو لوحة وطنية مبهرة من التلاحم الشعبي لم يشهدها الوطن قط، نشكركم جميعاً، ونقول أن رسالتكم وصلت واضحة إلى جميع المعنيين بالأمر في الداخل والخارج، وقد أثبتم أنكم رقم مستقل لا يمكن تجاوزه أو تجاوز مطالبه.

أود أن أحيطكم علماً بأن دعوة تجمعكم حضره أطياف المجتمع مما يمثل قوة كبيرة في المجتمع، ويمثل بحق تجمع الوحدة الوطنية، ووجد تجمعكم استجابة من كثيرين من أطياف المجتمع يعلنون تأييده والوقوف معه؛ لما رأوا فيه من دعوة صادقة للتعايش واحترام الآخر.

واليوم يحضر معنا ممثلون عن الإخوة البهرة، والإخوة المسيحيين، والإخوة اليهود، وكلهم من أهل البحرين وأبنائها البررة، فلهم كل الشكر والتقدير على موقفهم.

لقد بذل اخوانكم في التجمع خلال الأيام التسعة الماضية جهوداً حثيثةً من أجل بلورة خطط وبرامج العمل، والتقت مع القيادة السياسية للمملكة، واجتمعت مع قوى المجتمع البحريني السياسي وقطاعاته المختلفة، ومنهم ممثلو الجمعيات السياسية السبع، وتجمع الائتلاف الوطني؛ لتبادل الرأي بما يجري على الساحة، وجلست مع مؤسسات ومنظمات سياسية تمثل دولاً عظمى.

وفي لقائي هذا معكم أود أن أقف معكم على أمور:

أولاً: يؤكد تجمع الوحدة الوطنية على ما يأتي:

١ - ما جاء في بياننا الأول وما جاء في خطابنا السابق من دعوة للحوار، ولا شك أن الحوار بين أطراف القوى السياسية وبين نظام الحكم هو أفضل السبل للخروج من الأزمة الراهنة بأفضل النتائج المرجوة، وبأقل الخسائر، وفي أقصر الأوقات.

٢ - استقرار البحرين أولوية قصوى لا يمكن المساومة عليها؛ لما فيه مصلحة الجميع.

٣ - تمسكنا بشرعية نظام الحكم القائم وعائلة آل خليفة، بقيادة جلالة الملك.

٤ - ليست لنا شروط مسبقة لبدأ الحوار؛ حتى لا يتعطل الحوار.

٥ - لا نوافق على المطالبة بإقالة الحكومة الحالية شرطاً من شروط بدأ الحوار، ونرفض رضوخ النظام لتلك المطالب التي تؤدي إلى الخراب والتدمير وإلى مزيد من الاحتقان الطائفي، ولقد رفضنا في بيان أصدرناه التعديلات الوزارية التي أجريت مؤخراً في هذه الظروف الصعبة.

٦ - يجب ألا تتعطل مصالح البحرين ومصالح أهلها قاطبة، ولذلك لا نرتضي بالأضرار التي وقعت والتي تقع على القطاع الاقتصادي والمالي وعلى أصحاب المصالح التجارية.

٧ - الأمن والأمان مطلب جماهيري لا يخص فئة من فئات المجتمع؛ولذا فإننا نحذر من مغبة الآثار المدمرة على المجتمع وعلى الوحدة الوطنية؛ من أعمال العنف والترهيب التي تمارس على أبناء المدارس ومواقع العمل المختلفة.

٨ - تريد بعض التيارات السياسية حدوث المواجهات الدامية مع قوات الأمن، وكانت تراهن على وقوع القتلى والجرحى في صفوفهم ليؤججوا بها نار الفتنة، وبعد أن سحبت الدولة قطاعات الجيش والأمن من الشوارع؛ تحاول اليوم تلك التيارات أن تؤجج الفتنة بين طوائف المجتمع، وتقوم بالأعمال الاستفزازية؛ طلباً لوقوع الصدام بينهم وبين أطياف المجتمع للوصول إلى المواجهات مع القوى الأمنية.

ثانياً: نطالب القيادة السياسية بأمور:

١ - تثبيت دولة الحقوق والواجبات للجميع.

٢ - الثقة بشباب الوطن وتربيتهم وتدريبهم مبكراً على تحمّل المسؤولية في الدوائر والوزارات المختلفة.

٣ - نطالب الدولة بتفعيل القوانين والأنظمة التي تمنح قطاعات الشعب المختلفة حقها كاملاً؛ من:

أ - الخدمات العامة.

ب - الإسكان.

جـ - رفع الأجور والرواتب والمعاشات.

د - رفع أجور العاملين في القطاع الخاص.

هـ - شمول الضمانات والتأمينات والمنح الاجتماعية غير المشمولين.

و - إيجاد آلية لمعالجة الديون.

ز - إيجاد فرص العمل والرعاية الإنسانية.

ح- معالجة مشكلة الفقر.

ط - النظر في حالات كثيرين من وفق معايير منضبطة، وليس لفئة دون أخرى.

٤- **نطالب أجهزة الدولة المعنية** بإعمال أحكام القانون فيما يخص محاسبة المقصرين، فيجب محاسبة أولئك الذين تخلفوا عن أداء أعمالهم، ومحاسبة الذين يمنعون دخول المتطوعين لسد النقص في مجال التعليم والتدريس وتقديم المعتدين عليهم إلى العدالة.

٥- **نقدر بإكبار أولئك الرجال والنساء** من أبناء هذا الوطن الذين سدوا النقص، ونطالب الدولة بتقدير هؤلاء.

٦- **نطالب بإزالة مظاهر الاعتصام** في ساحات مستشفى السلمانية، وأي مراكز صحية أو خدمية عامة أخرى؛ للمحافظة على الرسالة الإنسانية لهذه المرافق الحيوية.

٧- **الشارع - يا جلالة الملك - يطالب** بإرجاع الأمور إلى نصابها، وتطبيق القوانين الخاصة بالتجمعات والمسيرات على الجميع.

٨- **نحذر من التعبئة الطائفية** التي طالت بعض المدارس.

٩- **نقدر عالياً** عمال البحرين في كافة قطاعات الانتاج لانتظامهم في عملهم، وتأدية واجبهم الوطني.

ثالثاً: رسالة إلى البنوك الإسلامية والبنوك التجارية والمؤسسات المصرفية:

جهادكم اليوم أن تحافظوا على الكيان الاقتصادي والمالي للبحرين، وتحافظوا على رؤوس الأموال حتى لا تهرب من البحرين، وواجبكم أن تشاركوا في التنمية الداخلية، وتقيموا كثيراً من المشاريع الخدمية والإسكانية للمساعدة في حل معضلة الإسكان في مملكة البحرين.

رابعاً: رسالة إلى القائمين والمهتمين بالشأن الديني لجميع الطوائف الدينية:

١- **نطالب المرجعيات الدينية والمهتمين بالشأن الديني والقائمين به** العمل على إنهاء الاحتقان الطائفي.

٢- **أرسل رسائل كثيرة إلى من يستمع إليّ ويأخذ بقولي** أن يكونوا ربانيين، ولا يقابلوا السيئة بالسيئة بل يقابلوها بالحسنة، وإذا التقوا بغيرهم أن يتصافحوا ويتسامح بعضهم من بعض.

خامساً: مطالب للإعلام المحلي:

هذا ونطالب الاعلام المحلي بتغطية نبض الشارع وأنشطته الاجتماعية والاقتصادية والخدمية؛ لإرسال خطاب واضح أن البحرين بخير، وأنها بلد أمان، وأن ما يجري ما هو الا إرباك سياسي متوقع من أحد أطراف اللعبة السياسية، ونريد من الإعلام المحلي أن يؤكد على أن تجمعنا إنما يمثل الحراك الوطني الشعبي.

سادساً: رسالة للمرأة:

المرأة البحرينية أثبتت أنها على قدر المسئولية والتحدي، ونريد منها أن تربي أبناءنا وبناتنا على حب الوطن والاخلاص في خدمته.

سابعاً: رسالة للشباب والشابات:

أنتم عمادُ الوطن ومستقبلُه، احرصوا على توعية نفوسكم توعية سياسية، فهذه الأزمة قد أظهرت لكم قيمة الوعي السياسي، وأثبتو للعالم أنكم طلاب حق ومساواة وعدالة بأساليب حضارية.

في الختام: رسالة للخارج:

إننا نؤكد بأن ما يجري قد تجاوز الحدود، وعلى

العالم بأسره أن يعي بأن ما يحدث في البحرين ليس تعبيراً سلميّاً عن الرأي؛ إنه اعتداء على أمن شعب بأكمله، إنه تعطيل لحياة شعب بأكمله، إنه مصادرة لحرية الآخرين، إنه ابتزاز واستفزاز لا بد أن يتوقف اليوم قبل الغد.

وعلى المجتمع الدولي الذي يراقب ما يحدث في البحرين أن يكون داعماً للحوار لا داعماً للفوضى والتخريب بأساليب ظهرت واضحة للعيان!

وإننا على دراية تامة بأن الأصابع الخارجية التي تتدخل في تحريك أشكال الفوضى والدعوة الى العنف تريد استنساخ تجربتها في العراق.

دعم أهل السنة في إيران هو الحل

تركي الربعي، «موقع لجينيات» ٢٠١١/٣/١

صرحت القيادة الصفوية في طهران عن دعمها الكامل لثورتي تونس ومصر، وزعمت القيادة الإيرانية عبر خطاب آيتهم العظمى ومرشدهم الخامنئي أن هذه الثورات هي امتداد لثورة الخميني!

وفي هذا الخطاب سرقة وسطوة على جهود وتضحيات الشباب العربي ليزرعوا الوهم والخديعة للعرب بأن الدافع لهذا التأييد هو حرية الشعوب وحقهم في الثورة على الظلم والاستعباد، وكأن الشعب الإيراني وشباب إيران لا يحق لهم ما يحق لغيرهم من طموح وتطلعات للأفضل!!

ولا أدل على ذلك إلا بقمع المظاهرات المليونية المؤيدة لزعماء الإصلاح إبان تزوير الانتخابات لصالح مرشح المحافظين أحمدي نجاد، وما صاحبها من قمع و قتل وتنكيل بحق المتظاهرين، فما الفرق بين نظام بن علي الجلاد ونظام حسني مبارك القمعي، ونظام الملالي في طهران غير أنها سياسة الهروب التي أتقنها الفرس بامتياز؟! فمنذ أيام الشاة إلى يومنا هذا وخداع الصفويين مستمر، وغفلة العرب ما زالت مستمرة؛ مما أدى لظهور طابور خامس في مجتمعنا لشق وحدة الصف العربي؛ عبر تغلغل الأذرع الإيرانية في الدول العربية عبر خلايا نائمة وخلايا نشطة في دول الخليج خاصة، وبقية الدول العربية بشكل عام.

فالهلال الشيعي أصبح بدراً يسطع في أرجاء الوطن العربي، فدولة حزب الله تتربع على عرش لبنان، وتستعرض قوتها عبر قصائد وموشحات عميل إيران المعمم حسن نصر الله، فمع أن أهل السنة هم الأغلبية في لبنان إلا أن الغلبة والهيمنة للرافضة الذين نكلوا بالسنة في جنوب لبنان؛ عبر تهجيرهم بصورة منظمة فلم يبقى في جنوب لبنان إلا سبع قرى سنية بعد أن كانت جل القرى والضواحي في الجنوب اللبناني لأهل السنة، ومع أن دول الخليج وعلى رأسها المملكة تدعم لبنان اقتصاديّاً، وسبق وأن رعت مؤتمر للصلح عبر اتفاقية الطائف التي تكللت بوقف الحرب الأهلية؛ إلا أن هذا الدعم لم يوجه توجها لوجستيّاً ليكون درعاً لأهل السنة هناك، وكان يجب أن يكون الدعم على كافة الأصعدة، وعلى رأسها الدعم العسكري، ودعم كل ما هو مساهم في نهضة أهل السنة وعلو كعبهم.

ولقد تكررت هذه الأخطاء في أكثر من دولة؛ ففي العراق تُرك أهل السنة ليواجهوا مصيرهم أمام قطعان الصفويين؛ فلقد نكل بهم الرافضة أشد التنكيل، وخسر أهل السنة كل شيء، فنصبت إيران عملاء لها في كل مكان.

وعلى قمة الهرم كانت رئاسة الوزراء التي تدين بالولاء المطلق لولي الفقيه في طهران؛ فكان حري

بالدول العربية والخليجية خاصة أن تعي درس لبنان، ولا تترك أهل العراق يواجهون ذات المصير، فقليل من الدعم المادي لقيادات أهل السنة هناك كان جدير بأن يقلب الطاولة على أطماع الفرس وأحقادهم، وحتى لو كانت هناك محاولات لتغيير الواقع الحالي فمن المؤكد أنها وصلت متأخرة بعد أن طلت الأفعى برأسها من طهران، ونفثت سمها في دجلة والفرات، فلم ينسى ملالي إيران هزيمة وويلات حربهم مع القائد صدام حسين، ولم ينسى الفرس الحقد الأعمى على العرب وعلى الدين الإسلامي الحق، ونستطيع أن نضيف تجربة لبنان والعراق على تجارب أخرى تحيط في منطقتنا.

ففي البحرين -أيضاً- لم توجد إستراتيجيات مستقبلية لتفادي ثورات الرافضة هناك، فمن المعلوم أن جل الرافضة في دول الخليج يدينون بالولاء لطهران ولولي الفقيه، فلا سياسة بزعمي تجدي النفع إلا بأن تُقطع رأس الأفعى في طهران، وتكون البداية عبر دعم أهل السنة المضطهدين في إيران والبالغ عددهم قرابة العشرين مليون نسمه؛ فهم يشكلون ثلث الشعب الإيراني، علماً أن المناخ في طهران مناسب جدّاً لثورة عارمة، فالعرقيات متعددة، والشعب محتقن، والفرس - كقومية - لا يمثلون أكثر من ربع السكان، وباقي الشعب قوميات متنوعة يسهل اختراقها، فيوجد البلوش والأذريين والكرد والعرب والتركمان وغيرها من العرقيات التي ضاقت ذرعاً بالسياسة الصفوية للبلاد، فنصف الشعب الإيراني يعيش مرارة الفقر ودولته دولة نفطية تعيش على بحر من النفط والغاز، فثروات الدولة يسيطر عليها حفنة من المعممين.

ومن باب الإنصاف يجدر القول بأن سياسة طهران الخارجية قد نجحت في التدخل في شؤون المنطقة العربية برمتها، ولم تفلح الدول العربية بكبح جماح الدور الذي تمارسه إيران؛ فأصبح لها ثقلها الإقليمي وهي دولة كرتونية لو أحسن زعماء العرب معها صنعاً لسقطت في أيام قليلة؛ عبر دعم أهل السنة والجماعة في إيران ماديّاً ومعنويّاً وعلى كافة المجالات، فالكلفة قليلة جدّاً؛ مهما زادت فأطماع إيران لا تنتهي إلا بزوال العرب، واحتلال الشرق الأوسط قاطبة.

وأزعم أن إيران اليوم تسيطر على دول عربية كثيرة، وتفرض أجندتها على قرارها السياسي، ومع مرور الأيام ستدفع الدول العربية فاتورة تأخرها عبر قلاقل ونزاعات تثيرها طهران في المنطقة! ففي اليمن يتم دعم الحوثيين بسخاء من قادة طهران، وفي دول الخليج خلايا شيعية نائمة ومواطنين يدينون بالولاء التام لطهران، وفي العراق كل شيء رافضي، وفي سوريا نظام علوي نصيري ولد من رحم ملالي إيران، وفي لبنان تتربع إيران عبر جيش حزب الله الحاقد!

ولا يجب -أيضاً- أن نتجاهل التبشير بمذهب الرافضة ونشر التشيع الباطل؛ عبر إغراء الفقراء وشراء قلوبهم وعقيدتهم بدراهم معدودة؛ مع غفلة صارخة لدور عربي وإسلامي تجاه هذه الخطط والتحديات!

وما زلت أزعم أن إمبراطورية الفرس كيان قابل للزوال لم يجد تلك القوة التي تحطم عرشه الهش، وأظن أن الوقت يمر بسرعة آملاً أن لا نفقد البوصلة مجدداً، وأن تضع القيادات العربية حدّاً لأطماع الرافضة، فلا سبيل عن قطع رأس الأفعى لكي ننعم بأمن وسلام وتعود إيران كما كانت دولة لأهل السنة والجماعة كما كانت قبل قرون قريبة، ونتفرغ إلى مواجهة باقي التحديات ونضمن أنه لن يتم طعننا من الخلف.

علي خامنئي.. وأوهام ولاية أمر المسلمين

صباح الموسوي

«المصريون» ٢٠١١/٢/١٥ (باختصار)

=== لقد شكلت الخطبة الأخيرة لمرشد النظام الإيراني علي خامنئي الذي ألقاها من على منبر مصلى الجمعة في مدينة طهران في يوم ٤ فبراير الجاري حول الأحداث الجارية في تونس ومصر؛ ردود أفعال قوية من داخل إيران وخارجها؛ حيث رأى المنتقدون أنها تحمل تناقضاً وخلطاً للأمور، وذهب البعض الآخر منهم إلى نعتها بالصفاقة؛ لكونها تجاوزت حدود اللياقة الأدبية والدبلوماسية؛ لأنها كانت تنم عن حقد وتشفي من جهة، وتدخل سافر في شؤون الآخرين من جهة ثانية!

وهذا يتناقض مع ما تعلنه إيران باستمرار من أنها لا تتدخل في شؤون الدول العربية، فقد كان هذا التدخل دائماً محور حديث الدبلوماسيين العرب مع نظراءهم الإيرانيين الذين يحاولون الالتفاف على أسئلة نظراءهم العرب، ويزعمون أن إيران تناصر الشعوب العربية ضد الدكتاتورية، غير أنهم يتناسون أن الدكتاتورية التي يمارسها النظام الإيراني هي أشد من أي نظام دكتاتوري في أي بلد عربي!!

فعلى سبيل المثال: نجد أن النظام الإيراني عندما حاول بعد وقف حربه مع العراق التخلص من الحقبة الخمينية والانفتاح على العالم الخارجي؛ انتقل إلى الخطاب البراجماتي مع الرئيس هاشمي رفسنجاني، ولكن حين وجد أن هذا الخطاب ليس كافياً لكي يقنع العالم بالانفتاح عليه، وأن عملية السلام بين العرب والكيان الصهيوني كانت على وشك أن تتم، وفي هذا الحال سيكون وضعه كالخارج من المولد بدون حمص -كما يقول المثل الشعبي-؛ فقد انتقل إلى الخطاب الليبرالي عبر الرئيس محمد خاتمي.

غير أن ما شهدته مرحلة خاتمي كانت أكبر من أن يتحملها النظام الإيراني؛ حيث كان الخطاب الليبرالي يتطلب انفتاحاً سياسيّاً داخليّاً، وهذا ما كان يتعارض مع العقلية الدكتاتورية لنظام ولاية الفقيه، ولهذا السبب شهدت مرحلة رئاسة خاتمي حملة اعتقالات وتعذيب واغتيالات واسعة في صفوف المنتقدين للنظام؛ وعلى الأخص الصحفيين والمثقفين منهم، ناهيك عن حملة إغلاق الصحف التي كانت تناصر التيار الإصلاحي.

وبحسب قول أحد الدبلوماسيين الإيرانيين السابقين؛ إن من جملة أسئلة الدبلوماسيين العرب لنظرائهم الإيرانيين هي: إذا كنتم لا تستطيعون أن تتحملوا شخص مثل خاتمي وتياره الإصلاحي وهو منكم، فكيف يحق لكم أن تصفوا الحكام العرب بالدكتاتورية، وتريدون تصدير نموذجكم في الحكم للدول العربية؟!

وأما السؤال الآخر فهو: إذا كان زعيمكم علي خامنئي وعلى الرغم من مضي أكثر من ثلاثة عقود على انتصار الثورة لا يتجرأ حتى الآن النزول إلى الشارع والتواصل مع شعبه؛ فبأي حق ينصب نفسه «ولي أمر للمسلمين»؟

ناهيكم عن ذلك كله أن الفكر الشيعي لا يحظى بقبول بين الشعوب العربية، وهو مرفوض من وجهة نظرهم؟!

إذاً كيف يمكن لمن ليس له مكانة بين شيعة بلده،

والشعب الإيراني يخرج بمظاهرات مليونية ضده؛ من أن يجد مكانة له بين الدول العربية السنية المذهب، ويريد أن تقبل به ولي أمر لها؟ فلا الجمهورية الإيرانية يمكن أن تكون نموذجاً لحكم العرب ولا علي خامنئي يمكن أن يكون ولي أمر لهم.

فهذا ما كان يقوله الدبلوماسيون العرب لنظرائهم الإيرانيين.

أما ما هو ظاهر على مستوى العلاقات بين الدول العربية وإيران؛ فهو لا يتجاوز البروتوكولات الدبلوماسية، وليس له قيمة أخرى! فحتى دولة قطر التي يظهر أنها على تقارب مع إيران ولديها تنسيق معها بشأن موضوع غزة، يرى بعض المحللين السياسيين الإيرانيين أنه من الناحية الواقعية فإن دولة قطر لا تكن وداً للجمهورية الإيرانية، وإذا ما أظهرت بعض المجاملات السياسية معها أحياناً؛ فذلك في الأغلب يتم من أجل الاستمرار في الاستفادة من حقل الغاز المشترك بينهما.

لبنان.. بين ادعاء الثورة وواقع «الثورة المضادة»

إياد ابو شقرا

«الشرق الأوسط» ٢٠١١/٢/٢١ (باختصار)

«أسمع كلامك أصدقك.. أشوف أمورك أستعجب» مثل شعبي مصري.

بينما تتأجج المنطقة العربية بفعل ترددات ثورتي تونس ومصر؛ يكاد المتابعون ينسون أن ثمة شيئاً ما يغلي في لبنان.. إحدى أكثر بؤر المنطقة خطورة.

وفي لبنان تدرك إسرائيل جيداً طبيعة النزاعات الفئوية المحلية، وأبعادها التاريخية، وارتباطاتها الإقليمية، ومع ذلك فإنها تتصرف كما لو كانت آخر من يعلم.

واليوم تهدد إسرائيل حزب الله بالكلام.. لكنها تخلق له على الأرض كل المبررات للتحرك، والتسلح، وتخوين الآخرين، والإمعان في إلغائه الممنهج للدولة ومؤسساتها.

ويمكننا هنا استعارة «الحالة اللبنانية» وتوسيع إطارها إقليمياً، والنظر إلى تهديد إسرائيل اللفظي لإيران، بينما توفر عملياً أفضل تربة صالحة للتغلغل الإيراني في المشرق العربي.

السيد حسن نصر الله -أمين عام حزب الله- في خطابه الأخير هنأ بالثورة المصرية، وكاد يعلن أبوته لها، واعتبر أنها تأتي رافداً للسياسة الإقليمية التي يلتزم بها، على أساس أن الصراع في الشرق الأوسط لا يخرج عن خيارين، أو جبهتين، هما: طهران أو واشنطن - تل أبيب، وبالتالي؛ فكل من هو ليس في صف طهران يكون حتماً في الصف الآخر؟!

غير أن مثال حزب الله يشكل النقيض لكل ما جسدته وتجسده ثورة «٢٥ يناير» في مصر، وفيما يلي بعض التناقضات:

أولاً: «ثورة يناير» أطلقها شباب أعزل، ومنفتح ثقافياً، وغير ملتزم طائفياً؛ على غرار «انتفاضة الاستقلال» اللبناني يوم ١٤ مارس/آذار ٢٠٠٥؛ التي قاومها حزب الله المسلح و«الثيوقراطي»، ولا يزال يعمل على ضربها حتى اليوم.

ثانياً: «ثورة يناير» كانت ملتزمة منذ البداية بمفهوم «دولة المؤسسات»؛ فلم تتآمر على الجيش، ولم تواجهه أو تخونه، وهي متحمسة بصورة واضحة للعودة إلى مفهوم الدولة المدنية، وإلغاء حالة الطوارئ، وإعادة الاعتبار للمحاكم المدنية، وتعديل الدستور لكي يستوعب التعددية الفكرية والسياسية، ويساعد في صيانة الحريات العامة، ونمو ثقافة ديمقراطية حقيقية..

أما حزب الله؛ فهو ضد هذه المبادئ كلها بلا استثناء!!.. فهو «جيش» بديل للجيش الشرعي، وهو قوة مسلحة ضد قيام الدولة المدنية، وهو مع فرض حالة طوارئ لا تنتهي باسم «المقاومة».

ثم، من واقع متابعة رفضه المحاكم والمحاكمات؛ فهو لا يعترف باستقلالية القضاء، ولا يؤمن إلا بـ «عدالته» هو! أما عن التعددية الفكرية ومدى إيمانه بها؛ فخير دليل «غزواته» الموسمية المسلحة، وترويعه خصومه، واصطناعه دمى يطرحها كأطراف حوار سياسي، لا يريده ولا هو مقتنع به!

ثالثاً: «ثورة يناير» قرارها داخلي ووطني، ولم تأخذ تعليماتها أو أوامرها من جهات خارج حدود مصر، وهذه حالة، مع الأسف، لا تنطبق لا على حزب الله (التابع فقهيّاً وسياسيّاً لمرجعية غير لبنانية وغير عربية)، ولا على الدمى التي اصطنعها ودعمها بأصواته الانتخابية لكي تدخل الندوة البرلمانية، فيتستر خلفها، بينما يواصل عمله الدؤوب على نسف الدولة.

حزب الله في حقيقة الأمر ليس حالة ثورية.. بل هو «الثورة المضادة».

تفجر الخلافات بين مشايخ الصوفيين بسبب فكرة إنشاء حزب سياسي

صبحي عبد السلام

«المصريون» ٢٠١١/٢/٢٢ (باختصار)

أثار تبني الشيخ علاء أبو العزائم -شيخ الطريقة العزمية- **وعدد من مشايخ الصوفية لفكرة التقدم بطلب لإنشاء حزب سياسي** -على أن يضم جميع أتباع الطرق الصوفية في مصر والذين يقدر عددهم بحوالى ١٥ مليوناً- **انقسامات داخل «جبهة الإصلاح الصوفي»**، بعد أن أبدى بعض القيادات تحفظه إزاءها.

فقد أعلن الشيخ محمد الشهاوي -رئيس «المجلس الصوفي العالمي»، أحد أبرز أقطاب «جبهة «الإصلاح الصوفي»- **رفضه القاطع لتأسيس حزب سياسي خاص الصوفية بأي شكل من الأشكال**، وبرر موقفه برفضه إنشاء أحزاب سياسية على أساس ديني للحفاظ على وحدة الوطن.

وجاء موقف الشهاوي ليكون بمثابة أولى بوادر التصدع داخل «جبهة الإصلاح الصوفي» الرافضة لاستمرار الشيخ عبد الهادى القصبي على كرسي رئاسة المشيخة العامة للطرق الصوفية، باعتباره محسوباً على الحزب «الوطني» الحاكم سابقاً.

واعتبر الشهاوي في بيان أن القرار الجمهوري بتعيين القصبي شيخاً لمشايخ الطرق الصوفية هو «قرار باطل»، مؤكداً أن المشيخة العامة للطرق الصوفية قد «ابتليت بالفساد والإفساد الذي مارسه الحزب الوطني، شأنها شأن أية مؤسسة في مصر أخترقت من هذا الحزب الفاسد

والمفسد» -حسب قوله-.

واتهم الشهاوي القصبي -وهو أحد أعضاء الحزب «الوطني- بأنه نصب نفسه شيخاً لمشايخ الطرق الصوفية بمساندة الحزب، وأحمد عز -أمين التنظيم السابق- وعدد من أعضاء الحزب البارزين، ومعهم الدكتور محمود حمدي زقزوق -وزير الأوقاف السابق-.

وقال: «إن التقرير الذي قدمه زقزوق لرئاسة الجمهورية بشأن تزكية القصبي للمنصب جاء منافياً للحقيقة، ومخالفاً لشروط شغل هذا المنصب؛ حيث أن الشرط الرئيسي هو: أن يكون المرشح لهذا المنصب شيخاً لإحدى الطرق الصوفية المعتمدة بالقانون ١١٨ لسنة ٧٦، وهذا الشرط غير متوفر للقصبي».

من جهته؛ نفى القصبي لـ «المصريون» تلك الاتهامات حول تدخل الحزب «الوطني» لتعيينه شيخاً لمشايخ الطرق الصوفية.

وقال: إن الحزب ليس له علاقة من قريب أو بعيد باختياره للمنصب، ولم يحدث أي تدخل من أي جهة لصالحه.

وأشار إلى أنه تم انتخابه بأغلبية كاسحة من زملائه المشايخ، وأن الذى وقع بخط يده على محضر الانتخابات هو الشيخ علاء أبو العزائم؛ حيث تولى الإشراف على الانتخابات بصفته أكبر الأعضاء سنّاً.

ورداً على ما يروجه خصومه حول أن الطريقة القصبية التي يترأسها «غير شرعية» وفقاً للقانون ١١٨ الخاص بالطرق الصوفية؛ نفى القصبي ذلك.

وقال: إن الطريقة القصبية يمتد تاريخها إلى أيام الحملة الفرنسية على مصر، أي إلى ما قبل مائتي عام.

وأعرب عن دهشته من الذين يشككون في شرعية الطريقة القصبية، في حين أن والده الشيخ أحمد القصبي -محافظ الغربية الأسبق- تولى رئاسة مشيخة الطرق الصوفية في عام ١٩٩٤، بقرار صادر من رئاسة الجمهورية، وأن والده هو الذي أعطى شرعية لعدد من المشايخ، وعلى رأسهم الشيخ علاء أبو العزائم!

ونفى القصبي اتهامات خصومه بأنه دعا لعقد الجمعية العمومية، وتجاهل دعوتهم، وأنه تعمد عقدها أثناء تواجدهم في ليبيا للاحتفال بالمولد النبوي مع الزعيم الليبي العقيد معمر القذافي.

وقال: إنه تم توجيه الدعوة للجميع بلا استثناء لحضور الجمعية العمومية؛ حيث تم إرسال خطابات مسجلة بعلم الوصول لكل أعضاء الجمعية العمومية، ليس هذا فقط، بل تم الاتصال بهم هاتفيّاً لتأكيد الدعوة.

الصراع بين نجاد ومنافسيه على مترو طهران يطيح بنجل رفسنجاني

«الشرق الأوسط»، ٢٠١١/٣/٦

اضطر محسن هاشمي رفسنجاني -المدير التنفيذي لشركة قطارات الأنفاق (المترو) في طهران وضواحيها- إلى تقديم استقالته بعد تعرضه على ما يبدو إلى مضايقات من قبل حكومة الرئيس الإيراني محمود أحمدي نجاد، ورفضها صرف دفعة مالية لتوسيع شبكة المترو، كان البرلمان الإيراني قد أقرها في وقت سابق.

وقدم محسن هاشمي رفسنجاني -وهو نجل علي أكبر هاشمي رفسنجاني، رئيس مجلس خبراء القيادة، ومجمع تشخيص مصلحة النظام- **استقالته من منصبه؛** وذلك في رسالة بعث بها إلى أمين العاصمة الذي وافق بدوره عليها.

وأفادت وكالة «مهر» للأنباء بأن محسن هاشمي رفسنجاني قال في الرسالة إنه «حقق الكثير من الإنجازات خلال فترة عمله في هذا المنصب التي استمرت ١٧ عاماً»، لكنه أعرب في الوقت نفسه «عن أسفه للمشكلات المالية التي تواجهها شركة قطارات الأنفاق في طهران وضواحيها؛ بسبب قلة التخصيصات المالية للشركة»، ورأى أن «من المحتمل أن تكون بعض المشكلات التي تواجهها شركة قطارات الأنفاق في طهران ناجمة عن وجوده شخصيّاً في إدارة الشركة، لذا قرر تقديم الاستقالة؛ من أجل أن لا يعيق عمل الشركة»، مؤكداً «استعداده لمواصلة التعاون مع أمانة العاصمة وشركة قطارات الأنفاق».

وكان محسن هاشمي رفسنجاني قد حث طوال أشهر أحمدي نجاد على صرف دفعة مالية تقدر بمليار دولار؛ كان مجلس الشورى الإيراني قد أقرها سلفاً لتوسيع شبكة أنفاق المترو؛ التي لم يخف الرئيس الإيراني رغبته في جعلها -مع خدمات عامة أخرى مهمة وعقود إنشاء ثمينة- تحت سيطرته بشكل مباشر.

وتعتبر هذه الاستقالة ضربة لاثنين من منافسي نجاد، أولهما: عمدة طهران محمد باقر قاليباف، والثاني: رفسنجاني نفسه.

ويعتبر قاليباف -القائد السابق في الحرس الثوري الإيراني، الذي خسر الانتخابات الرئاسية عام ٢٠٠٥ لصالح منافسه أحمدي نجاد- **منافساً حقيقيّاً** في الانتخابات الرئاسية المقبلة، وقد يؤدي فقدان السيطرة على إدارة شبكة المترو إلى إضعاف موقفه أمام الناخبين.

وتنقل شبكة أنفاق مترو طهران نحو مليون إيراني يوميّاً، وقد حصل قاليباف بفضلها على جائزة دولية في مجال النقل، غير أن الحكومة منعته من حضور حفل تسلم الجائزة الذي أقيم في يناير / كانون الثاني بواشنطن.

أما بالنسبة لرفسنجاني الأب؛ الذي كان هو -أيضاً- قد خسر الانتخابات الرئاسية لصالح نجاد في ٢٠٠٥؛ فإن استقالة نجله الأكبر تعتبر هزيمة مذلة للعائلة التي كانت في قلب الشؤون الإيرانية منذ اندلاع الثورة عام ١٩٧٩.

وفي إعلان يبدو أنه الذي كان وراء استقالة رفسنجاني الابن أعلن مسؤول في مصلحة المواصلات الإيرانية الجمعة أنه سيتم خفض أسعار تذاكر المترو إلى النصف، نحو ١٥ سنتاً؛ إذا وضعت الحكومة يدها على الشبكة التي تدار من قبل بلدية طهران.

وقال محمد رويانيان -المسؤول في مصلحة المواصلات-: «إن شركة الموصلات الحكومية مستعدة تماماً لتولي جميع أنشطة المترو.. وإنهاء خمس سنوات من الدعاية السياسية لبعض الأشخاص».

غير أن تقرير لوكالة «رويترز» أشار إلى أن أي حركة من قبل الحكومة باتجاه السيطرة على إدارة مترو الأنفاق قد تنتهي إلى مواجهة بين نجاد وبين مجلس الشورى الإيراني؛ الذي كان قد عبر عن غضبه بسبب تأخر الحكومة في صرف الدفعة المالية التي خصصت لتوسيع المترو.